# معایضات نابخانگانشانی

ستّالیفتّالمخفور الشبیممدلیضری بك المفتش مزارهٔ المیعا یف دمدیران یخ الاسلای الجامعة للصرّبة



يُعلَبَ الْمُحَتَّبَةِ الْمُعَادِنَةَ الْمُكِرَى بِأُولِ شَارِعَ عُبَرَ عَلَيْهَا لَهُ مُعَلِّمُ عَلَيْهِ الْمُعَمِّدَ فَعَلَيْهُ عَلَيْهُمُ مُعَدِّد فِي مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ

الطبعة الرابعة: سنة ١٣٥٤ هجرية

(جميـــع الحقوق محفوطة)

مَطبَعً! يدْشقامَر بننه لنهنشة بهنش ۱۰۰ بمينين

# بِنِيِّاللَّالِيَّةِ الْمِعَةِ وَالْعَشرون الحاضرة الرابعة والعشرون

الفتوح في بلاد الروم ـ فتح حمس ـ فتحبيت المقدس

الفتوح فىبلادالروم

كانت وافعة اليرموك في أول خلافة عمر في أثنائها جاء الخبر بموت أبي بكر واستخلاف عمر وتولية أبى عبيدة إمرة الجيش كاء والقواد كلهم تحت إمرته بمد أن انهَت الموقعة سار الجنود نحو فحل (١) من أرض الأردن وقد اجتمع فيها فل الروم وكان على مقدمة الىاس خالدين الوليد وهنا التقت المثنانفالهزمالرومودخلت المسلمون فحل وسار الروم إلى دمشق فكانت قحل في ذي القعدة سنة ١٣ على ستة أشهر من خلافة عمر ثم ساروا إلى دمشق (٢) وخالد على المفدمة فحصروها ونزلوا حواليها فكان أبو عبيدة على الناس فأخذوا مواقفهم ولايدرون مالشأن وتشاغل أهلكل ناحية بمن يليهم وقطع خالد ومنءمه أغلاقالباب بالسيوفوفتحواللسلمين أقبلوا عليهم من داخل حتى ما بق بما بلى باب خالد مقاتل إلاأ نيم و لما شدخالد على من يليه وبلغ منهم ناحية وعمرو على ناحية ويزيدعلى ناحية واستمر الحصار نحوسيمين ليلة حصارا شديدا بالزحوفوالتراى والمجانبق وهم معتصمون بالمدينة يرجونالغياث ولمسا أيقنوا أن الامداد لاتصل اليهم فشلوا ووهنواوأبلسوا وازداد المسلمون طمعا بهم وكان خالد لاينام ولابنيم ولايخنىءليه ثى. من أمر العدوعيونه زاكية وهومعنى بمسايليه فاتخذ حبالاكهيئة السلاليم وأوهاقا فبلغهذات ليلة أن الناس غافلون فى فرح لعظيمهم فنهد بمن معه من رؤساء الذين قدم بهم من العراق وفيهم القعقاع بنحمرو وأمثاله وقال للجند إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدواللبابفلما انتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف وعلى ظهورهم

- (١) من بلاد الاردن بين حوران وفلسطين
- (٢) بلد عظيم هو قصبةالشام صارت حاضرة البلاد الإسلامية في عهدالدولة الأموية

الفرب الني قطعوا بها خندتهم فلما ثبت لهم و هقان تسلق فيها القمقاع و وجل آخو ثم لم يدعا أحبولة إلا أثبتاها والآوهاق بالشرف وكان المحكان الذي اقتحموا منه أحصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماه وأشده مدخل و توافوا لذلك فلم يقى عن دخل معه أحد إلارق أو دنا من الباب حتى إذا استووا على السور حدر عاه أصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمى ذلك المحكان لمن يرتق وأمرهم بالتنكبير فكبر الذين على السور فنهد المسلمون إلى الباب ومال إلى الحبال بشركثير فوثبوا فيها وانتهى خالد إلى أول من يليه فأنامهم وانحدر إلى الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة و فزع سائر الذي أراد عنوة أرزمن أفلت إلى أهل الآبواب التى تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الله المشاطرة فأبواو أبعدوا فلم في الإبواب وقالوا ادخلوا وامنعو نا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب وفتحوا لهم الآبواب وقالوا ادخلوا وامنعو نا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب وهذا صلحاء تسكينا فأجروا ناحية خالد بحرى الصلح فصار صلحاوكان صلحها على المقاسمة ومنا مدى وما أحاط بها للمسلمين صلحا و بعد أن تم أمرها جاء كتاب عمر وصارت دمشق وما أحاط بها للمسلمين صلحا و بعد أن تم أمرها جاء كتاب عمر خالداً معه صناً به خالداً معه صناً به

الوقعة بمرجالروم

خرج أبوعبيدة وعلى مقدمته خالد يريد مرج الروم وقداجتمع بهاقائدان من قواد الروم توذر البطريق وشنس فوقف الجندان متقابلين وفى الصباح رأوا الارض خلوا من توذر ومن معه فتحسسوا الخبر فعلموا أنّ توذر أراد دمشق فأمر أبوعبيدة خالداً أن يتبعه وقد بلغ يزيد بنأبي سفيان وهوبدمشق قدوم توذر فخرج إليه محارباوبينا هما يتحاربان قدم خالد فأصاب الروم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فلم يفلت منهم أحد ثم عاد يزيد إلى دمشق وعاد خالد إلى أبي هبيدة فلحقه بعد أن انتهى من هزيمة جند شنس إلى حص

فتح حص (۱)

زحف المسلمون بعد فوزهم بمرج الروم إلى حمص فنازلوها واحتجز الروم بالمدينة (١) بلد قديم في شمال دمشق بينها و بين حلب في نصف الطريق محصورين فأقام المسلمونعلىحصارهاالشتاءكله وكانالروم ينتظرون أنيهلكهمالبرد ولمسارأوا أنه لم يصبهم شىء تراجعوا إلىالصلح فصولحوا علىمثلصلح أهل دمشق

ثمارسل خالداً إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر (١) زحف إليهمالروم وعليهمميناس وهوأعظمهم بعدهرقل فلاقاهم خالدبالحاضر فهزمهم وقتل ميناس ولميفلت من الروم أحد أماأهل الحاضر فأرسلوا إلى خالدانهم عرب وأنهم إنماحشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهمو تركهم . ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحمانه أبابكرهو كان أعلم. بالرجال منى وقال فىحقه هو والمثتى بن حارثة إنى لم أعزلها عن ريبة ولسكن الناس عظموهما فحشيت أن يوكلوا إليهما : ثم سار خالدحتي نزل على قنسرين فتحصن أهلها منه فقال لهملو كنتم فىالسحاب لحملنا الله إليكم أو لانزلكم إلينا فنظروا فيأمرهموذ كروا مالق أهل حص فصالحوه على صلح حمص ثم فتحت قيسارية (٢)على يدمماوية بن أبي سفيان وفتحت أجنادين(٢)على يدعمرو بن العاص وكان بها أرطبون وهو أدهى الروم و أبعده اغور آ وأنكاهافعلا ولمسابلغ ذلك عمر بن الخطاب قال قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظرواعم تنفرج. أقام عمرو على أجنادين لايقدرا بن الأرطبون على سقطة و لا تشفيه الرسل فوليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه مايريدوسمع كلامه وتأملحصو بهحتى هرف ماأرادوقالأرطبون في نفسه والله إنّ هذا لعمروأوأنه للذي يأخذعمرو برأيه وماكنت لاصيب الفوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعاحر سيآ فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا ءربك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت منى وسمعت منك فأما ماقلته فقد وقع منىموقعاً وأنا واحد منعشرة بعشا عمر بنالحظاب معهذا الوالى لنكاتفه ويشهدنا أموره فأرجع فآتيك بهم الآن فإن رأوا فىالذى عرضت مثلالذى أرى فقد رآهأهل العسكر والآمير وإنالم يروه رددتهم إلى مأمنهم وكنت علىرأس أمرك فقال نعم ودعا رجلا فسارًه وقال اذهب إلى فلان وردّه إلى فرجع إليــه الرجل وقال لعمرو اذهب فجئ بأصحابك فخرج عمرو ورأىأنلايعود لمثلها وعلم الرومىبأنه

<sup>(</sup>١) مكان بالقرب من حلب يدعى حاضر حلب كان يجمع أصنافا من العرب

<sup>(</sup>۲) بلدة على ساحل بحر الشام تعد فىأعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وكانت قديمــا من أتمهات المدن (٣) من نواحى فلسطين من كورة بيت جبرين.

قد خدعه فقال خدعنى الرجل هذا أدهى الخلق (١) ثم ناهده عمرو وقدعرف مأخذه فالتقوا بأجنادبن فافتتلوا قتالا شديداً كفتال البرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إنّ أرطبون انهزم من الناس فآوى إلى إبليا ونزل عمرو أجنادين

## فتح بيت المقدس

كانت إبلياء عاصمة الدين ففيها البيت المفدس وخدام الدين وكان المتولى لأمرحربهم عمرو بن العاص لانه ولى على فلسطين و إبليا حاضرتها الكبرى ولمساطال على أهلها الحصار رغبوا فىالصلح على شرط أن يكون المنولى لعقده عمر بن الخطاب فكتب إليه عمرو بذلك فسار إلى الشام وهيأول خرجة خرجها ركتب إلى أمراءالشام أن يستخلفوا على ما بأيديهم ويقابلوه بالجابية فلفوه يها فكان أوّل من لقيه يزيد ثم أبوعبيدة ثم خالد على الخيول عايهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهميها وقال سرع ما لفتم عن رأيكم إياى تستقبلون في هذا الري وإنما شبعتم منذ سنتين سرع ماندت بكمالبطنة وتالله لوفعلنموها علىرأس المثنين لاستبدلت بكمغيركمفقالوا ياأميرالمؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح قال فنعم إذاً وركب حتىدخل الجابية وعمرو وشرحبيل لم يتحزكا منمقامهما وهناك جاءته رسل أهلإيليا يطلبونالسلام خسالمهم وكتب لهم كتابا هذانصه ( بسمالله الرحن الرحيم ) هذا ماأعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الآمان أعطاهم أمانا لانفسهم وأمرالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريتها وسائر ملتها أنهلاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقصمنها ولامن-يزها ولامنصليهم ولامنشيء منأموالهم ولايكرهون على دينهم ولايضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعايهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ماعلى أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى

(۱) مثلهذه الحكاية بعيدة التصديق وإلا كانت دليلاعلى بلاهة فاعلها ولايتصور أنّ قائد جند يخاطر بنفسه هذه المخاطرة تاركا جنده من غير راع لهم خصوصاً إذا كان ذلك القائد هو عمرو بن العاص

بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلىبيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها مرب أهل الأرض قبل مقتل فلان فن شاء منهسم قعد وعليه مثل ماعلى أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار معالروم ومنشاءرجع إلى أهله فإنه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الحلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم مرب الجزية ) شهد على ذلك خالمه ابن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكـتب وجضر سنة ١٥ وبعد أن أعطاهم الآمان شخص إلى بيت المفدس وسار حتى دخل كنيسة القمامة وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة فقال له صل موضعك قامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً فلما قضى صلاته قال للبترك لوصليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون من بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتبلم أن لايجمع على الدرجة للصلاة ولايؤذن عليها ثم قال أرنى موضعا أبني فيه مسجدا فقال على الصخرة التي كلم الله عليها بمقوب فوجد عليها ردماك ثيرا فشرع في إزالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه وأمر ببناء المسجد ثم ولى أمراء الشام بعد أن قسمها أقساما وجعل فلسطين ولايتين إحداهما الرملة والآخرى قصبتها إيلياء ـ وبمسا يزيد المسلم شرفا نلك المعاملة الباهرة التي عامل بها سلفه مغلوبيهم من الوفاء والعدل فإذا قارن ذلك بمــا أصيب به أهل إيلياء حينها فتحت على أيدى الصليبين تبين له مقدار الفرق العظيم بين المعاملتين

وفى سنة ١٧ أراد عمر أن يزورالشام للرةالثانية ، خرج معه الهاجرون والآفصار فسار حتى إذا نزل بسرغ (١) لقيه أمراء الآجناد فأخروه أن الآرض سقيمة وكان بالشام طا ون فقال عمر لابن عباس اجمع إلى المهاجرين الآولين قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلفوا فمنهم القائل خرحت لوجه تريد فيه الله وماعنده ولانرى أن يصدك عنه بلاه عرض لك ومنهم القائل إنه لبلا. وفناه ما نرى أن نقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى . ثم قال لابن عباس اجمع مهاجرة الآنصار فجمعهم له فاستشارهم فسلكوا طريق المهاجرين فكأ بما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عنى .

<sup>(</sup>١) أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام

ثم قال اجمعلى مهاجرة الفتح من قريش فجمه مه ما مقاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالراس فإنه بلاء وفناء فقال عمر ياابن عباس أصرخ في الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لسكم إنى مصح على ظهر فأصبحوا عليه فلما اجتمعوا قال أيها الراس إنى راجع فارجه وا فقال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال فرارا من قدر الله إرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان إحداهما خصبة والآخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله لو غيرك يقول هذا باأبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فيها الناس على ذلك إذ أتى عبدالرحن بن عوف وكان متخلفا هن الناس لم يشهدهم بالامس فلماأخبر الخبر قال عندى من هذا علم قال عمر فأنت عندنا الامين المصدق فهاذا عندك قال الخبر قال عندى من هذا علم قال عمر فأنت عندنا الامين المصدق فهاذا عندك قال وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه لا يخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فله الحد انصر فوا أيها الناس فانصرف بهم

وأعقب انصرافه حصول الطاعون الشديد المسمى طاعون عمواس وكانت شدته بالشام فهلك به خلق كثير منهم أبو عبيدة بن الجراح وهوأمير الناس ومعاذ بنجبل ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهبل بن عمرو وعتبة بن سميل وأشراف الناس ولم يرتفع عنهم الوباه إلابعد أن وليم عمرو بن العاص فخطب الناس وقال لهم أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشته ل اشتعال النار فتجنبوا منه في الجبال فحرج وخرج الناس فتة رقوا حتى رفعه الله عنهم فبلغ عمر ما فعله عمرو فما كرهه

رأى عمر بعدارتفاع الطاعون أن يدير إلى الشام لينظر في أمر الناس بعدهذا المصاب فسار حتى أتى الشام فنظر في أمور الناس وولى الولاة وورث الآحياء من الآموات ثم خطبهم خطبة قال فيها (ألاو إنى قد وليت عليكم و تضيت الذى على في الذى ولانى الله من أمركم إلى أن قال في فرعلم علم شيء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة فقال الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فا مق أحدكان أدرك وسول الله صلى الله عليه وسلم و بلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته و عمر أشدهم بكاء و بكى من لم يدركه ببكاهم لذكره صلى الله عليه وسلم ثمر جع عمر إلى المدينة

وفي هد عمر بن الخطاب فتحت مصرعلي يدالقائد العظيم عمرو بن العاص السهمي :

ولماكان لناريخ مصر نصيب خاص و محاضراتنا أحببنا أن نرجئ تفاصيل فتحها إلى الوقت الذي نتكلم فيه هن تاريخها لبكرن البكلام فسقا

هذا ماكان من الفتوح في عهد عمر بن الخطاب في مدة لا تزيد عن عشر سنوات فتحت بلاد فارس كلها ووقف المسلمون من حهة الشرق على نهر السندو نهر جيحون فلم بتعدوهما وفتح من بلاد الروم جزء عظيم و هو ملاد الشام. أديرت البلاد على مقتضى العدل الإسلامى فتقبل الناس حكمه مسرورين لانه قدز ال عهم جروت الملوك و عسف الجبابرة

ولما كانت حياة عربمتازة بما كالفها عماجهل بعداساساعظيمالكثيرمن المدنية الإسلامية أحببنا أن نورد عليكم منهاجملالتعلموالمقدارهذا الرجل العظيم الذى ساس العرب بسياسة لم تعرف لغيره من سائر الباس متأسيا فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلفه أبى بكر الصديق

# المحاضرة الخامسة والعشرون

القضاء \_ سيرة عمر فى عماله \_ معاملة عمر للرعية \_ عفته عن مال المسلمين \_ ميله الاستشارة وقبول النصح \_ رأى عمر فى الاجتماعات \_ وصفه وبيته

#### القض\_اء

عمر أول خليفة عين قضاة لفصل القضايا بين الناس مستقلين عن الآمراء فعين للكوفة شريح بن الحرث الكندى وكان من كدار النابعين وقدأقام قاضيا بها ٧٥ سنة لم يعطل فيها إلائلات سنين فى فتة ابن الزبير ولمسا ولى الحجاج استعفاه فأعفاه . ومن طرفه فى الفضاء أن عدى بن أرطاة دخل عليه فقال إنى رجل من أهل الشام قال من مكان سحيق قال تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم بيننا قال قدحكم . وهو الذى قال : حين تزوج امرأة من بنى تميم شم نقم عليها شيئا فضربها

رأیت رجالا یضربون نسامه ه فشلت یمنی یوم أضرب زینبا أأضربها من غیر ذنب أتت به ه فىاالعدل منی ضرب من لیس مذنبا فزینب شمس والنساه کواکب ه إذا طلعت لم تبق منهن کوکبا توفی سنة ۸۷ ه

وعين للفضاء بمصر قيس بن أبىالعاص السهمى حسيما جاء بكتاب القضاة الذين ولوا مصر فهوأول قاض قضى بها فى الإسلام

وولى أباالدرداء المدينةوهومن الصحابة : ومن أعرف من ولاهم أبو موسى الآشعرى ولما كان العهد الذى ولاه به بما يبين لنا شيئا من نظام الفضاء وأصوله . أحببنا إيراده وودنكوه :

بسم الله الرحم الرحم من هبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس سلام عليك أما بعد عان القضاء فريضة (۱) محكمة وسنة متبعة فافهم (۱) إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذله: آس (۱) بين الناس في وجهك رعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يبأس ضعيف من عدلك البينة على من أدعى و البين على من أنكر و الصلح (۱) جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا: لا يمنعنك (۵) قضاء قضيته اليوم

<sup>(</sup>۱) يربد عمر بذاك أن يبين له المادة التي يقضى بها وهي لاتعدو ماحده الله وهذا ماأشار إليه بالفريضة المحكمة ومابينه رسول الله وسار عليه وهوماأشار إليه بالسنة المتبعة (۲) يريد أنّ من يدلي بحجه مهما يكن مصيبا بليغافان كلامه لاينفعه إذا لم يكلكلامه نفاذ إلى قلب الفاضى وذلك لا يكرن إلا بالتنبه لما يقال من الخصوم (۳) هذا أساس المساواة التى بها جاء الدين ولااحرام الفضاء بدونها فإنّ القاضي إذا كان له صلع مع أحد الخصوم فشت القالة فيه وإن نحا من مغبتها اليوم فإنه ليس بناج غداً (٤) تمكاد تتفق القوانين على أنّ كل صلع يخالف فيه القانون العام بخيمة له لان الحصم إذا ملك حق نفسه وساغ له التصرف فيه بماشاء فإنه لا يماك حق الشارع الذي راعى بتشريعه العام مصلحة الجهور

<sup>(</sup>ه) يريد بذلك أن القاضى لا يتقيد بما فهمه من النصوص فحكم به فى قضيته فإذا خلهر له وجه الحطأ كان عليه أن يحكم بما تجدد من التفسير فيما يشابهها من القضايا ( ٢-٢-٢)

فراجعت نفسك و هديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم و مراجعة الحق خير من التهادى فى الباطل: الفهم الفهم (۱) فيها تاجاج فى صدرك بما ليس فى كتاب و لاسنة ثم اعرف الاشباه و الامثال فقس الآمور عند ذلك و اعمد إلى أقربها إلى الله وأشبها بالحق و اجهل (۱) لمن ادى حقاً غائباً أمداً ينتهى إليه فإن أحضر بينة و إلا استحللت عليه القضية فإنه أننى الشك و أجلى للممى . المسلمون (۱) عدول بعضهم على بعض إلا بجلوداً فى حد أو بجربا عليه شهادة زور أو ظنيناً فى ولاه أو فسب فإن الله تولى منكم السرائر و دراً بالبينات و الآيمان : و إياك (٤) و الفلق و الضجر و التأذى بالخصوم و التنكر عند الخصومات فإن الحق فى مواطن الحق يعظم ألله به الآجر و يحسن به الذخر فن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله مابينه و بين الناس.

و إنما كان هذا مراده لآن عمر قد تغير فكره مرة بعد أن حكم في حادثة فلم يغير السابق وغير اللاحق وقال ذاك على ماقضيها وهذا على مانقضى

- (۱) يربد بذلك بيان أصل ثالث للا حكام وهو القياس وهو أن يلحق مالم يعلم حكمه بما علم حكمه بما الله بينهما في السبب الذي من أجله شرع الحكم ومن ذلك يكون من أوجب الواجات على القاضي أن يكون عارفا بأسرار القشريع حتى يمكنه هذا الإلحاق ومن ذلك يذبح اشتراط أن يكون يجتهدا لامقلداً غيره في تفسير أو تأويل (۲) يشير بذلك إلى جواز التأجيل إذا طلب الخصم وكان لطلبه سبب معقول والذي ذكره من الاسباب هو غيبة الشهود الذين يظهر بهم حقه
- (٣) يشير بذلك إلى أصل عام وهو أن الآصل في الناس المدالة فتقبل شهادة ومصهم على بعض إلا إذا عرض ما يفسد تلك المدالة وقد سن عمر من ذلك ثلاثة أشياء الآول الجلد في الحد و يظهر أنه يريد بذلك حدّالقذف لآن الله يقول ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً. الثاني المجرّب عليه شهادة الزور. الثالث الظنين في الولاء أو النسب وهو الرجل يكون له موال فيتولى غيرهم أو يكون لهم نسب في قبيلته فينتسب إلى. غيرها وكان هذا جالباً للعار ولعله يكون في زمننا كذلك
- (٤) يشير بذلك إلى مايجب على القاضى من الآناة والحلم فلا يضجر ولا يتأذى. بالخصوم لرثاثتهم أوارتفاع أصواتهم بليجعل لكل إنسان حريته فىالدفاع عن نفشه

وماتخاق للناس بما يهلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فى ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام

وهـ ذا الكتاب اتخذه جمهور مَن قضاة المسلمين أساساً لنظاماتهم القضائية وهو جدير يذلك

بالطبع لم يكن القضاء فرزه نهم إلا سهلا مجرداً عن النظامات الوضعية وكان للقاضى الكلمة العليا فى قضاياه أعنى أنه مستقل تمام الاستقلال فى قضائه لايمنعه شىء أن يحضر إلى مجلسه الامير فن دونه

#### سيرة عر في عماله

كان عمر بمن يشترى رضا العامة بمصاحة الأمراء فكان الوالى فى نظره فردا من الافراد يحرى حكم العدل عليه كايجرى على غيره من سائر الناس فكان حب المساواة بين الناس لايعدله شيء من أخلاقه إذا اشتكى العامل أصغر الرعية جره إلى المحاكمة حيث يقف الشاكى والمشكو منه يسوى بينهما في الموقف حتى يظهر الحق فإن توجه قبل العامل اقتص منه إن كان هناك داع إلى القصاص أو عامله بما تقضى به الشريعة أوعزله وسواس الام على اختلاف في ذلك فيهم من لم ير القصاص من العمال يرى ذلك أهيب لمقام العامل فى نظر الرعية وربحا استحسن ذلك فى عهد الاضطرابات التي يراد تسكينها بشيء من الرعب يقذف فى قلوب العامة وكان أبو بكر لا يقيد من عماله يراد تسكينها بشيء من الرعب يقذف فى قلوب العامة وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولعل ذلك لما كان فى عهده من الاضطراب فى الجزيرة العربية أما عمر فكان على غير ذلك الرأى لان مصلحة العامة عنده كانت فوق كل شيء و الامر قد استقر فلم يكن هناك ما يدعو إلى مراعاة هذه السياسة

كان إذا بعث عاملا على عمل بقول اللهم إنى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولاليضربوا أبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دونى . وخطب الناس يوم جمعة فقال اللهم أشهدك على أمراء الامصار أنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا بينهم فيأهم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شيء رفعوه لى : وكان إذا استعمل العال خرج معهم يشيمهم فيقول إنى لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولاعلى أبشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة و تقضوا بينهم بالحق و تقسموا بينهم بالعدل وإنى لمأسلطكم على أبشارهم ولاعلى أشعارهم ولاتجلدوا بالحق و تقسموا بينهم بالعدل وإنى لمأسلطكم على أبشارهم ولاعلى أشعارهم ولاتجلدوا

أأمرب فتدلوها ولاتجمهروها فتذنوها ولاتففلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأفلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريك.كم : وخطب مرة فقال أيها الناس إنى وأفله ماأرسل عمالالبضربوا أبشاركم ولاليأخذوا أموالكم ولكنيأر سلهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفس عمر بيسعه لاقصنه منه . فوثب عمرو بن العاص فقال باأمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال أىوالذىنفس عمر بيده إذا لاقصنه منه وكبف لاأقصه منه وقدر أبت رسول الله يقص من نفسه ألالا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولاتجمهروهم فنفتنوهم ولاتمنعوهم حقوقهم فنسكفروهم ولاننزلوهم الغياض فتضيعوهم . وكان للوصول إلى مايريد من محاله يأمرهم أن يوافوه كل سنة في الموسم ، موسم الحج ومن كانت له شكوى أو مظلمة هناك فليرفعها وإذ ذاك يحقق عمر بمد أن يجمع بين الاثنين حتى ترد إلى المظلوم ظلامته إن كانت وكان العمال يخافونأن يفتضحواعلىرؤس الاشهاد فيموسم الحبج فكانوا يبتعدون عن ظلمأى إنسان وقد استحضر عمر اليه كثيراً منالعمال الذين لهمأعظم فضلوأ كبرعمل بشكاية قدمت اليه من بعض الآفراد فقد استحضر سعد بن أبي وقاص وهو فاتح الفادسية والمدائن وبمصر الكوفة وكان الذى شكاء ناس منأهل عمله بالكوفة فجمع بينه وبينهم فوجده بريثًا . واستحضر المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة والمغيرة من الصحابة ومن ذوى الآثر الصالح في الفتوح الإسلامية وكان بعص من معمه بالبصرة قد اتهمه بتهمه شنيعة فوجه اليه ذلك الكتاب الموجز الذى جمع فىكلمه القليلة أن عول وعاتب واستحث وأمر (أمابمد فقد بلغنى نبأ هظيم فبعثت أباموسى أميرا فسلم مافى يدك والعجل العجل) فقدم على عمر مع الشهود الذين شكوه ولم تثبت النهمة عليــه عندعرفعاقب شهوده بالحدالذي فرضهالله لمثلهم : وشكى إليه عمارين ياسر وكان امير آ على الكوفة وهو من السابقين الآزلين شكاه قوم من أهل الكوفة بأنه ليس بأمير و لايحتمل ماهوفيه فأمره أن يقدم عليه معوفد من أهل الكوفة فسأل الوفد عما يشكون من عمارفتال قائلهم إنه غيركاف ولاعالم بالسياسة وقالقائل منهم إنه لايدرى علام استعمل فاختبره عرف ذلك اختباراً يدل على سعة علم عمر بتلك البلاد فلم يحسن الإجابة في بعضه فعزله عنهم ممدعاه بعدذلك فقالأساءك حينعزلتك فقالوالله مافرحت بهحين بعثتني وقدساءتى

حين عزلتنى فقال لقدعلت ماأنت بصاحب عمل ولكنى تأولت قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضمفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

ولم يمض عامل زمن عمر موثوقا به من عمر فى كل أيامه إلاالقليلين وفى مقدمتهم أبوعبيدة عامر بنالجراح

وكان فوق ذلك كله له عامل مخصوص يقتص آثار العال فيرسله إلى كل شكوى المحققها فى البلدالذى حصلت فيه وكان ذلك العمل موجها إلى محد بن مسلمة الذى كان يثق به عرثقة تامّة وكان محلاللك الثقة ولم يكن من دأب محد بن مسلمة أن يحقق تحقيقاً سريا وإنما كان يسأل من يريد سؤاله عاناً وعلى ملا من الاشهاد ولم يكن هناك محل التأثير فى أنفس الشهود لان يدعم كانت قوية جداً وكان لكل إنسان الحق أن يرفع إليه شكواه ما شرة فقد زاد الناس من الحرية كثيراً

وقد شاطر عمر بعض المهال مافى أيديهم حينهارأى عليهم سعة لم يعلم مصدرها ولم يفعل هذا الفعل إلاقليلا وربما وجدهذا العمل بجالا اللانتقاد من الوجهة النظرية الدينية ولمكن عمر كان يعرف من هماله من يستحق أن تقع به تلك العقوبة إذماذا يعمل برجل ولاه وهو يعرف مقدار عطائه ورزقه شميراه بعدذلك قدا شرى ثروة لوجعت أعطياته ما بلغتها : لم يرحم أمام ذلك إلاهذه المصادرة وقد اكتبنى بأن يشاطر العامل ما يملك ولست أريدان أحسن هذه العاريقة . ولى عتبة بن أبى سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال عمر ماهذا ياعتبة قال مال خرجت به معى و اتجرت فيه قال و مالك تخرج هذا المال معك في هذا الوجه فصيره في بيث المال : وكانت التجارة هي التكأة التي يتكئ عليها بعض العال في ثروتهم وكان عمر يمتعهم عن التجارة منعا بانا و على الجملة فشدة عمر عمله رفهت الرعية

#### معاملته المرعية

على قدرما كان عليه عمر من الشدة على عماله كانت رأفته ورفته على عامة الناس من رعيته والاهتمام بايصلحهم ويحس من ذلك بمسؤولية عظمى فكان يقول لوأن جملا هلك صياعا بشط الفرات لخشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب وقال هشام الكعبى رأيت عمر يحمل ديو ان خزاعة حتى ينزل قديداً فتأتيه بقيد فلا يغيب عته امرأة ولا بكرولا ثيب فيمطين في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان في عمل دالك أيضاحتى توفى قال الحسن البصرى

قال عمر الناعشت الاسيرن في الرعية حوالا فإنى أعلم أن الناس حواتج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلى وأماهم فلا يصلون إلى فأسير إلى الشام فأقيم بهاشهرين تم عددا الامصار الكبرى يقيم في كل منهاشهرين (وقدحالت منيته دون هذه السياحة) وروى أسلم قال خرجت مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم حتى إذا كنا بصرار إذانار تؤرث فقال ماأسلم أنىأرى هؤلاء ركباً قصراً بهم اللبل والبرد الطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون ففال عمر السلام عليكم ياأصحاب الضوء ( وكره أن يقول ياأصحاب النار ) قالت المرأة وعليك السلام فقال أأدنو قالت ادن بخير أودع فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغرن قالت الجوع قالوأى شي. في هذا القدر قالت ما. أسكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمرفقال أى رحمك الله مايدرى عمر بكم قالت يتولى أمورنا ويغفل هنا فأقبل على فقال الطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدفيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على قلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثًا كل ذلك أقول أنّا أحمله عنك فقال فى آخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم الفيامة لا أم لك فحملته عليه فالطلق والطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فألتى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً وجعل يقول ذرى على وأما أحرَّك لك وجعل ينفخ نحت القدر وكان ذالحية عظيمة فجملت أنظر إلى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج وأدم القدر وقال ابغني شيئاً فأتنه بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزلحتى شبعوا ثم خلى عندها فصل ذلك وقام وقمت معه فجملت تقول جزاك الله خيراً إنك أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيراً إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض مربض السبع فجملت أقول إناك لشأنا غير هذاوهو لايكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدموا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال ياأسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لاأنصرف حتى أرى مارأيت فيهم

ومثل هذه الحوادث على صغرها تدل على روح الرجل وشفقته وخوفه أن يكون مقصراً بحق من ولى عليهم من الرعية

خطب مرة فقال أيها الناس إنى قدوليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم

وأقراكم عليكم وأشد كم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ماتوليت ذلك منكم ولكنى عمرمه أكزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أيناضها وبالسيرفيكم كيف أسيرفر بى المستعان فإنّ عمر أصبح لا يتق بقوة ولاحيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه و تأييده : لم يكن عمر يستعمل فى تأديب الناس الادرته وهى عصا صغيرة كالمخصرة كانت دائما فى بده أنى سار وكان الناس يهابونها أكثر بما تخيفهم السيوف القاطعة

روى الطبرى عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مرعم بن الحطاب في السوق و معه الدرة خففة في بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال أمط الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال ياسلمة أثر يدا لحج فقلت فعم فأخذ بيدى فا فطلق إلى منزله فأعطا في ستما ته درهم وقال استعن بها على حجك وأعلم أنها بالحفقة التي خفقتك قلت يا أمير المؤ منين ماذكرتها قالو أنا ما نسيتها خعمركان مؤدّ با حكيما ولعل درته لم يسلم من خفقها إلا القلائل من كبار الصحابة

روى راشدبن سعد أن عمر بن الخطاب أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس فازد حوا عليه فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه فعلاه عمر بالدرّة وقال إنك أقبلت لاتهاب سلطان الله فى الارض فأحبب أن أعلمك أنّ سلطان الله لايهابك والذى أغضب عمر منه هو مزاحمته الناس وعمر كما تعلمون يعشق المساواة لايرى منها مديلا

كانت الرعية ــ مع هذا تها به مها بة شديدة . روى أسلم أنّ نفراً من المسلمين كلموا عبدالرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الحطاب فإنه قد أخشا نا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبدالرحمن بن عوف لعمر فقال أوقدقالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تختوفت الله في ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله وايم الله لانا أشد منهم فرقا منهم منى

عفته عن مال المسلين

كان يحبب عمر إلى الناس هدله وتسويته ويزيده إليهم حباً عفته وأمانته فقد كان يحبب عمر إلى الناس هدله وتسويته ويزيده إليهم حباً عفته وأمانته فقد كان يرى مال المسلمين مرتعاً وخيا لمن رتع فيه حتى أنه كان يقتر على نمسه تقتيراً ربما وجد مساغا لاعتراض قصار النظر . كان عمر يرى أنه لاينبغى أن يأكل إلا بما يأكل منه أفل رعيته لايتجاوز ذلك إلى مافوقه . كان يأخذ عطاءه من بيت المال

مم يحتاج فية ترض من أه بن بيت المال فإذا حل ميعاد الوقاء ولم يحد عنده ما يسدد منه احتال له حتى إذا أخد عطاء سدد منه ولما رأى بعض الصحابة ما يعانيه عر من الشدة اجتمع نفر منهم فيهم عنمان وعلى وطلحة والزبير وقالوا لوقلنا لعمر في زيادة نويدها إياه في رزقه فقال عنهان هم فلنعلم ماعنده من وراء وراء فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلوها الحال وأوصوها أن لا تغير بهم عمر فلقيت حفصة عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوأنهم قالت لاسبيل إلى علمهم قال أنت بيني وبينهم مأ فضل ما أفضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين ما فضينا عليه وهو حار أسفل عكه لنا فجملتها دسمة حلوة فأكل منها قال فأى مبسط فصينا عليه وهو حار أسفل عكه لنا فجملتها دسمة خلوة فأكل منها قال فأى مبسط نصفه و تدثر تا بنصفه قال ياحفصة فأ بلغيهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها و تبلغ بالترجية فوالله لاضمن الفضول مواضعها و لا تبلغن فرضع الفضول مواضعها و لا تبلغن فرضع الفضول مواضعها و لا تبلغن فبلغ المنزل شما تبعهما الثالث فإن لام طريقهما فبلغ المنزل شما تبعه الآخر فسلك سبيله فأضنى إليه شم اتبعهما الثالث فإن لام طريقهما فبلغ المنزل شما تبعها المال فا يقهما الم يلقهما ورضى بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقا غير طريقهما الثالث فإن لام طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقا غير طريقهما الثالث فإن لام طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقا غير طريقهما المالث فإن لام طريقهما

وكان يتحاشى أن ينتفع أحد من آل بيته بشى اليسله فيه حق . روى مالك في الموطأ أنه خرج عبدالله و هبيدالله ابنا عرب الخطاب في جيس إلى العراق فلما قفلا مراعلي أبي موسى الاشعرى و هو أه ير البصرة فرحب به ماوسهل ثم قال لو أقدر لكاعلى أه رأ نفه كما به ثم قال بلى ههنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أه ير المؤمنين فأسلف كماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أه يرالمؤمنين و يكون لكما الربح فقال و ددنا ذلك ففعل و كتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال فلما قدما باعا فأربحا فلما دفعا ذلك إلى عمر قال أكل الجيش أسلفه قالا لافقال عمر بن الخطاب ابنا أه ير المؤمنين فأسلف كماه أديا المال و ربحه فأما عبدالله فسكت وأما عبيدالله فقال ابنا أه ير المؤمنين فأسلف كما أديا المال و ربحه فأما عبدالله فسكت وأما عبدالله فقال عمر أدياه فسكت عبدالله وراجعه عبيد الله فقال رجل من جلساء عمر يا أه ير المؤمنين لوجعلته فسكت عبدالله وعبيد الله فسف ربحه وأخذ عبد الله فسف ربحه قاضة عبد الله فسف ربحه وأخذ عبد الله وسمنا فأخذ عبد الله فسف ربحه وأخذ عبد الله فسف ربحه وأخذ عبد الله ولمنه و أخذ عبد الله ولمنا فأخذ عبد الله فسف ربعه وأخذ عبد الله ولمنا فالمنا فلمنا فلمنا فله وكتب وأخذ عبد الله فسف و المنا فله فله فله المنا فله فله فله و المنا فله فله فله و المنا فله فله و المنا فله فله و المنا فله و ا

المال قالوا وهو أول قراض في الاسلام . ولماترك الكوم الغزوكاتب عمر وقاربه وسير اليه عمر الرسل مع البريد بعثت أم كلئوم بنت على بن أبى طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من أحفاش النساء ودسته إلى البريد فأبلغه لها فأخذ منه وجاءت امرأة قيصر وجعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيم وكاتبها وأهدت لها وفيا أهدت لها عقد فاخر فلما انهى به البريد اليه أمر بإمساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال إنه لاخير في أمر أبرم عن غير شورى من أمورى قولوافي هدية أهدتها أمكلئوم لامرأة الملك الروم فأهدت لها مائة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذى لها وليست امرأة الملك بذمة فتصافع به ولاتحت يدك فتقيك وقال آخرون قدكنا نهدى الثياب لنستثيب ونبعث بهالتباع وانصيب شيئا فقال واكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها . فانظروا كيف كان يشدد مع أهل بيته وذلك لكيلا يجد غيرهم بحالا للعدول عن الجادة . وكان إذا صعد المنسبر فنهى الناس هن شيء جمع أهمله فقال إنى نهيت كذا وكذا وإن الناس ينظرون اليكم نظر العاير إلى اللحم وأقسم بالله الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون اليكم نظر العاير إلى اللحم وأقسم بالله لاأجد أحداً منك فعله إلا أضعفت عليه العقوبة

## ميله للاستشارة وقبوله للنصح

كان عمر إذا نزل به الآمر لا يبرمه قبل أن يجمع المسلمين و يستشيرهم فيه و يقول لاخير في أمر أبرم من غير شورى وكان لشوراه درجات فيستشير العامة أول مرة ثم يجمع المشيخة من الصحابة من قر ش وغيرهم قسا استقر عليهم رأيهم فعل به . ومن قوله في ذلك يحق على المسلمين أن يكون أمرهم شورى بيهم بين ذوى الرأى منهم فالناس تبع لمن قام بهذا الآهر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوافيه تبعالهم ومن قام بهذا الآهر تبع الآولى رأيهم مارأوالهم ورضوابه من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعا لهم فجعل أولى الآهر منفذين لمارآه أولو الرأى والناس تبع ما أخذ به الامام من رأى أولى الرأى . وكثيراً ما كان يرى الشيء فيين له أصفر الناس به الحق فيرجع إلى رأيه ، رأى مرة مغالاة الرجال في مهور أزواجهن فعزم أن يجعل المهر حداً لا يتجاوزه الناس فنادته امرأة من أخريات المسجد كيف وقد

قال الله تعالى (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا) فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر وكان يطلب من الناس أن يبلغوه نصائحهم ويبينون له وجمه الحق إذا رأوا منه انحرافا عن القصد قال مرة فىخطبته أيها الناس إن أحسنت فأعينونى وان صدفت فقومونى فقال له رجل من أخريات المسجد لور أينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا فسره ذلك : وكان له خاصة من كبار أولى الرأى منهم العباس بنعبد المطلب وابنه عبد الله وكان لا يكاد يفارقه فى سفر ولاحضر وعثمان بن عنمان و عبد الرحمن ابن عوف و على بن أبى طالب و نظراؤهم

## رأى عمر في الاجتماعات

كان عمر يميل إلى أن تكون بج معات الماس عامة يهوى اليها جميع الماس على اختلاف طبقاتهم وكان يكره اختصاص الماس بمجالس لآن ذلك يدعوهم إلى أن تكون لهم آراء متفرقة متباينة . روى ابن عباس أن عمر قال لماس من قريش بلغى أنسكم تتخذون بجالس لا يجلس اثمان معاحق يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وايم الله إن هذا لسريع فى دينكم سريع فى شرفكم سريع فى ذات بينكم ولكاً فى بمن يأتى بعدكم يقول هذا رأى فلان قدقسموا الإسلام أقسا ما فيضوا بحالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم الالفتكم وأهيب لمكم فى الماس . وفى الحق إن ابتعاد من ثربية الحاصة عن عامة الماس واختصاصهم بأفراد يجلسون اليهم مضيع كثيرا لما ينتظر من ثربية الحاصة للمامة ومفيد فائدة كبرى وهى نقل أقوالهم غير بحرفة والامشوبة بما يطمس حقيقتها ثم إن كثرة المجالس تدعو بدرن ريب إلى كثرة الاختلاف فى المسائل التى تعرض لهم فتكثر الاقوال المتباينة فى الدين والذى خافه عمر على الناس وعلى من يأتى قد وقع فكثرت الآراء المنقولة من أفراد ذلك العصر ودعا ذلك إلى اختلاف العصر ودعا ذلك إلى اختلاف العاس فى الدين اختلافا عظها

### الوصف على الجمـــــــلة

كان عمر يحب رعيته حبا جما ويحب ما يصلحها ويكره ما يفسدها ساسها بسياسة مقربه إلى القلوب فسكان عفيفا هن أموالهم عادلا بينهم مسويا بين الناس لم يكن قوى يطمع أن يأخذ أكثر من ماله ولاضعيف يخاف أن بضيع منه ماله كان حكيما يضع

الشيء في موضعه يشتد حينا ويلين حينا حسيا توحى اليه الظروف التي هو فيها عرف العرب معرفة تامة وعرف ما يصلح أنفسها فسيرها في الطريق الذي لا تألم السير فيه فصيرها أمة حرة لانستطبع أن تنظر إلى خسف يلحقها من أي إنسان ولذلك نقول إن همر أتعب من بعده فإن النفوس التي تحتمل للعرب مااحتمله عمر قليلة في الدنيا بأسرها وإلا فأين ذلك الرجل الذي يفني في مصلحة رعيته ولا يرى لنفسه من الحقوق إلا كالآدناهم مع تحمله مشقات الحياة وأتعابها . العربي يستدي سياسته حكمة عالية فإنك إن اشتددت معه أذلانه فهلك وإن لنت معه ليكون رجلا نافعا لم يكن هناك حد لجفائه ولا لحريته فهر يحتاج إلى عقل كبير يدبره حتى لا تها حكم الشدة ولا يطفيه اللين ولم يكن ذلك العقل الكبير إلا في رأس عمر بن الحنطاب بعد صاحبيه نم قد قام بعده خلفاء راشدون و أثمة مهتدون لم يجمعوا صفات عمر التي بحمر عها كدواهم كب بعد عمر التي بحمر على أهاك صاحبه لذلك نصرح بأن العرب بعد عمر لم تجتمع على أي خليفة في أي زمن من الآزمان حتى وقتنا هذا والسبب معقول

تزوّج عمر فى الجاهلية زينب ابنة مظاءون من بنى جمح من قريش فولدت له عبدالله وعبدالرحمن الاكبر وحفصة أم المؤمنين

وتزوّ ج فى الجاهلية مليكة ابنة جرول من خزاعة فأولدها عبيد الله وقد فارقها فى هدنة الحديدة

> وتزوج قريبة ابنة أبى أمية من بنى مخزوم وقد فارقها فى الهدنة وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام من بنى مخزوم فولدت له فاطمة وتزوج جميلة بنت قيس من الانصار فولدت له عاصها وهذه طلقها وتزوج أم كائوم بنت على فولدت له زيداً ورقية ومات عنها

وتزوّج لهية وهي امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاصغر وتزوّج عاتسكة بنت زيد بن عمرو

وخطب أم كانوم بنت أبى بكر وهى صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الآمر إليك فقالت أم كانرم لاحاجة لى فيه فقالت عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين فقالت فعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال ياأمير المؤمنين بلغنى خبر أعيذك بالله منه قال ماهو قال خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بى عنها أم رغبت بها عنى قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلمت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بما ئشة وقد كلتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب أم أبان بنت عتبة بزريعة فكرهته وقالت يغلق با به و يمنع خيره و يدخل عابساً و يخرج عابساً

# المحاضرة السادسة والعشرون

مقتل عمر ـ عثمان وكيف انتخب ـ ترجمته ـ أول قضية نظر فيها كتبه إلى الأمصار ـ أول خطبة له ـ الفتوح في عهده

#### مقتــــل عمر

ماكان يظ نانتهى حياة ذلك العادل المحبل عيته الشفيق عليهم بضر بة خنجرولكن ذلك كان حتى به لم الناس أنه ليس في مكه إنسان أن يرضى الحاق كافة فإن عمر إذا كان قد أرضى العرب بما صنعه لهم وأرضى عامة العجم بما أفاض عليهم من العدل فقد أغضب كبراء هم وذوى السلطان عليهم لانه ثل عروش بجدهم وزلزل قصور عظمتهم

كان المسلمون يسبون من أبناء فارس و يتخذونهم لانفسهم عبيداً وقداً حضرواعدداً منهم إلى المدينة وكانوا يختلفون إلى الهروزان ولك فارس الذى أشاع عمر ملكه و أقامه بالمدينة كو احد من الناس لافصل له على واحد

كان من هؤلاء السبايا رجل اسمه فيروز ويكنى بأبى لؤلؤة وهو غلام للمغيرة بن شعبة فينهاعمر يطوف يومافى السوق لقيه ذلك الفلام فقال ياأ سير المؤمنين أهدفى على المغيرة ابن شعبة فإنّ على خراحا كثيراً قال وكم خراجك قال درهمان فى كل يوم قال عمرو إيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد

بلغنى أنك تقول لوأردت أن أهمل رحاقط من بالربح نعلت قال نعم قال فالمرف عنه لقال إن هست لاعمل لل رحايت حدث بها من في المشرق و المغرب ثم انصرف عنه لقال عمر لقد توعد في العبد آنقا ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاء و كمب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كناب القه التوراة قال اللهم لاولكن أجد صفتك وحيلتك و إنه قد فني أجلك و همر لايحس وجماً و لأ ألما فلما كان من الغد جاء و كمب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم و بتى بومان ثم جاء و من غد الغد فقال قد ذهب يومان ثم جاء و من غد الغد فقال قد ذهب يومان و بتى يوم و ليلة و هي لك إلى صبيحتها . ولوصحت هذه الحكاية وكنت عن يحقق هذه القضية ما تردت لحظة في أن لكمب يداً في مقتل عمراً وأنه كان علما المي أنباء همر بهذا النبا بين المي تمرين على عمر و ربحا يقال لو كان كذلك فاذا يدعو كعبا إلى إنباء همر بهذا النبا والجواب على ذلك سهل فإ ته ينال بذلك بين المسلمين مركزاً عظيا فإن كثيراً منهم يرون بعد ذلك أن توراته فيها علم كل شيء وأنه صادق في كل ما يخبر به فلا يتردد سامعه لحظة في تصديقه بما يوحى إليه وكعب هذا عمن أفاض علينا ثروة من الاخبار الإسرائيلية التي في تصديقه بما يوحى إليه وكعب هذا عمن أفاض علينا ثروة من الاخبار الإسرائيلية التي لاندرى حقيقتها و لارب أن فيها شيئاً كثيراً موكذب عض لأن التوراة بأيدينا وليس فيها ما أنباً ذلك الرجل عنه

لما كان صبح ثالثة من بأكمب خرج عمر إلى صلاة الصبح وكان يوكل بالرجال صفوفا يستونها فإذا استوت جاء هو فكبر و دخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر فله رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط وقال أفي الناس عبد الرحن ابن عوف قالوا نمم هوذا قال تقدّم فصل بالناس وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فنادى عبدالله بن عمر وقال اخرج فانظر من قنلني قال مأمير المؤمنين قتلك أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لحمد الله أن لم يقتله رجل سجد به سجدة ثم جعل الناس يدخلون عليه المهاجرون والانصار فيقول لهم أعن ملا منكم أكان هذا فيقولون معاذ الله و دخل في الناس كعب فلما رآه عمر أنشأ يقول: فواعدني كان هذا والحدن حدار الموت إنى لميت ه ولاشك أن القول ماقال لى كعب فواعدني حذار الموت إنى لميت ه ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

م دعى له الطبيب فلم بجد للهضاء حيلة وتوفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بهين من ذى الحجة سنة ٢٣ ودفن بكرة يوم الأربعاء في حجرة عائشة مع صاحبيه حسبا أوصى بعد أن استأذن صاحبة الحجرة وصلى هليه صهيب حسب وصيته وروى أن طعنه كان يوم الأربعاء لأربع ليال به ين من ذى الحجة ودفن يوم الآحد صباح هلال المحترم سنة ٢٤ فتكون ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر. والصحيح الآول و مدة خلافته بالتحقيق عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام من ابتداء ٢٢ جادى الثانية سنة ١٣ إلى ٢٦ ذى الحجة سنة ٣٣ وكانت سنه حين قتل ٢٣ كساحبيه

## س عثمان بن عفان 🕇 —

كيف انتخب

لما طعن عمر وأحس بالموت طلب إليه أن يمهد إلى خليفة من بعده فتردد وقال أن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ( يريد أبابكر ) وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ( يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال لو كان أبو هبيدة حيا استخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه الآتة ولوكان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته فإن سألمى ربى قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك على عبدالله بن عمر فقال قاتلك الله والله ماأردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجل مجد عجز عن طلاق امر أنه لاأرب لنا في أموركم ما حدثها فأرغب فيها لاحد من أهل بيتى إن كان خيراً فقد أصبنا منه وإن كان شراً فشر هنا إلى الله حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر عمد صلى الله عليه وسلم أما لقد أجهدت نفسى وحرّمت أهلى وإن نجوت كفافا لاوزر ولا أجر إنى لسعيد

ثم كرر عليه القول بعد هنية طلب الاستخلاف فقال كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى عمر ثم رأيت أن لاأتحمل أمركم حياوميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال وسولاته صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة على وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحن وسعد خالارسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن اله قرام حواريه وابن عمته وطلحة الحنير

ابنعبيدالله فليختار وامنهم رجلا فإذاولو اواليا فأحسنو اموازرته وأعينوه إن اتتمن أحدآ منكم فلبؤد أمانته ثم دعاهؤلاء الرمط وقال لهم إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولايكون هذا الامرإلافيكم وقدقبض سولانةصلىاقه عليهوسلم وهوعنكم راض إنى لاأخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنأخاف عليكماختلافكم فيما بينكم فيختاف الناس ثم عيز لهم الاجل الذي يتم فيه الانتخاب وهو ثلاثة أيام من بعدمو تهوقال المقداد بزالاسود إذا وضعتموني فحفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال اصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياو عثمانوالزبير وسعدآ وعبدالرحن بنعوف وطاحه إزقدم (وكاذغائبا) وأحضر عبدالله بنعمر ولاشيء لهمن الامروقم على رءوسهم فإن اجتمع خسة ورضو ارجلاو أبي و احدفا شدخ رأسه بالسيف وإن أتفقأر بعة فرضو ارجلامهم وأبى اثنان فاضرب ؤسهما فإن رضي ثلاثة رجلاو ثلاثة رجلا فحكمو اعبدالله بزعمر فأى الفريقين حكم له فليختار وارجلامنهم فان لم يرضو ابحكم عبدالله بنعمر فكرنوامع الذين فيهم عبدالرحمن بنعوف واقتلو االباقين إن رغبوا عمااجتمع عليه الناس فلما دفن عمر جمعالمقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في حجرة عائشة ولم يكن قد حضر طلحة فكانوا خمسة ومعهم عبدالله بن عمر وأمروا أباطلحة أن يحجبهم فتنافس القوم في الآمر وكثر بينهم الكلام فقال أبوطلحة أنا كـت لان تدفعوها أخوف منيلان تنافسوها لاوالذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الآيام الثلاثة التي أمرتم ثم أجاس في بيتي فأنظر ماتصنعون فقال عبدالرحمن بنءوف أبكم يخرج نفسه منهاو يتقلدهاعلى أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحدقال فأنا أنخلع منها قالء ان فأنا أولراض ثم تتابع القوم على الرضاو على ساكت فقال ما تقول ياأ با الحسن قال أعطني ميثاقة لنؤثرن الحق ولاتتبع الهوى ولاتخاص ذارحم ولاتألو الامة فقال عبدالرحن أعطوني مواثيقكم علىأن تكونوا معيعلى مزبدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم وعلىميثاق اقة أن لاأخص ذارحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذمنهم ميثاقا وأعطاهم مثله وبذلك صار الأمر في عنق عبدالرحمن بنءوف فدار لياليه باتي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهرب وافي المدينة من أمراء الاجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التي يستكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة وأمره أن يدهو إليه الزبير وسعداً فدعاهما فبــدأ بالزبير

في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار مروان فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الآمر فقال الزبير نصيىلعلى : وقال لسعد أنارأنت كلالة فاجعل نصيبك ليفاختارقال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب إلى أيها الرجل بايع نفسك وأرحنا قال ياأ يا إسحق إنى خامت نفسي منها على أن أختار ولولم أفعل وجعل الحيار إلى لم أردّها ثم قال لايقوم بعد أبى بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم الصرف الزبير وسعد وأرسل المسور إلى على فجاء فناجاه طويلا ثم أرسل إلى عثمان فجاء فناجاه حتى فرق يينهما الصبح فلما صلوا الصبح جمع رجال الشورى وبعث إلى من حضر من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والامراء حتى التج المسجد بأهله فقال أيهاالناس إنَّ الناس قد أحبوا أن يلحق أهل الامصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم فنكلم الناس من جوانب المسجد مبدين آراء لهم فقال سعد ياعبد الرحمن افرغ قبل أن يفتــتن الناس فقال عبد الرحمن إني قد نظرت وشاورت فلا تجملن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعى عليآ فقال عليك عهدالله وميثافه لنعملن بكتاب الله وسنةرسوله وسنة الحاليفتين من بعده قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ على وطاقتي ودعا عثمان . فقال له مشل ماقال لعلى فقال نعم فبايعه عبد الرحمن بالخلافة ولمسا رأى ذلك على تأخر وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله ثم أقبل الناس يبايعون عثمان ورجع على يشق الناسحتي بايع عثمان وكانت بيعة عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٧٣ فاستقيل مخلافته المحرم سنة ٢٤

ترجمة عثمان:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى القرشي وأمه أزوى منت كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ولد في السنة الخامسة من ميدلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشب على الاخلاق الكريمة والسيرة الحسنة حيا عفيفا ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من السابقين الأولين أسلم على يد أبي بكر وزوجه عليه السلام بنته رقية فلما آذى مشركو قريش المسلمين هاجر بها إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة قبل هجرة المدينة فلما أذن الله بالهجرة هاجر إليها هو وزوجه وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مشاهده ولكنه لم يحضر بدراً خلفه عليه السلام لتمريض رقية التي توفيت عقب غزوة بدر وأسهم له لم يحضر بدراً خلفه عليه السلام لتمريض رقية التي توفيت عقب غزوة بدر وأسهم له

الرسول فى غنائم بدر ثم زوجه بننه الثانية أمّ كانوم وكان فى عمرة الحديبية سفيراً بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلما شاع غدرهم بعثمان بايع الني أصحابه بيمة الرضوان وقال بيده اليمي هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى وكان له فى جيش العسرة إلى تبوك اليد العلولى فقد أنفق من ماله كثيراً واشترى بئر رومة بماله ثم تصدق بها على المسلمين فكان رشاؤه فيها كرشاه واحد منهم وقدقال عليه السلام من حفر بئر رومة فله الجنة وكان كاتب الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما توفى عليه السلام كان لابى بكر ثم لعمر أميناً كاتباً يستشار فى مهاتم والعشرين من الهجرة (٧٠ فبر سنة ١٤٤٤م)

أول قضية نظرفيها

شاع عقب ضرب عمر أن قنله لم يكن عمل أبي لؤلؤة وحده بل كان مناك أشخاص شركرا في دمه فقيد قال عبد الرحمن بن أبي بكر غداة طعن عمر مررت على أبى لؤلؤة أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلسا رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شيء قتــل فجارًا بالحنجر الذي حنرب به أبو اۋاۋة فإذا هو على الصفة الني وصفها عبد الرحمن و كان رجل من تيم قد اتبع أيا لؤلؤة فقتله وأخذ منه الحنجر فلما رأى ذلك عبيد الله بن عمر أمسك حتى مات عمر ثم اشتمل على سيفه فأنى الهرمزان فقتله ثم مضى حلى أتى جفيشة وكان نصرانياً مرب أهل الحيرة أقدمه سعد بن أبي وقاص إلى المدينــة ليعلم بها الكتابة فعلاه عبيد الله بالسيف ولمساسمع بذلك صهيب وهو الفائم مقام الخليضة أرسل إليه من أتى به وأخذ منه السيف وسجنه حتى يتم أمر الإستخلاف وينظر في أمره فلما بويع عثمان جلس فىالمسجد ودعا بعبيد الله بن عمر ثم قال لجماعة المهاجرين .والآنصار أشيروا على في هذا الذي فنق في الإسلام مافنق فقال على أرى أن تقتله خفال بعض المهاجرين قتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ماأمير المؤمنين إن الله قد أعماك أن يكون هدا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان لإنماكان هذا الحدث ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم قد جعلتها دية واحتملتها غي مالي وكان ذلك حلا حسناً لتلك المشكاة

## كتب عثمان إلى الامراء والامصار

كتب عثمان إلى أمراء الامصار كتابا عاما هذه صورته (أما بعد فإن الله أمراء الاثمة أمر الاثمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونو جباة وإنّ صدر هذه الامة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة ولم يخلقوا جباة ولا يصيروا رعاة فإذاعادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيا عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بماعليهم ثم تعتنوا بالذمة فتعطوهم الذي المحمون أخذرهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء)

وكتب إلى أمراء الآجناد بالثغور (أما بعد فإنهكم حماة الإسلام وذادتهم وقدوضع لكم عمر مالم يغب عنا بلكان على ملا منا ولا يباغنى عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فإنى أنظر فيما ألزمنى الله النظر فيه والقيام عليه)

وكتب إلى عمال الحراج (أما بعد فإن الله خاق الحاق بالحق فلا يقبل إلا الحق. خذوا الحق وأعطوا الحق به والآمانة الآمانة قوموا هايها ولا تكونوا أول من. يسلمها فتكونواشركا. من بعدكم إلى ما كتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا البتيم ولا المعاهد. فإنّ الله خصم لمن ظلمهم)

وكتب إلى السامة من المسلمين بالأمصار (أما بعد فإنما بلغتم مابلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتكم الدنيا عن أوركم فإن أمر هذه الآمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم وبلوغ أو لادكم من السبايا وقراءة الاعراب والاعاجم القرآن فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استمجم عليهم أمر شكلفوا أر ابتدهوا)

#### أول خطبسة له

وكان أول خطاب له عقيب بيعته أرصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (إنكم فى دار قلمة وفى بقية أهمار فبادروا آجالكم بخير ماتقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو أسيتم ألا وإن الدنيا طوبت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم ياقة الغرور واعتبروا بمرس مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لايغفل عنكم. أين أبناءالدنيا وإخوانها الذين أثاروهاو همروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل (واضرب لهم مثل الحياة الدنياكاء أنزلناه من السهاء فاختلط به نبات الآرض فأصبح هشيها تذره الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا: المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوا با وخير أملا)

الامصار والامراء لاؤل عهد عثمان

كانت الامصار الكبرى لآخر مهد عمر وأول عثمان هذه

- (١) مكة وأميرها نافع بن الحارث الحزاعي
- (٢) الطائف وأميرها سفيان بن عبد الله الثقني
- (٣) صنعاء وأميرهايعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبدمناف
  - (٤) الجند وأميرها عبد الله بِنأبي ربيعة
- (٥) البحرين وماوالاها وأميرها عثمانبن أبىالماصالتة فيوهذه الخسرفي الجزيرة
  - العربية (٦) الكوفة ومايتبعها وأديرها المغيرة بن شعبة الثقني
- (٧) البصرة وما يتبعها وأميرها أبو موسى عبدالله بن قيس الاشعرى وها تان بالعراق
  - (A) دمشق وأميرها معاوية بن أبي سفيان الاموى
  - (٩) حص وأميرها عمير بن سعد وها ثان بالشام
    - (۱۰) مصر وأميرها عمرو بن العاص السهمى

الفتوح في عهد عثمان

كانت مغازى أهل الكوفة الرى وأذربيجان وكان بالنغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل كانت مغازى أهل الكوفة إذذاك أربعون الكوفة ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف مقاتل فسكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة وكانت هذه الغزوات لتأبيد الفتح الإسلامى في تلك البلاد والمحافظة على الثغور من أن ينتابها عدة وإعادة من شق العصا إلى الطاعة فني عهد إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة انتقضت أذربيجان ومنعت ما كانت صالحت عليه فغزاها الوليد حتى رضيت بأن تؤدى ما كانت صولحت عليه وسير سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية فشتت شمل المجتمعين بها عن أراد نقض الطاعة

وفى عهد إمارة سعيد بن العاص فتحت طبرستان (١) سار اليها بجندكثيف فيه الحسن والحسين ابنا على والعبادلة أبناء هباس وهمر وعمرو بن العاص والزبير وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقاتل أهل طبرستان حتى طلبوا الصلح

وفى سنة ٣٧ أوغل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى فى بلاد الحزر (١) حتى وصل بلنجر وهى أكبر مدنهم خلف باب الآبواب ولكن الترك تجدموا عليهم هناك وصادموهم بجدمهم الكبير فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة والهزم المسلدن فتفرقوا فرقتين فرقة عادت فقا بلت سلمان بن ربيعة الذى كان قد أرسل مدداً لآخيه فنجت وفرقة أخرى أخذت طريق جيلان وجرجان وجعل على ثغرالباب بعد عبدالرحمن أخوه سلمان

أما البصرة فكانت مغازيها بلاد فارس وخراسان وثغر السند فني عهد إمارة عبد الله بن عامر انتقض أهمل فارس وقتلوا أميرهم عبيد الله بن معمر فسار البهم عامر وأوقع بهم رقعة شديدة وفى عهد إمارة ابن عامر هلى البصرة قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس و بموته انقصت الدولة الساسانية

وفي سنة ١١٩ انتقض أهل خراسان فحرج البهم ابن عامر في جيش كثيف فلما وسل الطلبسين وهما بابا خراسان تلقاه أهلها بالصلح ثم سار إلى قهستان فقاتل أهلها حتى طلبوا الصلح فصالحهم ثم قصد نيسابور فصالحه أهلها ثم وجه الاحنف بن قيس إلى طخارستان (١) ثم إلى مرو الروذ فلقيته جموع هزمها وكانت للا حنف فتوح كثيرة بتلك الجهات ثم سار إلى بلخ فصالحه أهلها ثم ذهب إلى خوارزم فاستعصت عليه فعاد عنها . ولما ثم لابن عامر هذه الفتوح عاد إلى البصرة

وأما الشام فقدكانت جمعت كلهالممارية بنأبيسفيان وكانتله غزوات معالروم

<sup>(</sup>۱) بلدان واسعة على شاطئ بحرالحزر قصبتها آملوطبرستان بين الرى وقرمس والبحو و بلاد الديلم والجبل (۲) هى بلاد الترك خلف باب الآبواب المعروف بالدربند (۳) و لاية واسعة من نواحى خراسان وهى طخارستان العليا والسفلى فالعليا شرقى بلخ و غربى نهر جيحون وبينها و بين بلخ ۲۸ فرسخا والسفلى غربى جيحون أيضا إلاانها أبعد من بلخ وأضرب فى الشرق من العليا وأكبر مدينة بطخارستان : طالقان

فبلغ عمورية وأسكن الحصون التي في طريقه جساعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة وسيرحبيب بن مسلمة بأمر عثمان إلى أرمينية فسار حتى أتى قاليقلا فصالحه أهلها ثم استمر في فتوحه حتى وصل تفليس (۱)

وفى سنة ٢٨ فتح معاوية جزيرة قبرس وغزا معه جمع كثير من الصحابة منهم عبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرم بنت ملحان وكان معاوية كثيراً ما يتمي غزو الروم فى البحر إلاأن عمر كان يمنعه مزذلك لانه كان يرى الغزوفيه تغريراً بالمسلمين كتب عمر إلى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه فإن نفسى تنازعنى اليه فكتب اليه عمرو (إنى رأيت خلفاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وانتمرك أزاغ اله قول يزداد فيه الينين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عودان مال غرقوإن نجا برق) فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية لاوالذى بعث محداً بالحق مال غرقوإن نجا برق) فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية لاوالذى بعث محداً بالحق مال غرقوإن نجا برق) فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية لاوالذى بعث محداً بالحق مال غرقوان نجا برق)

فلماكان زمن عثمان أذن له في ذلك وقال لا تنتخب الماش و لا تقرع بينهم فن اختار الغزوط ثما فاحمله و أعنه ففعل و سار إلى قبرس و أمده من هصر عبدالله بن سعد بن أبى سرح أمير ها بنفسه ففتحو ها صلحا على سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها لا يمنعهم المسلون من ذلك و ايس على المسلين منعهم بمن أرادهم من و رائهم و عليم أن يعلموا المسلين بمسير عدوهم من الروم إليهم و يكون طريق المسلين إلى العدو عليهم

وقدرتب معاوية أمراالهزو فى البحر وأعد لذلك أسطولا جمل أميره عبدالله بنقيس الحارثى حليف بنى فزارة فكان يغزو كثير آما بين شاتية وصائفة فى البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب ولكنه خرج فى يوم طليعة فى قارب فانتهى إلى المرقى من أرض الروم فنذر به فتكاثروا عليه وقاتلوه

وأمافى مصر ننى عهد عمرو بن العاص انتقضت الإسكندرية بسبب مكاتبات ملك الروم وتسييره إليهم أحد قو اده فى أسطول ه فلم فسار إليها عمرو وافتتحها بعد أن هزم الروم هزيمة منكرة وهدم سور اسكندرية واستولى على كثير من مراكب الاسطول وسير عمر وعبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى أفريقية وهى السواحل الشهالية للقارة من طرابلس

<sup>(</sup>١) مدينة بأرمينية الاولى وكانت قصبة ناحية جرزان قرب باب الابواب

إلى طنجة فسار ابن سعدو استولى على كشير من المدن التي كانت تابعة للروم و انتهى أمره معهم بالصلح على أن يدفعوا له ألنى ألف وخسمائة ألف دينار

وفعهد إمارة عبدالله بن سعد بلغه مجى ملك الروم بأسطول عظيم فيه ستمائة مركب فسار إليه ابن سعد بأسطوله وخرج معاوية بنفسه من الشام بأسطوله ولما اجتمعت مراكب المسلمين تقابلت فى البحر بأسطول قسطنطين فا تفق الفريقان على وبط المراكب بعضها ببعض ففعلوا ثم دارت بين الفريقين رحا الحرب على سطح الماء فكانت وقعة هائلة سموها ذات الصوارى وانهز مت فيامراكب الروم هزيمة منكرة وجرح ملكهم فانهزم بمن نجامن قومه واستولى المسلمون على كثير من مراكبهم فني عهد عثمان صارت الحلافة الإسلامية دولة بحرية بماصار إليها من مراكب الروم وبما استحدثه معاوية وعبدالله بنسعد من المراكب ولم يكرمن ذلك بدلح أية النغور الإسلامية التي كان يشت المروم عليها الإغارة من وقت لآخر

# المحاضرةالسابعةوالعشرون

الاحوال الداخلية والفتن

الاحوال الداخليــــة

لابدأن تبسط القول فيما كانت عليه أحوال المسلمين فى الامصار المختلفة خصوصاً البصرة والكوفة ومصر لان الفتنة الكبرى قداستخدم لها العامة من هذه الامصار الثلاث روى الطبرى عن الحسن البصرى قال كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الحروج فى البلدان إلا بإذن وأجل فشكوه فبلغه فقال ألا إنى سننت الإسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان ألاوإن الاسلام قدنزل ألاوإن قريشا يريدون أن يتخذوا عال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حى فلاإنى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقم قريش وحجزها أن يتهافتوا إلى النار \_ فلساولى همان لم يأخذهم بالمنتى كان يأخذه به عمر فافساحوا فى البلاد فلمارا وها ورأوا الدنيا ورآم الناس انقطع

من لم يكن له طول ولا مزية في الإسلام فكان مغموما في الناس وصاروا وزاعا الهم وأمادهم وتقدّموا فيذلك فقالوا يملكون فنكون قدهر فناهم وتقدّمنا في التقريب والانقطاع إليهم فكان ذلك أوّل وهن دخل هلي الإسلام وأوّل فتنة كانت في العالمة وقال الشعبي لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم وقال إنّ أخوف ماأخاف على هذه الآمة انتشاركم في البلاد فإنّ الرجل ليستأذنه في الغرو وهو من حبس بالمدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول قد كان لك غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من الغزو واليوم ألاثرى الدنيا ولاثراك فلساكان عثمان خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع واليهم الناس فكان أحب إليهم من عمر وروى الطبرى بسنده قال لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس مكان عثمان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الامصار وانقطع إليهم الناس

وكانت قريش بحسب القاعدة التيكانت متبعة كأعضاء الآسرة التي لها الأمركبارها مرشحون لآن يلوا الحلافة يوما ما وليس هناك نظام يعين سَابقهم ولاحقهم ومعهذا خهم متباعدو العشائر مختلفو الآسر فكان نظر عمر والحال ماذكرنا دقيقاً في الحجر على أعلامهم أن يبارحوا حاضرة الحلافة

من الضرورى أن نشرح حال المسلمين في عهد عثمان حتى يتضبح كيف نتجت تلك الثورة المشؤومة التى جنى المسلمون مرها أحقاباً طويلة وهم إلى الآن في آلام شديدة من جرائها

كانت عامة المسلمين حتى آخر حياة عمر لايعرفون الاختلاف بينهم إذأن دواعى الاختلاف كانت مفقودة وأكبر داهية لنزوع الشر بين العرب أن يختلف رؤساؤهم ثم لانوجد يد قوية شديدة تقف بالمختلفين عنىد الحد الذي لا ينبغي أن يتجاوزوه . كانت روح عمر تخيف الرؤساء وذوى الرؤوس النابغة فلا يجدون سبيلا إلى نزاع اوشر إلى ماوقر في أنفسهم من الآلفة الإسلامية ومتى أمن اختلاف الكبراء فلامعتى للشقاق بين الرعية وظل العدل وارف فوقره وسها

ولى عثمان سعد بن أبى وقاص الكوفة وكان معه عبد الله بن مسعود على الخراج ظافترض سعد من ابن مسعود مالالاجل ولمساحل الاجل جاء أبن مسعود يتقاضاه فلم يتيسر لسمدالسداد فارتفع بينهما الكلام حتى استعان ابن مسعود بأناس من الرهية

على استخراج المال واستعان سعد بأناس على استنظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بمصنا: يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبدالله بن مسعود

بلغ هذا الشقاق عثمان فغضب على الرجلين فدرل سمدا عن إمارة الكوفة 'وأبتي ابن مسعود على الحراج وولى الكوفة الوليد بن عقبة وكان على غرب الجزيرة عاملا لممر بن الخطاب ولماقدم الوليد كان محببا إلى الناس رفيقا بهم : حدث في رمنهأن شبايا من شباب الكوفة نقبوا على رجل منها داره وقتلوه وكان له جار قد أشرف. على الحادث ورآه فاستصرخ الشرط فجاءوا وقبضوا عليهم وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بنأبي مورع الاسدى وشبيل بن أبيالازدى فحكوا وثبتت عليهم جريمـة القتل فقتلوا فاضطغن آباؤهم لذلك على الوليـد وصاروا يتحينون الفرص اللايقاع به وكان سمار يسمرون عنده ومنهم أبوزبيد الطائى وكان أبوزبيد نصرانيا ثم أسلم وكان معروفا بشرب الخر فأتى آت أولئك النفر الحاقدين علىالوليد فقال لهم هل لكم في الوليد يعاقر أبازبيد الخر فأذاعوا ذلك بين الناس حتى شاع على ألسنتهم فتوجهوا إلى ابن مسمود فأخبروه بذلك فقال ابن مسمود من استترعنا بشيء لم نتبع, عورته ولم نهنك ستره فأرسل الوليد إلى ابن مسمود فماتبه فى ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبت أى شيء أستتر به إنما يقال هذا للمريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب: ولم يكف ذلك أو لئك القوم بل صممواعلى الذهاب إلى. دار الخلافة وشكوى الوليد والشهادة عليه بشرب الخر فقدم من انتديا للشهادة على عثمان ومعهما نفر يعرفهم عثمان بمن قد عزل الوليد عن الاعمال فأخبروه الحبر فقال. من يشهد فقالوا فلان وفلان فسألهماكيف رأيتها قالاكنا من غاشيته فدخلنا عليــه وهو بق. الخر فقال مثمان ما بق. الخر إلا شاربها فأرسل عثمان إلى الوليد فأقدمه المدينة وأفتى على يوجوب حدّه فحدّوه حدّ شارب الخر وعزله عثمان وولى على الـكرفة بدله سعيد بن العاص فخرج حتى أتى الكوفة ومعه أوائك النفر الذينأوقموا بالوليد. فلما وصلها صمد منبرها وقال لهم والله إنى قد بعثت البكم وأناكاره ولكني لم أجد مدا إذ أمرت أن أأتمر إلا أن الفتنة قد أطلعت خطعها وعينيها والله لأضربنوجهها أوتعيني وإفيارا تدنفسي اليوم تمنزل وسأل عن الكوفة وأهلها حتى خبرهم تم كتب إلى عنمان (إنأهل الكوفة قداضطرب أمرهم وطلب أهل الشرف منهم والبيو تات والسابقة والمقدمة

والغالب على الله البلاد روادف ردفت وأهرب لحقت حتى هاينظر إلى ذى شرف ولابلاء من الزلتها ولانابتها: فكتباليه عثمان (أهابعدففضل أهل السابقة والقدمة بمن فتح الله عليه الله البلاد وليكن من نزلها بسبهم تبعالهم إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق و تركوا القيام به وقلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق الإنالموفة بالناس يصاب بها العدل ) فأرسل سعيد إلى وجوه الناس وأشر افهم من أهل الآيام والقادسية فقال لهم أنتم وجوه الناس من وراثكم والوجه ينبيء عن الجسد فأ بلغونا حاجة ذى الحاجة وخلة ذى الحلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخاص بالقراء والمستمتين لسمره فكأنما كانت الكوفة ببساً شملته نار فانقطع إلى وخاص بالقراء والمستمتين لسمره فكأنما كانت الكوفة ببساً شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم و فشت القالة والإذاعة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فجمع واضطراب أمرهم

كان السعيد بجاس خاصة وهم من قدمنا صفتهم وكان فى به مض الاحيان يجاس الماء وهم يتحدثون جاوراً عاما و لا يحجب عن بجاسه بأحد فينها هو ذات يوم في بجلس العامة وهم يتحدثون إذ قال قائل ما أجود طلحة بن عبيدالله فقال سعيد بن العاص أن من له مثل النشاست لحقيق أن يكون جواداً والله لو أذلى مثله لاعاشكم الله عيشاً رغداً فقال شاب حدث والله لو ددت أن هذا المطاط الك ( وهو ما كان لال كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة ) فقال الناس لذلك الشاب فض الته فاك تتمنى له سواداً ثم ثار إليه جاعة من سفها م م فيم الاشتر النخمى و عير بن ضابى و و نظراؤهما فأراد أبو الشاب أن لو لا أن يمنع عنه فضر بوهما كليهما في بجلس سعيد وسعيد يناشدهم وكادت تكون فتنة عامة لو لا أن هدا هاسعيد ومنع أو لئك النفر من غشيان بجلسه فامتنعوا و لا م لم الا الوقيمة في سعيد ومن و لاه فكتب أشراف أهل الكوفة إلى عثمان بذلك وطلبوامنه إخراج هو لا المدون وأكره م مقاوية أراد استصلاحهم بالمعروف وأكره م مقال لهم ذات يوم فلما قدموا على معاوية أراد استصلاحهم بالمعروف وأكره م م قال لهم ذات يوم فلما قدموا على معاوية أراد استصلاحهم بالمعروف وأكره م م قال لهم ذات يوم وحويتم مراتبهم ومواريثهم وقد بلغني أنكم نقمتم قريشا وأن قريشا لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم إن أنمتكم لكم إلى اليوم جنة فلاتسدوا عنى جنتكم وان أنمتكم اليوم يصبرون وأدلة كما كنتم إن أنهتكم الم الكومة فلاتسدوا عنى جنتكم وإن أنمتكم اليوم يصبرون

لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتذنهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم شم لايحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيا جررتم على الرعية في حياتكم وبمدمو تمكم فردّوا عليه ردّاً دل على تمكن الفتنة في رؤسهم فردّ هليهم معاوية ردّاً شديداً وعلم أنهم لايصلحون وقال لهم لما ظنوا أنفسهم في البكرفة مه إنَّ هذه ليست بأرض الكرفة والله إن رأى أهـل الشام ماتصنعرن وأنا أمامهم ماملكت أن أنهام عنكم حتى يقتلوكم فلممرى إن صنيمكم ليشبه بمضه بمضا وكتب إلى عثمان بأنه لم يقدر على استصلاحهم وأنه لايود بقاءهم فبالشام فأمره عثمانأن يسيرهم إلىحص عند عبدالرحن ابنخالد بن الوليد فأدبهم عبدالرجمن تأديباشديداً حتى أظهروا الرجوع والندم فأمر عبان أن يعيدهم إلى الكوفة فلماعادوا اشتدام هم في الوقعية بمثمان وعماله وهؤلاء هروس الفتنة من أهل الكوفة وهم مالك بنالحارث الآشتر وثابت بنقيس النخمي وكميل بن زياد الخمى وزيد بن صوحان المبدى وجنوب بنزهير الغامدى وجندب بن كمب الازدى وعروة بنالجمد وعمرو بن الحق الحزاعي : وفي آخر عهد عثمانخرج سميد إليه ليبلغه أحوال الكوفة ولما أرادالعودةخرج إليه أولئك الناس ومن استغووه وقالوا والله لايدخلها علينا والياأبدآ ولمساعلم بذلك مثمان هزله عنهم وولى عليهمأ باموسى الاشعرى حسب طلبهم مكذا كان الحال بالكوفة غاب فيها الغوغاء أهل الحلم وصعف سلطان الامراء ، وقوة الطاعة لم يبق لهـا في نفوسالفوم من أثر

وفى البصرة التى هى الحاضرة الثانية للمراق لم تكن الحال خيراً منذلك فنى سنة ٢٩ هاج أهلها على أبى موسى الاشمرى عاملهم واستعفوا حثمان منه فعزله عنهم وولى بدله عبد الله بن عامر وكان له فى أعمال الفتوح بالكرفة أثر جيد وكانت إمارته تشمل أعمال البصرة وأعمال البحرين ولئلاث سنين من إمارته بلغه أن فى عبدالقيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة وكان حكيم رجلا لصاً إذا قفلت الجيوش خنس عنهم فسمى فى أرض فارس فيضير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد فى الارض ويصيب مايشاه ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى ابن عامر عبس حكيم ومن كان مشله بالبصرة فلا يخرجن منها حتى تأنسوا منه رشداً فيكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ذلك الرجل المسمى عبد الله بن سبأ ويكنى بابن السوداء نزل عليه وكان يلتى إلى الناس فى السر تعاليم خبيئة وأصل هذا الرجل بابن السوداء نزل عليه وكان يلتى إلى الناس فى السر تعاليم خبيئة وأصل هذا الرجل

يهودى أظهر الإسلام ليصل الناس فصار يقول لهم عجبت ممن يقول برجمة المسيح ولا يقول برجمة محد فيقبل منه الناس ذلك ويقول لهم عجبا لكم أيها المسلمون يكون فيكم أهل بيت نبيكم ثم يقصون عن أمركم إلى ما يماثل هذا الكلام الذى يسهسل قبوله لانه جاءهم من قبل تعظيم نبيهم ورفعة مقامه على سائر الانبياء ثم ماهو قريب من ذلك من استهجان ترك آله وإقصائهم عن أمر خلافته فبلغ شيء من خبره عبداقه ابن عامر فأحضره وسأله من أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك فقال ما يبلغني ذلك فاخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فسار إلى مصر وهناك وجد مهده بعد أن نفت ما نفت بالعراق

أما الامر في مصر فقد كان أشد بمها في العراق فإنّ ابن سبأ لمها جاءها ألتي إلى الناس تعالیمه و من ضمنها أنه كان فله ألف نبي و الكل نبي و صي و كان عليّ و صي محمد ثم قال محمد خاتم الانبياء وعلى خاتم الاوصياء ثم بعمد ذلك من أظلم بمن لم يحق .وصية رسول الله صلى الله عليه وسـلم وو ثب على وصيه و تناول أمر الآمة ثم قال بعدذلك إنَّ عَبَّانَ أَخَذُهَا بَغَيْرَ حَقَّوَهَذَا وَصَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهُ وَسَلَّمَ فَانْهُضُوا ا ، في هذا الآمر الحركوه وابدءوا بالطمن على أمريكم وأظهروا الآمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الآمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد فىالامصارو كاتبوه ودعوانى السرالى ماعليه رأيهم وأظهر الامر بالمعروف .والنهى عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكاتبهم إخوالهم يمثل ذلك ويكتب أهلكل مصر منهم إلى مصر آخر بمايصنعون .فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الآرض إذاعة وهم يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايبدون فيقول أهل كل مصر إنا لني عافية بما ابتلي به هؤلاه الناس إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فأتوا عثمان فقالوا ياأمير المؤمنين يأتيك من الناس الذي يأتينا . فقال لاوالله ماجاءتي إلا السلامة فأخبروه بمــا جاءهم فأشاروا عليــه أن يبعث إلى الأمصار من يستق أخبارها ويعلم علم مافيها فندب لذلك رجالاسيرهم إلى الامصار . فسير محمد بن مسلمة إلى السكوفة وأسامة بن زيد إلى البصرة وعبسد الله بن عمر إلى الشام وعمار بن ياسر إلى مصر وفرق رجالا سواهم فىالبلاد الآخرى فأقبل جميعهم

إلاعماراً فقالوا أيها الناس ماأنكر نا شيئا ولا أنسكره أعلام المسلمين ولاعواههم أما عمار فقد ورد إلى عثمان كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر يخبره فيه أنه قد استماله قوم بمصر وانقطه وا اليه منهم عبد الله بنالسوداء وخالدبن ملجم وسودان بن حران وكنانة بن بشر وكان من أشد المؤلبين على عثمان بمصر وجلان : محمد بن أبي حديفة . وكان الذى دعاه إلى ذلك أنه كان يتميا في حجر عثمان فكان وثمان والى أهل بينه و وحمل كلهم فسأل محمد عثمان العمل حين ولى فقال يانى لوكنت رضى تم سألتى العمل لاستعملتك ولكن لست هناك قال فأذن لى فلاخرج فلاطلب ما يفو تنى قال اذهب حيث شئت وجوزه من هنده وحمله وأعطاء فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية ، والثانى : محمد بن أبي بكر وقد كان من الاسلام عالحل الذى هو به وغره أقوام فطمع وكانت له دألة فلزمه حتى فأخده عثمان من ظهره ولم بدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار كايقول سالم بن عبد الله بن عمر مذعا بعد أن كان محداً و إنما مال اليهم عمار بن ياسر الآنه كان كذلك حافداً على عثمان فقد قال سسميد بن المسيب إنه كان بينه و بين عباس بن عتبة ابن أبي لهب كلام فضر جما عثمان وكان قذفا

أما الحال في الشام فقد كانت أحسن الآحوال لما عرف به معاوية من الحزم والعنبط إلاأنه كان فيها حادثة استعملها أولئك العنالون في التشديع على عثمان وعماله وذلك أن ابن السوداء لما أقي الشام جاء أباذر فقال باأبا ذر ألا تعجب من معاوية يقول المال مال الله إلا أن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأماه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك افته ياأبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والحلق خلقه والاس أمره قال فلا تقله قال فإنى لا أقول إنه ليس لله والحن سأقول مال المسلمين ثم أتى ابن السوداء أبا المدرداء فقال له أبو الدرداء من أنت أظنك يهوديا ثم أتى عبادة بن الصامت فنعلق به وأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أباذر ثم قام أبوذر بالشام وجعل يقول يامعشر الاغنياء وأسوأ الفقراء . بشر الذين يكذرون الذهب والفعنة و لا ينفقونها يقسيل الله بمكاو من نار تسكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فسازال حتى ولع الفقراء بمشل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس

فسكتب معاوية إلى عثمان بذلك فأمره عثمان أن يجهز اليه أباذر فأرسله اليه فلما قدم هليه ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بفارة شعراء وحرب مذكار ولما دخل على عثمان قال ياأ با ذر ما لأهل الشام يشكرن ذرب لسانك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للا غنياء أن يقتنوا ما لا فقال ياأ با ذر على أن أقضى ما على وآخذ ما على الرعية ولا أجبره على الزهد وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد وكان هذا الرأى الاستراكي متمكنا من أبي ذر وقد وجد الحليفة أنه رأى فائل فأمر أبا ذر أن يخرج إلى الربذة فيقيم بها ويقال إن أبا ذر هو الذى طلب منه ذلك فسيره وأجرى عليه رزقا وعلى رافع بن خديج مثله وقد توفى أبو ذر بالربذة سنة ٢٣ وكان من السابقين إلى الإسلام: أمّا الحال في المدينة فقد كانت تلك الكتب للي يرسلها السبتيون سدبا لكثرة الحديث في عمال عثمان وفشوا القالة حتى تأثرت بذلك نفوس الكثير منهم وفيهم من هو حاقد على عثمان لأسباب تخصه وقد بلخ بلك نفوس الكثير منهم وفيهم من هو حاقد على عثمان لاسباب تخصه وقد بلخ بلكال أن بعضهم واجه هثمان بما يسوءه من الكلام فكان يتحمل ذلك بصبر

لما رأى عثمان كثرة الكلام أرسل إلى عماله بالامصار أن يوافوه جميعا بالموسم فقدمواعليه عبدالله بن عامر ومعاوية وعبدالله بن سعد وأدخل معهم في المشورة سعيد آب الماص وعرو بن العاص فقال لهم و يحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة إلى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يسعب هذا إلابى فقالوا له ألم تبعث ألم يرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشى الاوالله ماصد قواو لابتروا ولا نعلم لهذا الامرأ صلاوما كنت لتأخذ به أحداً فيقيدك على شىء وما هى إلا إذاعة لا يحل الآخذ بهاو لا الانتهاء إليها قال فأشيروا على فقال سعيد بن العاص هذا أمر مصنوع يصنع في السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فتحدث به في بحالسهم قال فادواء ذلك قال طالب هؤلاء القوم شمقتل هؤلاء الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم وقال معاوية قدوليتني فوليت قوما عليم إذا أعطيتهم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم وقال معاوية قدوليتني فوليت قوما ترى يا عروارى أنك قدلنت لهم وثراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى ترى يا عروارى أنك قدلنت لهم وثراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتذ في موضع الشدة و تاين في موضع الماين ، إن الشدة تذبغي لمن لا يألو الماس شرا و الماين لمن يخاف الناس بالنصح وقد فرشتهما جما الماين ، فرون

أن جميعهم أشار واهليه باستمال الشدة مع هؤلاء الذين لالحم إلا إذاعة الاكاذيب لتنفيذ الحراض في أنفسهم فقال لحم عثمان كل ما أشرتم به على قد سمعت ولكل أمر باب بؤتى منه إن هذا الامرالذي يخاف على هذه الانة كائن وإن با به الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤتاة و المتابعة إلا في حدوداقة التي لا يستطيع أحدان يبادئ بميب أحدها فإن سده شي ه فر فق فذاك و اقد ليفتحن وليست لاحده لي حجة حقو قدعلم الله أفي لم آل الناس. ولا نفسي وواقة إن رحا المتنة لدائرة فعلو بي لمثمان إن مات ولم يحرّ كها كفكه و الناس. و هبو الحم حقوقهم و اغتفر و الحم و إذا تموطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها . شمر د الامراء و هبو الحم حموقهم و اغتفر و الحم و إذا تموطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها . شمر د الامراء فلي و قال لا أبير معه إلى الشام فلي و قال لا أبير عجو الرسول الله صلى الله عليه و سلم بشيء و إن كان فيه قطع خيط عنق فمر ض عليه أن يرسل له جنداً يقيم و أضيق على أهل دار الهجرة و النصرة وسول الله الارزاق بجند يساكنهم وأضيق على أهل دار الهجرة و النصرة

كانالتصميم الذى دبره السبئية أن يتوروا بعدمبارحة أمرائهم الامصار الم بتبيا لهم ذلك ولم يتبض إلا أهل الكوفة خرجوا بحجة أسم يستعفون عثمان من سعيد بن العاص فرجوا حتى إذا قابلوا سعيداً بالجرعة ردّوه واجتمع الناس على أبي موسى الاشعرى وأفره هثمان و لمسارجع الامراه لم يكن المسبئية سبيل إلى الخروج فكاتبوا أشياعهم من أهل الامصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيا يريدون وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسألون عثمان عن أشياء لتعاير فى الناس ولتحقق عليه فرجت وفود من الامصار الثلاث حتى قاربت المدينة المساعلم عثمان بجيئهم أرسل اليسم وجلين ليملما هلم القوم وماذا يريدون وكان الرجلان بمن المهادب من شالوا إنا نريد أن ولم يضافنا فلما وآهما أواتك القاده ون أخبروهما بما يريدون فقالوا إنا نريد أن فلم يخرج منها ولم يتب ثم تخرج كأما حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخامه فإن ابي قائله فرجع الرجلان إلى متأن وأخبراه الخبر فعنحك ثم احضر هؤلاء القوم وجمع الناس فرجع الرجلان إلى فعفوو نقبل فرجع الرجلان إلى فعفوو نقبل وأخبره أشار عليه به من المشيرين منهم أن يقتلهم فقال عثمان بل فعفوو نقبل و أخبره بهاداً ويبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا أموراً ونبصره بجهدنا ولا تحاداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا أموراً ونبصره بجهدنا ولا تحاداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا أموراً ونبصره بجهدنا ولا تحاداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا أموراً قدملوا منها مثل الذى هلم ألانهم ذعوا أنهم يذكرونها ليوجبوها على عند من لايعلى قدملوا منها مثل الذى هلم ألانهم ألايانه والموا أنها مثل الذى هلم ألانه من المه يذكرونها ليوجبوها على عند من لايعلى قد من لايعلى قد من لايعلى قديد من لايعلى المناس ا

قالوا أتم الصلاة فىالسفر وكانت لاتتم ألاو إنى قدمت بلداً فيه أهلى فأتمت لهذين الأمرين أوكذلك هو قالوا فعم

وقالواحميت حمى وإنى والله ماحميت حمى قبلى والله ماحوا الدقات المسلمين يحمونها لئلا عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحداً واقتصروا الصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من بليها و بين أحدتنازع ثم ما منعوا ولانحوا منها أحداً إلا من ساق در هما ومالى من بدير غير راحلتين و مالى من ثاغية ولاراغية وإنى قدوايت وإنى أكثر العرب بعيراً وشاة فسالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك هو قالوا اللهم نعم وقالوا كان القرآن واحد جاء من عندوا حد والما أنا فى ذلك تابع لحق لاد أكذلك هو قالوا فم

وقالوا أنى قد رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلىالله عليه وسلم والحكم مكى سيره رسول الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ثمرده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول إلى سيره ورسول ردّه أكذلك هو قالوا نعم

وقالوا استعمات الآحداث ولمأسته مل إلا مجتمعا محتملا مرضياً و وولاء أهل عملهم فسلوهم عه و دولاء أهل لده و لقد ولى من قبلى حدث منهم وقبل في دلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم أشدّ بمساقيل لى في استماله أسامة أكذلك هو قالوا نعم

وقالوا إنى أعطيت ابن أبي سرح ماأفاء اقدعليه وإنى إنما نفلته خمس ما أفاء الدعليه من الحنس وكان مئة ألف وقد نفل مثل ذلك أبو بكروعمر فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذلك لهم أكذلك هو قالوانعم . وقالوا إنى أحب أهل بيتى وأعطيهم فأتما حبى فإنه لم يمل مههم على أجور بل أحل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإنى إنما أعطيم من مالى ولا أستحل أهوال المسلمين لنفسى ولا لآحد من الماس ولقد كنت أعطى الدهلية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وأنا يومئذ حر مس شحيح أفحين أتيت على أسنان على مصر من الآمصار فضلا فيجوزذلك لمن قال الملحدون ما قالوا وإنى والله ما حملت على مصر من الآمصار فضلا فيجوزذلك لمن قالها دونى ولا يتفلت من مال الله ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دونى ولا يتفلت من مال الله فيقلس فيا فوقه وماأتبلغ منه ما آكل إلا من مالى

وقالوا أعطيت الارض رجالاو إن هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار أيام افتتحت فن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ماحوى الله له فنظرت فى الذى يصديهم عا أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم فصيبهم فهو فى أيديهم دونى وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فيه فبدأ ببنى أبى عثمان مثل فالحلى آل الحمكم رجالهم عشرة آلاف فأخذوا مئة ألف وأعطى بنى عثمان مثل ذلك وقسم فى بنى العاس وفى بنى حرب ولانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف

فاكتنى عثمان بهذا الدفاع عن نفسه ولم يفعل شيءًا مع ذلك الوفد بل أعادهم إلى أمصارهم فكاتبوا بينهم واتفقوا على أن يخرجوا منامصارهم كأنهم عمار ثم يتوافوا بالمدينة لتنفيذ ماعزموا عليه فخرج أهل مصر فيأربع رفاق عليهم أربعةأمرا وعددهم بين الستمئة والآلف وأميرهم جميعا الغافق بن حربب العكى ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء . وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق عليهم أربعة أمراء وعددهم كعدد أهل مصرو أميرهم جميعا عمرو بن الاصم وخرج أهل البصرة فيأربع رفاق وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميما حرقوص بن زهير السعدى وكانت أهواء أهل الامصار الثلاثة مختلفة فأهل البصرة كانوا يريدون طلحة لآن ضياعه كانت ببلدهم وأهل الكرفة كانوا يريدون الزبير وأهل مصركانوا يريدون عليا لتعاليم ابن السوداء ووجود ابن أبى بكر وهو ربيب على وابن أبي حذيفة بينهم : ولما كانوا من المدينة على ثلاثة تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذاخشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الاعوص وجاءهم هناك أس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المروة واتفقوا جميما أن يقدموا روادًا ليدخلوا المدينة وينظروا هل وصل المدينة خبرهم لآنهم كانوا يخافرن أن يستعد لهم أهل المدينة بحرب فأرسلوا لذلك رجاين فلما دخلا المدينة كلما عليا وطلحة والزبير وقالا إنما نأتم هنذا البيت ونستعني هذا الوالى من بعض عمالنا ماجئنا إلا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فسكلهمأ بىذلك عليهما فرجع الرائدان إلى قومهما وأخبراهم الخبر فاجتمع من أهل مصر نفر أتوا عليا ومن أهل البصرة نفر أتوا طلحة ومن

أهل الكوفة نفر أنوا الزبير فسلم المصريون على على وعرضوا له بالآمر فرد عليهم ردا شديدا وكذلك فعل طلحة والزبير بمن جاءهم فخرج القوم وأروهم أنهمراجمون حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحلكي يفترق أهلالمدينةثم يكروا راجعين خامترقأهل المدينة لخروجهم فلمابلغ القومءساكرهم كروابهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة إلاوالنكبير فى نواحيها فنزلو أمو اضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالو المن كضيده فهو آمن الناس بيوتهم فأناهم على فكلمهم وقال ماردكم بعددها بكم ورجوعكم عن رأيكم فقال المصريون أخذنا مع البريد كتابا بقتلنا وقال الكرفيون والبصريون جثا ننصر إخواننا كَأْمَا كانوا عَلَى ميعاد فقال لهم على كيف علمتم باأهل الكرفة وياأهل البصرة بمنا اتى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طريتم نحرنا هدذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه كيف شتتم لاحاجة لنا فى هذا الرجل ليمتز لنا ثم قالوا لعلىإنّ الله قد أحلَّ لنا دم هذا الرجل قم معنا إليه قال والله لأأقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت إلينا فقال على والله ما كتبت لكم كتابا فنظر بمضهم إلى بمض (تأتملوا كيف المستعمل المفسدون اسمه ليهبجرا الناس): ثم تركهم على وخرج من المدينة. ثم حخلوا بالكتاب على عثمان فمالوا كتبت فينا بكذا وكذا فقال إنمها هما اثنتان أن تمقيموا على رجلين من المسدين أو يميني بالله لاإله إلا هو ما كتبت ولا أملات ولا علمت وقدتملمون أنّ الكتاب يكتب على لسان الرجل وقدينةش الحاتم على الحاتم خقالوا قد والله أحل" الله دمك و نقضت العهد والميثاق فتركهم عثمان وكان القوم يحاولون منه أن يخلع نفسه من الخلافة وهو يأبي وكان لايزال يصلي بهم ثم منعوه من الصلاة في المسجد وحصروه في داره. وكان عثمان بدون ريب يفكر وهو محصور أنَّ على بن أبي طالب لم يفمل ما يمكنه لردّ مؤلاء الباس فكانت بينهما المراسلات يطلب إليه فيها أن يجتهد في تخفيف هذا الحصار عنه ومن ذلك مارواه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتابه الكامل أنّ عثمان كتب إلى على وهو محصور (أما بعد خقد بلغ السيل الزبي وجارز الحزام الطبيين وبلغ الاس أشده ثم تمثل بهذا البيت) (فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركي ولما أمزق) وكانت حاشية عثمان من بني أمية ترى أنّ لعليّ ضلعاً فهذا الامر فكانت الوجوه عتقابل عابسةو تبدى عما فىالفلوب العيون فلم يكن مناك سبيل لعمل صالح ومصلحة المسلمين وقد أدت الحال إلى أن ترك على المدينة رأساً فى هذه الفتنة التى نظان أنه لم يكن فى إمكامه قمها إلاأنه كان هناك شىء واحد فى هذا الوقت الحرج وهو تناسى. كل ما فى النفوس لآن الامر كان أعظم من أن يذكر كل فريق عيب صاحبه ولا يغيب عن الفكر أن رؤوس المسلمين لوكانت متفقة تماماً لامكنهم أن يقاوموا هذا السبل الذى أقبل عليهم ولكن القلوب كانت قد انصد عت ألفتها فغلب السفهاء على الامروفعلوا مافعلوا . لو كان هناك نظر بهيد لرموس المسلمين الذين كاموا بالمدينة وفيهم القواد العظام والاثمة الاعلام لماكان لسفهاء الامصار مهما كثر عددهمأن ينفذوا رغبتهم التى فرقت كلمة المسلمين

استمر الحصار على عثمان واشند عليه حتى منعوه المساء فكان لايصل منه إليه شيء إلا خفية وكان عثمان يطل عايهم من آزلآخر ويعظهم فلاتؤثر فيهم الموعظة شم شددوا عليه الحصار لمسا بلغهم أن جندا من الامصار أقبات لنصر عثمان. وفى أثناء الحصار ولى عبد الله بن عباس موسم الحج وكتب معه كتاباً مطؤلا يقرؤه على المسلمين في الموسم ويعلمهم بمسا هو فيسه فسار ابن عباس أميراً على هذا الموسم فقراً الكتاب على المسلمين ولسكن ذلك جاء بعد أن فات الوقت

أراد المحاصرون التعجيل بالآمر خوفا مر خطر يفاجهم فأحرقوا أبواب الدار ومنهم من تسوّر من دار ابنحزم و كان جاراًله ولمارأى ذلك عثمانا ستسلم للقضاء وأمر من يريد الدفاع عنه أن ينصرف وهم قليلون لايغنون شيئاً: دخل عليه جماعة فيه محمد بنأبي بكره ريداً قنله فلم يصنع شيئاً فتقدم غيره فضر به الفافق بحديدة كانت معه وجاء سودان بن حمران ليضر به فأ كبت على عثمان زوجه البارة نائلة بنت الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها و نفح أصابعها فأطمن أصابع يدها ثم أموى له بعضهم فضرب عنقه وانتهوا مافي البيت وأخرجوا من فيه ثم أنوا بيت المال. فانتهوه وأذاعوا بالمدينة خبرقتله وكانت مدة حصاره اثنين وعشرين يوماوكان قنله لثماني عشر لله خلت من ذي الحجة سنة من ( ۲۰ مايو سنة ۲۰ ) وذلك افتتاح التاريخ المشروم

# الححاضرة الثامنة والعشرون

أسباب مقتل عثمان ـــ بيت عثمان ـــ على وكيف انتخب ـــ ترجمته ـــ أول خطبة له ـــ أول أعماله ـــ

إجمال الاسباب التي أدت إلى قتل عثمان

السبب الأول

مهما كان رؤساء آلامة مخاصين به صنى يتماو نون فيما بينهم على تصاء المصالح العامة فقلها يجد مريد السوء سببا اله بن والثورات و إذا الصدع شمل القلوب وحات الكراهة محل المحبة والتحاسد محل النناصر انفسح المجالرواد الفتن و محبى الاضطراب وعلى هذا كان الحال في المدينة حاضرة الخلافة و بحمع رؤساء المسلمين والمرشحين منهم لولاية الآهر فإن من يصفح أحوالهم و ماكان يبدو على ألسنتهم من الكلمات الشديدة الولاية الآهر فإن من يضفح أحوالهم و ماكان يبدو على ألسنتهم من الكلمات الشديدة الولاية بق حق عثمان سواء في جهه و في عبته يحكم ن النفوس قد انطوت على مكر و هه حنى كانو ايلقبونه في بحن الأحيان في ثلا و نعثل رجل مصرى كان طويل اللحية شبهوه به للفض منه و يقول في لسان العرب إنهم لم يحدو افيه عيبا سوى هذا و حتى قام من بينهم رجل أخذ العصاالتي كان عثمان عن كثير من كبراء المدينة كلذلك يقال و يفعل من غير يان الآسباب في حق عثمان عن كثير من كبراء المدينة كلذلك يقال و يفعل من غير يان الآسباب التي أدّت بهم إلى مثل هذا و من غير نظر إلى ما تحدثه هذه الدكايات بين الما مة خصوصا إذا صادفت مهيجين مثيرين

السبب الشاتي

كان عنهان مدروراً بخاق الحياء والاين. أما الحياء فقد كان مشهوراً به فى جاهليته وفي إسلامه حتى قال في حقه عليه السلام ( ألا أستحيى منرجل تستحيى منه الملائكة)، وخاق الحياء يحمل صاحبه على الإغضاء عن كثير بما يكره أما الاين فإن الرجل كان كثير التشاؤم يخاف افتن على المسلمين ويودأن لا يكون فتح بابها على يده يعرف ذلك

من استقرأ خطبه وكتبه حتىأنخطبته النىقالها علىالمنىر لاقرل مرّة لمتخل من هذا دعاه الحلق الآول إلىالنسامح مع من يناله منهم أذى فيحق نفسه فلا يوجد إلى واحدمنهم كلمة تسوءه وهذا وإن حسن عند الحكاء فإنه لايحسن أبداً في سياسة الرعية بل لابد لمقام الخلافة من ميبة في القلوب تقف بالناس هند الحد اللائني بهم: انظروا إلى ما ممله عمر مع سعدبن أبى وقاص حينمازا حم الجمرع المحيطة بعمر ووصل إليه مدلا بمركزه فإنه خمقه بالدرّة وقال جئت لانهاب سلطان الله في أرضه فأحببت أن أعلمك أنّ سلطان الله لايهابك فلابد لسلطان الله من قوّة نمنع عنه ضعفاً أرذلة : والحالق لله ني جعله يمتمع عن عمل أى تدبير لمعاقبة المفسدين الذين رفعوا إليه وثبت أنهم يديرون حركة الفتنة من غير مبالاة أشار عليه ولاته حينما جمعهم لديه بالموسم أن يسنعمل الشدّة مع أولئك الذين يثيرون العامّة بما يضمونه من الآحاديث المنفقة وكانتكلمة العمال في ذلك واحدة فلم يعبأ بقولهم بلاختار اللين على الشدّة لثلا يكون فانحاً باب الفتنة الذي يخيفه : ثم جاءه بالمدية نفر من أولئك الباس وعلم مقصدهم وأشارعليه مشيره من أهل المدينة بمقوبتهم فلم يفعل بل اكتنى بأن دافع عن نفسه أمامهم نتلك الحطبة التي تلوناها عليكم ثم تركهم يعودون إلىبلادهم فازادهم ذلك إلامسادآ لآمهم ليسوا بطلاب حق تنفعهم الذكرى وتفنعهم الحجة وإبما هم طلاب شر يتطلبون الطريق إليه فكلما أعجزهم باب عدلوا إلى غيره

السبب الثالث

ماخالف به عثمان صاحبه عمر في إعلام قريش فإن عمر كان يحجر عليهم في المدينة فلا يسمح لحم أن يبار حوها إلا بإذن و أجل فلما جاء عثمان سمح لهم بذلك وكان هذا لهم عما حبيه إليهم ولكن ترتب عليه ما حذره عمر فإنه قدا جنمع إليهم أناس بمن لاسابقة لهم في الإسلام والتصقو ابهم و تقرّ و الميهم حتى إذا كان الامر لهم في يوم من الآيام كانوا أفريب الناس إليهم فنبه بذلك ذكرهم و إلا فلماذا كان أهل البصرة يربدون طلحة و أهل الكوفة يريدون الزبير و أهل مصر يريدون عليا . صحبح أنّ عليا لم يحى مصر ولكن جاء هامن هو أمس الناس بهر حما و هو محد بن أبي بكر و بيبه لان أمّه أسماء بنت عميس تزوّ جها على بعدموت أبى بكر وكان محدفى حجرها فر باه على فلم تسكن طلبات أهل الامصار إلا نتيجة بعدموت أبى بكر وكان محدفى حجرها فر باه على فلم تسكن طلبات أهل الامصار إلا نتيجة بمنان و انقطاع العامة إلى أو لذك الاعلام أو لم في مهم بسبل حتى

يكون لهم شأن إذا انتقلت الحلافه إلى صاحبهم ولذلك لمساتم الأمر لصاحب المصريين ولم يتم الأمر الآخرين اجتمعاعليه ، لا يمكن من قرأ تفصيل الحوادث التي سبقت قتل عثمان أن بنق عن أعلام قريش تطلعهم إلى ولاية الأمر ولكن من الصعب أن يثبت على أحدهم اشتراك حقبق مع المنآمرين والذي و خذ عليهم هو هوادتهم فى القيام بنصرة عثمان خليفة المسلمين و استرسال بعضهم فى الآنو اللاتي تحط من قدره حتى وقت اشتداد الآزمة و على مسمع من رؤساء الثائرين الذين يشتد هيا جهم بمثل هذه الكلمات

السبب الرابع

سهولة النأثير في الجماعات متى أتوا من قبل ما يهوون وما يحبون وهم في هذه الآحوال لايصبرون حتى ينتبتوا بمساباتي هليهم بلسرعان مايصدقونه ويألمونله إنكان وكملسأ ويسرون إن كان ساراً : كان الناس مسلمين يحبون نبيهم أكثر بمــا يحبون أنفسهم عربا يحسون العدل والمساواة كماء ودهم عمر فجاءهم ذلك الشيطان عبدالله بزسبأ من الجهة التي يألفونها وهي نقطة ضعفهم صار يضع لهم الكلام في تعظم الرسول وأهل بيته ويعسو بهم على بن أبي طالب وصى رسول الله كما كان الكل ني وصى وأنه من اللازم أن يعطى الامر لصاحب الحقلان من اجترأعليه فأخذه منه ظالم غاشم مم صاريزيد على ذلك مايدسه مدحا لعلى بنأبي طالب حتىءلابه إلى درجة لم يطلبها على لنفسه و مثل هذا السكلام يسمل إدخاله فىالقلوب خصوصا إذاكان قدسبقه شيء من الضغينة على من بيده أمر الحلافة ولدلك نرىالرجل كان يتتبع منأصابهم من ولاة عثمان أذى فينفسهأوماله ثم جاءهم من قبلالعدل والمساواة فصار يطعن فيأمراء عثمان مرة بأنهم شبان ومرة بأنهم من ذوى قرباه ومرة بأنهم ظلمة يسومون الناس خسفاً والذين كانوا يؤيدونه لاغراض فأنفسهم اشتغلوا في الامر بمهارة فصارت شيعتهم في كل مصر تكتب إلى المصر الآخر بماعندهم منالمحزنات فيقرأ كتامهم على العامة علنا فيستغيثون بالله بماحل بأهل ذلك المصرومن ذلك المصرنفسه تكتب كتب ترسل إلىالمصرالاتز لفتقرأعلى العامة فيستغيثون بالله مماحل بإخوانهم ويقولون نحن فيعافية بمماابتليبه مؤلاء الناسحتي أمكنهم أن يوغروا صدرالعامة التيتجتمع عليهم وليس لمما يكتبون صحة فقدكانوا يعينون معاوية رهذالم يوجده عثبان بارولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه أبو بكر وولاءعمر ولم نرمنالهال مناستمره وثوقابه منعمر حياته كلها إلاأفرادا قلائلمنهم

معاوية بن أبي سفيان فقد كان واليا من أول حياة عرالي آخرها وكانت الشام أعدل ولا يات المسلمين وأهدأ هاوكانوا يعيبون عبدالله بنسعد بن أبي سرح لالآنه ظالم أوجائر والمما لامر آخر وهوأن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بقتله يوم الفتح ثم استوهبه منه عثمان فعفاء عدم لم يعلم الله والذنب ستر آلا يزول وكانوا يعيبون مثل الوليد بن عقبة وهذا كان واليا لعمر بن الخطاب ومات عمر وهو والياله وكانوا يعيبون سعيد بن العاص وهو با هتراف أهل البصرة من أجو دالعال وأحكمهم بالقسط فلم تكن هذه المذام موجهة بحق لرفع جورو إنما كانت للتأثير في قلوب الناس وهي بتأثر ون بسرعة من مثل ذلك السلطان و الخليفة حذر من أن يأمر بذلك فضاعت مصلحة الآمة . وإذا أردنا أن نحمل الناس في ذلك الوقت تبعة أعمالهم وجدنا عثمان أقلهم تبعة في علمها من مهدوا السيل لذلك

من الغريب بعد ذلك أن تبق هذه الحادثة سببا دائما لتفريق كلة المسلمين: فنى بعض الآحيان فرقة بعض الآحيان فرقة كلامية تنتهى بعداء ونفور وليس ذلك إلا أن المسألة ألبست ثوب الدين وكل حاول الوصول بمايثبته وما يختلقه إلى غرض من الآغراض. ولو نظرنا إلى المسئلة بنظر صحيح لقلنا خليفة من خلفاء المسلمين غضب هليه بعض رعيته بعضهم سيء القصد والبعض الآخر تابع لهم ثم قاموا عليه وحصروه وقتلوه بشكل وحثى لايتفق مع أصول الإسلام ثم نحكم بأنهم أخطأوا خطأ عظيما ثم ذهبوا إلى منله الحقأن يدينهم ولم يبق منهم من يمكننا الانتقام منه لسوء قصده أو تبيين الصواب له لخطئه. وغاية الأمر أن الباقى لنا من كل ذلك هو الاستفادة عما كان . فالعاقل همه أن يتعلم ويفهم لاأن بحقد على قوم لم تبق منهم بافية

لاتمكن حماية الآمة من أصحاب المفاصد السيئة الذين يريدون فتنتهاو تهييجها لغير مصلحتها إلا إن كان فيها من العقلاء من يحترم رأيهم وتسمع كلدنهم فإنهم يبصرون قومهم بما يعود عليهم بالحير والفلاح: وكلأمة فقدت هؤلاء السراة العقلاء سهل على مثل ابنسبا ومن لف لفه أن يفتنوها ويلفتوها عما يصلحها ويجعلوا بأسها بينها

شدیداً ؛ وهم فی کل زمن کثیرون فسا ظلك إن كان سرانها عن یساعد علی فتح باب السر با غضائه و تهاو نه إنّ الشر حیندُد یكون مستطیراً و البلاء عظیما وسیرد علیكم من خاك شیء كثیر

دفن عثمان

منغريب مافعله أولئك الثائرون أنهم لم بصرحدا بدفن عثمان ولم يدفن إلا بصعوبة واستتار . خرجوا به بعد المغرب فدفنوه ولم يشيع جنازته إلا نفر قليل وصلى عليه جبير بن مطعم

بيت عثمان

۱ ــ ۲ ــ تزوج عثمان بمكة رقية بنت رسول الله صلى الله عليهوسلم وولدت ولداً السمه عبدالله فماتت ثم تزوج بعدها أم كلئوم أختها

٣ ـ وتزوج فاختة بذت غزوان من قيس عيلان وولدت له عبدالله الاصغر فات
 ٤ ـ وتزوج أم عمرو بنت جندب الدوسى فولدت له عمراً وخالداً وأبانا و عمر و مريم
 ٥ ـ و تزوج فاطمة بذت الوليد المخزومية فولدت له الوليد وسعيداً وأم سعيد

٣ ـ وتزوج أم البنين بنتعيينة بن حصن الفزارية فولدت له عبدالملك ومات

٧ = وتزوج رملة بنت شيبة من بني عبدمناف فولدت له عائشة وأمأ بان وأم عمرو
 ٨ - و تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية فولدت له مريم وقد توفى وعنده فاختة

وأم البنين ورملة ونائلة

عمال عثمان

العلام بن الحضرى على مكة ـ القاسم بن ربيعة الثقنى على الطائف ـ يعلى بن منية على صنعاء ـ عبد الله بن ربيعة على الجند ـ عبد الله بن عامر على البصرة ـ سعيد بن العاص على الكوفة ـ عبد الله بن سعد على مصر ـ معاوية بن أبي سفيان على الشام

### على بن أبي طالب

كيف انتخب

لم تكن الظروف التي حصل فيها انتخاب على بن أبي طالب مشابهة لمــا كان عليه

الحال فى انتخاب من قبله فانه عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهلام الصحابة بالمدينة فاختلفوا قليلا شم ثابوا إلى الجاهة وأجمع رأيهم على انتخاب أبي بكر وعقب وفاة أبي بكر لم يكن شم مجال للخلاف لآنه كان قد عهد إلى عمر فرأى المسلمون وجوب طاعته: وعقب وفاة عمر كان قانون الشورى قد سن لهم فأصاب الانتخاب عثمان فكأن همر قد عهد إلى واحد من ستة يعينونه هم وبين الحدود فى المخالف: أما عند موت عثمان فلم يكن الآمر كذلك فالمدينة فيها جماعة الثوار على عثمان وهم قاتلوه وهم أوزاع متفرقون من أمصار مختلفة لم يكن لهم ذكر إلا بهذه الثورة وليس عددهم بشىء أمام جنود الامصارالتي لم يكن لها اشتراك فى الجريمة: وأصحاب رسول عدم الله عليه وسلم كثير منهم من كان خارنج المدينة ومنهم المرابطون فى الثغور ومنهم العيال ومنهم من كان مقيماً بالمدينة

كانت المكلمة العليا في المدينسة إذ ذاك بطبيعة الحال لهؤلاء العابثين الذين. قتلوا الخليفة ولم يحكن في نظر جهورهم أليق من على للخلافة فسكلموم في البيعة له فامتنع قليلا ثم أجاب إلى ذلك : ويقول السكوفيون أول من بايعه الأشتر وكان من المهم عنده أن يبايعه طلحة والزبير لأنهما زميلاه فىالشورى وان تطلع إلى الخلافة أحمد دونه فهما . روى الطبرى هن الزهرى أنه دعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقام مالك الاشتر وسمل سيفه والله لتبايعن أو لاضربن به مابين عينيك فبايعمه وبايعه الزبير . وروى أن علياً قال لهما إن أحببتها أن تبايعانى وإن أحببتها بايعتكما فقالا بل نبايمك وقالا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا وجي. بسمد بن أبيوقاص ليبايع فقال له لا أبايع حتى يبايـع الناس والله ماعليك منى بأس قال خلوا سبيله . وجيء بعبد الله بن عمر ليبايع فقال لاأ بايع حتى يبايع الناس قال اثنني بحميل قال لاأرى حميلا قال الاشتر خل عني أضرب عنقه: قال على دعوه أناحميله إنك ماعلمت لسيء الحلق صغيراً وكبيراً : وتخلف من الأنصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بنمالك ومسلمة بن مخلد وأبوسعيدالحدرى وعمد ابن مسلة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيدوكعب ابن عجرة وكان وثلاء عثمانية يميلون إلى عثمان : وهرب قوم من أهل المدينة إلى الشام ولم يبايموا عليا ولم يبايمــه قدامة بن مظمون وعبــد الله بن سلام والمفيرة بن شعبة وبايعه من عدا هؤلاء من أهل المدينة إلامن فر ولحق بالشام

#### ترجمة على

هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو ابن هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقيقوالده وأمه فاطمة بنت أسد : ولد قبلالهجرة بإحدى وعشرين سنة ولما أرسل الرسول هايه السلام كان على مراهقا وكان مقبها مع الرسول في بيته تخفيفاً على أبيـه فـكان •ن أول من أجاب إلى الاسـلام وكان له الشرف العظم ببياته موضع الرسول ليلة أن ترك مكة مهاجراً حتى لايرتاب المترصدون فيوجوده ببيته ثم ماجر بعدان أدّى الودائع التي أمر أن يسلمها لاهاما وبعــد الهجرة زوجه هليه السلام بنته فاطمة وحضر كلمشاهده عليه السلام ماعداغزوة تبوك فإن الرسول خلفه فيها على أمله وكان له الآثرالمحمود والمقام الذىلايجهل فيجميع الغزواتوكان شجاعا يخوض الغمرات ولا يبالى بشدة وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما لحق الرسول بربه كان على يرى فى نفسه أنه أحق بالخلافة بمن عداه وكان يظن أن الناس لايعدلون به غيره لمساله من شرف القربى والصهر ولمكن المسلمين رضوا أباكر للخلافة قلم يبايع إلابعدأن ماتت فاطمة كما قيل ولمساعهد أبوبكر لعمرورضي به المسلمون بايع معهم إلاأنه كان بدون ريب يرى أنه أحق بالأمر من عمر كما كان أحق من أبي بكر وكان في عهد عمر كالمستشار يستشيره عمر كابير أفي الاحكام الشرعية ولماعهد عمر إلى الشورى دخل معهم وكان يغلب على ظنه أن تكون الاغلبية له إلا أنها لم تصادفه و صرفت عنه إلى عثمان فرضيو بابع ولم تسكن علاقته بعثمان في آخر حياته حسنة الظاهر حتى أن اسمه استعمل للتغرير بالناس حتى يهيجوا على خليفتهم وحتى خاطبه بدمن أهل مصر قائلا إن لم تقم معنا الم كتبت الينا ولكن تبرأ مزأن يكون كتب وحالف على ذلك : ولما انتهى أمره ثمان بوسع بالخلافة على نحوما فصلنا قبل ذلك بعد قتل عثمان بخمس ليال

#### أترل خطبة له

صمدالمنبر فحمدالله وأثنى عليه شمقال: إنّ الله عزوجل أنزل كتابا هاديا بين فيه إلى الحتير والشر فخذرا بالحتير ودعوا الشر. الفرائض أدّوها إلى الله سبحانه يؤدّكم إلى الجنة إنّ الله حرّم حرما غير بجهولة وفضال حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من الناس من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإنّ الناس أمامكم وإنّ مامن خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده و بلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم . أطيعوا الله عن وجل ولا تعصوه وإذار أيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذا ننم قليل مستضعفون في الأرض

ولما أراد على الذهاب إلى بيته قال له السبثية فيما قيل

خذها إليك واحذرن أباحسن ه إناء تمرّ الآمر إمرار الرسن صولة أقوام كأســـداد السفن ه بمشرفيات كغدران اللبن ونطعن الملك بلين كالشطن ه حتى يمرّن على غير عنن فقال على وذكر ماكان

إنى عجزت عجزة لا أعتــذر ، سوف أكيس بعدهاو أستمر أرفع من ذيلي ماكنت أجر ، وأجمع الآمر الشتيت المآشر إن لم يشاغ بني العجول المنتصر ، أو يتركوني والسلاح يبتدر

ولما تمت البيعة جاء جماعة من الصحابة وقالوا له إنا قد اشترطا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم فقال لم إني لست أجهل ما تملمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا بملكهم هاهم هؤلاء فد ثارت معهم عبدانكمو ثابت إليهم أهرابكم وهم خلالكم يسومونكم ماشاء وافهل ترون موضعا لقدرة على شيء بما زيدون قالوا لا قال فلاوانله فلا أرى إلا رأيا تروته إن شاءالله إن هذا الآمر أمر جاهلية وإن فؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض من أخذبها أبدا إن الناس من هذا الآمر إن حرّك على أمور: فرقة ترى مأترون وفرقة مالاترون وفرقة لاترى هذا ولا هذا حتى بهدأ الناس و تقع القلوب مواقمها و تؤخذ الحقوق فاهدأوا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا - واشتد على قويش وحال بينهم و بين الخروج و إنما هيجه على ذلك هرب بني أمية و تفرق القوم و بعضهم يقول و القال ازداد الآمر لاقدرنا على انتصار من هؤلاء الآشرار لترك هذا

إلىماقال على أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولانؤخره والله إنّ علياً لمستغن برأيه وأمره عناد لانراه إلا سيكرن هلى قريش أشدّ من غيره

أول أعمال على

رأى على أن يكون أول أعماله عزل جميع ولاةعثمان قبلأن تصل إليه بيعة أهل الأمصار وقدحذره عاقبة ذلك المغيرة بنشعبة أولا وابن عباس ثانيا فأبي ذلك إباء تاما كأنه قد وقر فى نفسه أن هؤلاء العماللايصلحون لآن يلوا شيئاً من أمرالمسلمين وأن الإبقاء على واحد منهم يوما كاملا نقص في دينه ولو كان الآمر قياستتب وبايعه أهل الامصار لما كان في عزل الولاة شيء لآن الخليفة هو الذي يعطى الولاة سلطامهم فهو حر في اختيار عماله و لسكن هذه السرعة الغريبة لم تفهم مع أنه قبل أن يؤخر الحد على تنان حتى يهدأ الناس مع أن هذا حد ود الله

فرق العمال على الامصار فأرسل عثمان بن حنيف إلى البصرة وعمارة بنشهاب إلى الكرفة وعبيد بن عباس إلى اليمن وقيس بن سعد بن عبادة إلى مصر وسهل بن حنيف إلى الشام فأتما سهل فإنه خرج حتى أتى تبوك فلقيته خيل فسألوه من أنت فقال أمير على الشام فقالوا إن كان عثمان بعثك فيهلابك وإن كان غيره بعثك فارجع قال أو ما سممتم بالذى كان . قالو ابلى فرجع إلى على

وأمّا قيس بنسمد فإنه سارحتى أتى مصر فافترق عليه أهلها فرقافرقة دخلت فى الجماعة وكانو أمعه و فرقة وقفت و اعتزلت إلى خربتى وقالوا إن قتل قنلة عثمان فنحن معكم و إلافنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا و فرقة قالوا نحن مع على مالم يقد إخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة

وأماعتمان بن حنيف فانه سارحتى البصرة وكان أهلها فرقا كأهل مصر وأماعمارة فانه سارحتى إذا كان بزبالة لقيه طليحة بن خويلد الآسدى وقد كان حين بلغهم خبرعثمان خرج يدء و إلى الطلب بدمه فطلع عليه عمارة فقال له ارجع فإن الفوم لا يريدون بأميرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وانطلق عبيدالله بن عباس إلى اليمن فجمع بعلى كل شيء من الجباية وتركه و خرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال اضطراب الحباسل

اضطرب الحبل في جميع الامصار الكبرى الإسلامية

فنى الشام كان الآمير معاوية بن أى سفيان بنحرب بن أمية . كان أميراً على الشام في عهد عروع ثبان وكان محبويا من أهله فلما و فع إليهم مقتل عثبان واستخلاف على لم يرض أن يدخل فى بيمت ه لاسباب (۱) أنه يتهم عليا بشىء من أمر عثبان (۲) أنه آوى قتلته في جيشه (۳) أنه كان بين الرجاين نفو رأدى إلى أن عليا برى من أول و اجباته عزل معاوية عز إمارة الشام و ايس ذلك من السهل على رجل اعتاد الإمارة و العزة فعم ليس من السهل أن يدخل مختاراً فى بيمة نتيجتها إذلاله و الاستهانة به وكيف يختار ذلك وهو محاط بجند يفضلونه على أنفسهم و يرونه أليق الإمارة عايهم و لم يرلملي "بيعة توجب عليه طاعة يضطر إليها اضطراراً

أرسل على إلى معاوية سبرة الجهنى يطلب إليه أن يبايع فلماقدم عليه لم بكتب معاوية إليه بشىء ولم يجبه حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان أر ادمعاوية أن يعلن خلافته فدعا برجل من بنى عبس فدفع إليه طوماراً مخنوما عنوانه

#### من معاوية إلى على

وقال له إذا دخات المدينة فاقبض على أسفل العاومار وارفعه حتى يراه الناس فلما قدم العبسى المدينة في غرة ربيع الآول رفع العاومار كما أمره معاوية وخرج الناس ينظرون فتفر قو اإلى منازلهم وقدعلموا أن معاوية معترض ثم مضى الرسول حتى دخل إلى على فسلمه العلومار ففضه فلم يجد فيه شيئا ثم سأل الرسول ماوراء لئه قال إنى تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال عن قال من خيط نفسك و تركت ستين ألف شيخ يبكى تحت قيص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دهشق فقال على منى يطلبون دم عثمان ألست مو توراكترة عثمان اللهم إنى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله أقتلة عثمان إلا أن يشاء الله ومن الغريب أن عليا لماأمر الرجل بالرجوع منه فأراد السبثية أن يقتلوه فساح الرجل يال مصر يال قيس الخيل والنبل إنى أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة تساح الرجل يال مصر يال قيس الخيل والنبل إنى أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظرواكم الفحولة والركاب ولم يخاص الرجل إلابشق الآنفس

أحب الناس أن يعلموا رأى هلىف معاوية وانتقاضه ليعرفواراً يه فى قتال أهل القبلة. أن يحسر عليه أم ينكل عنه وقدبلغهم أنّ الحسن بن على دخل عليه ودعاه إلى القعود و ترك الناس فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمي فجلس اليه ساعة ثم قال له على يازياد. تيسر فقال لآى شيء قال تغزو الشام فقال زياد الآناة والرفق أمهل ومن لايصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم فتمثل على

متى تجمع القلب الذكى وصارما وأنفاحيا تجتنبك المظالم فخرج زياد على الـأس فسألوه عماوراء فقال السيف ثم دعا على ابنه محمداهأعطاه لواءه وعبأجنده واستخلف على المدينة فثم بن عباس وأقبل على التهيؤ والنجهز . و بينها هو على ذلك إذ فجأه ماهو أشد عليه من أمر الشام وهو خلاف طلحةوالزبيروعاتشة ومناف لفهم وإنهم توجهوا إلى البصرة : وذلك أنَّ عائشة كانت خرجت معالمدينة وعثمار محصور قاصدة الحبج وأن تبتعد عن المدينة في هذه الاوقات وقد علمت وهي بمكة أنَّ عثمان قنل وإنه قد بويع لعلى بعده فخطبت الناس بالمسجد الحرام خطبة هذا نصها (إنَّ الغوغاء من أهل الآمصار وأهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا إن عاب الفوغا. على هذا المقتول بالامس الارب واستعمالُ من حدثت سنة وقداستعمل أسنانهم قبله ومراضع من مواضع الحي حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لايصلح غيرها فنابعهم ونزغ لهم هنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولاعذرا خلجوا ويادروا بالعدوان ونبأ قولهم عن فعلهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المــال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لاصبـع عثمان خــير من طباق الارض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهمغيرهم ويشردمن بعدهم والله لو أن الذي اعتدوا مه عليه كان ذنبا لخاص منه كما يخلص الذهب من خبثه أوالثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص ااثوب بالماء)

كان بمكة فىذلك الوقت عبد الله بن الحضرى عاملها لعثمان وعبد الله بن عامر قدم من البصرة ويعلى بن أمية قدم من البين شم قدم عليهم من المدينة طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم على أن يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان والقصاص بمن اشترك فى دمه شم ساروا فى وجهتهم هذه وكان يصلى بالناس عبد الرحن بن عتاب بن أسيد وخرج معهم مروان وسائر بنى أمية إلا من خشع منهم ولم يزالوا حتى قاربوا البصرة ولما علم بقدومهم عثمان بن حنيف أمير البصرة من قبل على انتدب رجلين هما عم ان ابن حصين وأبوا الاسود الدؤلى ليسيرا فيعلما ماذا بريد القوم ولما وصلاا سنأدما على

عائشة فأذنت لهماو استخبراهاءن قدومها فقالت لهما إن الغوغاءمن أهل الامصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسولالله وأحدثوا فيهالاحداث وآووا فيهالمحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله معمامالوا من قتل إمام المسلمين بلاترة ولاعذر فاستحلوا الدمالحرام فسفكوه وانتهبوا المسالالحرام وأحلوا البلدالحرام والشهرالحرام ومزقوا الاعراض والجلود وأقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم صارين مضرين غير نافعين ولا متقين لايقدورن عـلى امتناع ولا يأمنون فخرجت فى المسلمين أعلمهم ماأتى هؤلاءالقوم ومافيه الناس وراءنا وماينبغي لهم أن يأتوا فيإصلاح هذا وقرأت لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ تنهض فىالإصلاح بمن أمر الله عز وجل وأمر وسول الله صلى الله عليه وسلمالصغير والكبير والذكر والانثىفهذا أننا إلى معروف نأمركم بهونحضكم عليه ومنكرننهاكم عنه ونحبُكم على تغبيره : ثم سأل طاحة ماأقدهك فقال المطالبة بدم عثمان قالا ألم تبايع علياً قال بلي واللج على عنق، ما أستقيل علياً إن هو لم يحل بيننا و بين قتلة عثمان وقال لحما مثل ذلك الزبير فعاد الرجلان إلى ابن حنيف فأخبراه فعزم على التهيؤ لمنعهم من البصرة ولم يكن أهلها على رأى واحد فلما قدم جيش عائشة إلى البصرة خرج إليهم من أهلها من هو على رأبهم وخرج ابن حنيف ذكان هو ومن معه في ميسرةالمربد ووقف الآخرون فيميمنته فتكلم طلحةوالزبير محرضين علىالمطالبة بدم عثمانالخليفة المظلوم فكاد يكون بين الفريةين شر" فنكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة وخطبتالناس فى معنى ماجاءت له فانغرق أصحاب ابن حنيف فرقتين فرقة قالت صدقت والله وبر"ت وجاءت بالمعروف وفرقة لمترضه ولكن لم يحصل بين الفريقين قتال ثم خرج حكيم بن جبلة فأنشب القتال مع جيش عائشة فأشرع هؤلاء رماحهم وأمسكوا ليمسك حكيم ومنءمه فلم ينته فاضطروا أزيدافعوا ەن أنفسهم حتى حجز بينهم الليل وفى غد ذلك البوم خرج عثمان وخرج حكيم فقاتلوا إلى أن زال النهار ومنادى عائشة يناشدهم ويدءوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشرّ وعضهم نادوا بالصابح فاصطلحوا على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة ويسألوا عن بيعة طلحة والزبير فإنكانا قد بايعا كرها فالآمر أمرهما وإلا فالآمر أمر عثمان ثم أرسلوا رسولاً هو كعب بن سور قاضي البصرة فسار حتى أتى المدينة

يوم جمعة فدخل المسجد و نادى يا أهل المدينة إنى رسول أهل البصرة إليكم أأكره ولاه القوم هذين الرجلين على بيعة على أم أتيا طائدين فلم يجبه أحد من القوم إلا ماكان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال اللهم إنهما لم يبايعا إلا وهما كارهان فوثب هليه سهل بن حنيف والناس وكادوا يأنون عليه لولا أن قام فخلصه من أيديم صهيب ابن سنان وأبو أيوب الانصارى في عدّة من الصحابة فيهم محمد بن مسلمة وأخذ بيده صهيب إلى داره وقال أما وسمك ماوسعنا من السكوت وعند ذلك رجع كعب إلى البصرة . وكان على الماع عنبر كعب كتب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ماأكرها على فرقة ولقداكر هاعلى جماعة وفضل وإن كانا يريدان الخلع فلاعذر لهاو إن كانا يريدان غير ذلك نظر ناو نظر افلاعاد كعب إلى البصرة ووردالكتاب طلب طاحة والزبير من عثمان أن يخلى لهم الآه رفلم يفعل فهاجوه وأخذوه وقداً مرت عائشة بأن يترك ليسير حيث شاء فترك أن يخلى لهم الآه رفلم يفعل فهادى منادى الزبير وطاحة بالبصرة إلامن كان فيهم من البصرة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالبصرة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالبصرة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالبصرة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالمورة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالمورة وكتبوا بأخبارهم إلى أهل الشام وإلى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالمورة وكتبوا بأخبارها بلى أهل الشام والى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بالمورا هو به . واستمروا منظرين ما تأتيهم به الاقدار

روى العابرى عن علقمة بن وقاص الليثى قال لما خرج طاحة والزبير وعائشة وأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره فقلت ياأبا محد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك إلى زورك ألا كرهت شيئاً فاجاس فقال ياعلقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا صرنا جبلين من حديد يطاب بهضنا بهضا إنه إن كان منى في عثمان شيء ليس توبتى إلاأن يسفك دمى في طلب دمه فات فرد محمد بن طاحة : فإن لك ضيعة وعيالا فالايك شيء يخلفك فقال ماأحب أن أرى أحداً يخف في هذا الامر فأمنعه فاتيت محمد بن طاحة فقات له لوأقمت فإن حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعته قال ماأحب أن أسأل الرجال عن أمره

## المحاضرة التاسعة والعشرون الجل - صفين

أمر على

لمنا بلغ عليا مسير من سار إلى البصرة وهو يتهيأ للشام رأى أن يبدأ بهذا المتق وكان يحارل أن يدركهم قبـل أن يصلوا البصرة فلما وصل الربذة بلغه أمهم فاتوه فبعث إلى أهل الكوفة يطاب اليهم أن ينفروا إلى معاونتــه على المخالمين له . ولمـــا وصات الرسل السكرفة جاء الناس إلى أميرهم أبى موسى يستشيرونه في الآمر فقام فيهم خطياً وكان آخر خطبته أما إذا كان ما كان فإنها فنية صياء النائم فيها خير من اليقظارواليقظان فيها خيرمنالقاعد والقاعد خير منالقائم والقائم خير منالراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيرف وأنصلوا الاسنة واقطموا الاوتار وآووا المظلوموالمضطهدحتى يلتئم هذا الامرو تنجلى هذه العتنة فتكلمت رسل على وأغلظت لابى موسى القول ولما كان الحسن بن على بمن أرسل في هذه الوفادة قال لاهـل الكوفة ياأيهـا الـاس أجيبوا دعوة أمـيركم وسيروا إلى إخرانـكم فإنه سيوجـد لهذا الامر من ينفر اليـه والله لآن يتيه أولو النهى أمثل فى العاجلة وخير فى العاقبـة فأجيبوا دعوتـا وأعينونا على ماابتلينا وابتليتم به فسامح الباس وأجابوا ورضه ا به وقال لهم الحسن إنىغاد فمنشاء منـكم أن يخرج معىعلى الظهر ومنشاء غليخرج في الماء فقفز من أهل الكوفة تسعة آلاف أخد بعضهم البر وأخذ بعضهم المساء وقد قابلته الجنود البرية بذى قار فقال لهم قد دعوتهكم لتشهدوا معنا إخراننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدأوا بظلم ولن ندع أمرافيه صلاح إلا آثرناه على مافيه الفساد إن شاء الله . ثم إنّ عليا اختار القمقاع بن عمرو للسفارة بينه وبين أهل البصرة فسار حتى أتىعائشة فقال أى أمة ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بني إصلاح بين الناس: فطلب أن يحضر طلحة والزبير حتى يعرف رأيهما فلما جاء أخبر أن مقصدهما كمصد عائدة فقال لها القعقاع ماهذا الإصلاح قالا قتله عنمان فإن هذا إلى ترك

كان تركا للفرآن وإن عمل كان إحياء للقرآن فقال قدتتائما فتلة عثمان من أهلاالبصرة وأنتم قبل قنلهم أقربإلى الاستقامةءنكم اليوم قنلنم ستمائة رجل إلارجلا فغضبلهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم طلبتم ذاك الذي قلت ( حرقوص ابن زهير) فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركشمُره كنتم تارسين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حذرتم قربتم به هذا الآمر أعظم عما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضروربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاءكما اجتمع هؤلاء لآهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير ولا أرى دواء لهذا الامر إلا النسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الامةوإن أنتم أبيتم إلامكابرة هذا الآمر واعتسافه كانت علامة شر وذماب هذا الثأر بعثه الله في هذه الامة هزاهز فآثروا الدافيـة ترزقوها وكونوا مفانيح الجيركا كخنتم تكونون ولاتمرضونا للبلاء ولاتمرضواله فيصرهنا وإياكموأيم اللهإنى لافولهذا وأدعوكم إليه وإنى خائف أن لا يتم حتى يأخذ الله من هُذه الآمةُ الني قل متاعمًا ونزل بهـأ مانزل فإن هذا الامر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالامور ولا كقتل الرجل الرجل ولا المفر الرجل ولا القبيلة الرجل . فقال له القوم أحسنت وأصبت فإن جاء على بمثل ماقلت صلح الامر فرجع القعقاع إلى على فأخبره فأعجبه ذلكوأشرف القوم على الصلح. ثم أمر بالرحيل وقال من ضمن خطابه ولا يرتحلن غداً أحداً أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عبي أنفسهم . فاجتمع نفر من رؤساء المجلبين على عثمان ومعهم ابن السوداء وقال بعضهم لبعض إن اجتمع الباس غداً واصطلحوا فليسالصلح إلا علينا فقال لهم ابن السوداء إنَّ عزكم في خلطة الناس خصائموهم وإذا النقي الناس غداً فانشبرا القتالُ ولا تفرغرهم للنظر فإذا من أنتم ممه لايجديدآمنأن يمتنع ويشغلانه عليأو طلحة والزبير عماتكر هون فانفقوا علىذلك والناس لايشعرون . ولمما وصل على إلى البصرة بعث إلى القوم إن كنتم على مافارقتم القعقاع خكفوا وأقرونا ننزل وننظر فى هذا الامر فنزلوا والقوملايشكون فىالصلحومشت السفراء بين الفريقين و بات القوم ينتظرون العافية من هذا الحادث الجلل. قام السبريون فى الغلس ووضعوا السلاح في عسكر أهل البصرة فسأل طلحة والزبير ماهذا قالوا أطرفنا أهل الكرفة ليلا فقال قد هلمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماد ويستحل الحرمة وأنه لزيطاوعنا وسأل هلى عن الخبر وكان السبيون قدوضه وارجلا قريباً منه يخبره بما بريدون فقال له ما فجئنا إلا وقوم منهم بيتونا فرددناهم من حيث جاؤا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس فقال هلى قد علمت أن طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا ولم يجد الفريقان فى ذلك الوقت بداً من القتال وكانت عائشة فى هو دجها بين أهل البصرة وكان ذلك البوم من أهول مارآه المسلمون فإنهم وقفوا بعضهم أمام بعض وكل يدافع دفاعا دينيا وكان أهل البصرة وشجعانهم يلوذون بجمل عائشة حتى لاتصاب بشر" فقتل حوله عدد عديد منهم و لا يدوز بخلد أحد من الناس أن ينهزم وراجز أهل البصرة يقول:

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الآسل الموت أحلى هندنا مرب العسل ردوا هلينا شيخنا ثم بجمل

ولما رأى على كثرة القتلى حول الجل وأن الناس لاتسلمه أبداً وفيهم عين تطرف فادى اعتروا إلجل فجاء الجمل إنسان من خلفه وعقره فسقط وسقط الهودج وكأنه قنفل بمسارى فيه من النبل فجاء محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر فقطما مرضة الرحل واحتملا الهودج فنجياه من القتلى وخرج بها محمد حتى دخلها البصرة : وقد ترك الناس والضعف ظاهر فيهم الزبير بن العوام وأراد اللحاق بالمدينة فعلم بمسيره عرو ابن جرموز فأتبعه حتى إذا كان بوادى السباع غافله فقتله

قتسل فى هذه الواقعة المنكرة عشرة آلاف من شجعان المسلمين بينهم كثير من. أعلامهم منهم طلحة وابنه محمد والزبير (وكاد يقتل ابنه عبد الله) وعبد الرحمن بن. عتاب بن أسيد وغيرهم من رجالات قريش وسائر العرب

وبعد أن انتهت الموقعة مرّعليّ بين الفتلي فكلما رأى صرعي أهل البصرة وعرفهم, قال زعموا أنه إنما خرج معهم السفهاء والغوغاء وهذا فلان وهذا فلان ثم صلى على الفتلي وأمر بدفتهم جميعاً . وبعد ذلك زار بمائشة في البيت الذي نزلت فيه فسلم عليها . قعد هندها شمأمر بأن تجهز إلى المدينة فجهزت خير جهاز ولما جاء يومرحيلها ودّه ا بنعسه وقد قالت وسط مشيعيها إنه والله ما كان بيني وبين على في القديم إلا

ما يكون بين المرأة وأحماثها وأنه عندى على معتبتى من الآخيار وقال على أيها الناس صدقت والله و برت ما كان بينى و بينها إلا ذلك وأنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت من البصرة يوم السبت لفرّة رجب سنة ٣٩ وشيعها على أميالا وسر"ح بنيه معها يوماً

بعد انتهاء الموقعة أخذ هلى بيعة أهل البصرة وأمّر عليها عبد الله بنعباس وجعل على الحراج وبيت المسال زياد بن أبي سفيان

مكذا انتهت هذه الموقعة التي سهات على المسلمين نيما بعد أن يقف بعضهم بإزاء بعض محاربين يستحل كل دم الآخر بعد أنكان ذلك الموقف في نظرهم عظمامهيبا لايمكننا أن نبرَّر عمل الفريةين المتحاربين من كل الوجوء فإنَّ طلحة والزبير وعاتشة خرجوا كما يةولون للمطاابة بدم عثمان الذى سفك حراماً من غير ترة ولا ذنب يوجب ذلك ولا نرى كيف فهموا أنّ ذلك بمكن من غير أن يكون للسلمين إمام يرجع إليه الآمر في تحقيق هذه القضية وإقامة الحدّ على من يستحقه إنّ إعطام الحق الأفراد في أنب يتجمعوا لإقامة حدّ تصر الإمام في إقامته أو اتهم بالهوادة فيه مفسدة للنظام الذي أسس عايه الإسلام و إذا كانوا لايرون الإمامة على صحة فقد كان المفهوم دءوة أمل الحل والعقد من كبار المسلمين أولا للظر في أمر الخلافة وإعطائها لمن يرضاه الناس ثم ينظرون بعدذلك في إقامة الحد ولكنهم قاموا بصفتهم أفراداً من كبار الآمّة ودعوا الناس إلى أمرهم من غير أن يكون لهم إمام يرجعون إليه ولا ندرى كيف غاب كل ذلك عنهم مع سابةتهم ونضاهم والكنهم يقولون إنّ الذتن إذا أقبات تشابهت وإذا أدبرت تبينت ولم يكن عند على بنأ بي طالب من الآناة مايمكنه من المصابرة حتى يلتم هذا الصدع أحسن بماكان حقيقة أنَّأوائك الشياطين الذين لايريدون بالامّة خيراً أعجلوه وأنشبوا الحرب حتى اشتبه الامر على الفريقين. كليهما ولكن هذا عيب كبير في قيادة الجيوش أن يكون الرئيس بحيث يمكن فرقه من جيشه أن تعجله عن النظر فيها هو قادم عليه وأنَّ من الخطأ العظم أن يستعين على بمثل هذه الفرقة السبثية و يجملها تأوى إلى جنده فىالوقت الذى يطالب الناس فيه منكل جهة بالقصاص من قتلة عثمان فإنهم بالضرورة لايحسن في نظرهم أن يتفق على ذلك الناس لانالاتفاق إنمايقع على رءوسهم فهم يبذلون كل جهدهم فيتضييق

المسالك على كلمن يريد الإصلاح حفظا لانمسهم على أن مجرد وجوده في جيشه كاف لان تحوم الظنون حول اشتراكه في الدم المسفوك وإن كان هو ينكر ذلك إنكاراً عاما وهو عندنا الصادق في قوله والنتيجة أنّ تبعة هذه الحرب يتحملها كل من الفريقين وتبين للناس أنه لا يكفى لبراءة الإنسان من الفعل أن لا يكون قدفعله بل يجب أن يبتعد عما يحدث الرببة وليس يكفى الرئيس لتقوية مركزه أن يكون عنده مرس القوة ما يغلب به من خرج عليه من قومه بل بجب مع هذا أن يكون عنده من حسن الحيلة والآناة ما يعيد الحارج عليه إلى حظيرته والكي لا يكون إلا آخر الدواء

أمر صفين

لم تـكن واقمة الجمل على شـدّة هولها وفظاعة أمرها إلا مقدّمة لمـا هو أشدّ منها هولا وأفظع أمراً وهو الحرب فيصفين

انصرف على من البصرة إلى الكوفة فاختار جريربن عبدالله البجل ليكون رسولا إلى معاه ية بن أبى سفيان يطاب إليه البيعة فشخص جرير إلى دمشق وأنهى إلى معاوية ما جاء له في اطله واستنظره: وكان أهل الشام قد آلى رجالهم أن لا يمسوا النساء ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض درنهم بشىء أو تفنى أروا حهم والشام بحم أجناد المسلمين لانها أفر عظم بجاور الانة الرومية التي لم تزل حافظ فلشى من قوتها فكانت الجنود الإسلامية هناك على غاية الاستعداد . عاشرهم معاوية طويلا وهو الرجل السياسي المحنك فامتلك قلوبهم وصاروا أطوع أمره ماأمرهم التمروا به وما نهاهم انتهوا هنه ومثل تلك القوة العظيمة سهلت له أن يرفض بيعة على ويتهمه بالاشتراك في دم عثمان أو على الاقل بحاية قاتليه حتى آواهم إلى جيشه ولم يعمل أى بالاشتراك في دم عثمان أو على الاقل بحاية قاتليه حتى آواهم إلى جيشه ولم يعمل أى القتال . خرج فعسكر بالنخبلة وبلغ معاوية خروج اليه بنفسه فح ج إليه بأهل الشام فلم يحنوده طريق الجزيرة وعبرالمرات من الرقة . هاك قدم طلائمه أمامه حتى إذا كانوا بسور الروم التقوا بطلائع معاوية فعسكرت الطائفتان في سهل صفين و تواقفت حتى إذا كانوا بسور الروم التقوا بطلائع معاوية فعسكرت الطائفتان في سهل صفين و تواقفت شمتحاجزو اثم تلاحقت جنود على ومعاوية فعسكرت الطائفتان في سهل صفين و تواقفت المجنود الإسلامية بعضها أمام بعض

اختارعلى ثلاثة من رجاله ليدهبوا إلى معارية يطلبون إليهالطاعة وهم بشير بن عمرو

الانصاري وسعيدبن قيس الهمداني وشبث بن ربسي التميمي فسارو احتى دخلو اعلى معاوية فتكلم بشير بنعمرو وقال يامعاوية إن الدنياعنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك بمسا قدمت يداك وإنىأنشدك الله أن لاتفرق جماعة هذه الآمة وتسفك دماءها فقال له معاوية هلا أوصيت صاحبك بذلك فقال إنصاحي ليس مثلك إنّ صاحى أ-قالبرية كلها بهذا الآمر في الفضل و الدين و السابقة في الإسلام والقرابة منالزسول صلى الله عليه وسلم قال فيقول ماذا؟ قال يأمرك بطاعة الله و إجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال مماوية ونطلدم عثمار لاوالله لاأفعل ذلك أبدآ فقام شبث فقال يامعاوبة إنى قد فهمت مارددت : إنه والله لابخني عليناماتغزو وماتطلب إلك لمتجدشيتاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخاص به طاعتهم إلاقولك قتل إمامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاباك سفهاء طغام وقدءلمنا أن قدأبطأتعنه بالنصروأحببت لهالفتل لهذه المنزلة النيأصبحت تطلب ورب متمنىأمر وطالبه يحول للدعز وجلدو نهبقدرته وربماأوتى المتمنى أمنينه وفوق أمنيته والله مالك في واحدة منهماخيرائن أخطأت ماترجو إنك لشرالعرب حالا فىذلك والناصبت ومائمني لاتصيبه حتى تستحلمن ربك صلىالىار فاتقالله يامعاوية ودع ماأنت عليه ولاتنازع الآمرأمله : ولم يكر ممارية جواب هلى هذه المقالة الشديدة إلارة شديد وأمره إياهم بالانصراف فأتوا عليا وأخبروه بالحبر كان القوم جميعابها بون أن تلتقي جموع الشام بجموع العراق خوفا مزالاستئصال والهلاك فكانت تخرج الفرقة منجيش أهل العراق فتخرج لحامثاها منجيش أهل الشام فيقتنلون وعلى هذه الحال كانشأنهم وذى الحجه سنة ٣٦ فلما أمل المحرم توادع المريقان إلى انقضائه طمعاً في الصلح و اختلفت بينهما الرسل في ذلك فبعث على عدى بن حاتم ويزيدبن قيس الآرحي وزيادبن خصفة وشبث بنربعي وهو أحد الرسل في المرة الأولى وربمة كانحمقه سببافي عدم الجاح لمادخلو اهلى معاوية بدأعدى فقا إلى نا تيماك ندعوك إلى أمر يجمع الله عزوجل به كلمتناو أمتناو يحقن به الدماء ويؤمن به السبل ويصلح به ذات البين إنّ ابن عمك سيدالمرسلين أفضلهاسابقة وأحسنهافى الإسلام أثرآ وقداستجمعله الناس وقد أرشدهم الله بالذي رأو افلم يبق أحد غيرك وغير من ممكفانته بالمعاوية لا يعب ك الله وأصحابك بيوم مثل الجمل فقال معاوية كأنك إنماجئت متهدداولم تأت مصلحاهيهات ياعدي كلا والله

إنى لابن حرب ما يقعقع لى بالشنان و إنك لمن المجلبين على ابن عفان و إنك لمن قتلته و إنى الأرجو أنتكون ممن يقتلانه عز وجل هيهات ياءدى قدحلت بالساعد الاشدفقال شبث وزيادة أتيناك فيما يصلحنا وإياك فأقبلت تضرب لنا الامثال دعما بنتفع به من القولوالفعل وأجبنا فيما يعمنا وإياك نفعه ـ وقال يزيد بن قيس إنا لم نأت إلا لنبلغك مابعثنا مه الیك و لؤدى عنك ماسممنا منك ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ماظننا إنا لنا عليك به حجة وإنك راجع به إلى الآلفة والجماعة إنّ صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخنى عليك أنّ أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلى ولن يميل بينك وبينه فانق الله يامعاوية ولاتخالف عليا مإنا والله مارأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى الدنيا ولا أجمع لحصال الخيركايا منه فقال معاوية أمابعد فإنكم دعوتم إلىالطاعة والجماعة فأماالجماعة النىدعوتم اليها فممناهى وأماالطاعة لصاحبكم فإنالانراها إن صاحبكم قتلخليفتناوفرقجماعتنا وآوى ثأرناوقتلتناوصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانردذلك عليه أرأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة وألجماعة فقال له شبث أيسرك يامعاوية أنك إن مكنت من عمار تقتله فمال وما يمنعني من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ماقتلته بعثمان واكن كنت قاتله بنائل مولى عثمان فقال شبث لاتصل إلى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها فقال معاوية إنه لوقد كان ذلك كانت الارض عليك أضيق ، و بذلك انهت هذه السفارة التي لم يكن يظن أن تنتهي إلا يمثل ما انتهت اليه لأنه كان من الضروري أن تكون قاعدة الصاح والدعوة شيئا في مصلحة كلمن الطرفين يتنازل هذا عن شيء وهذاعن شيء حتى يكون صلحا أما هدده السفارة فقد كانت دعوة كسوابقها مع مافي بعض الداعين من هذه الشدّة التي تفسد القلوب وتباعد مابينها وأرسل معاوية إلى على حبيب ابن مسلمة الفهرى وشرحبيل ابن السمط ومعن بن يزيد والآخنس بنشريق فدخلوا عليه فتمكلم حبيب فقال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاباته عز وجل وينيب إلى أمر الله فاستثقلنم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عايه فقتلنموه فادفع الينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتامم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له ماأنت لاأم لك

والعزل وهذا الامر اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال والله لتربنى بحيث تكره فقال على وماأنت ولوأجلبت بخيلك ررجلك لاأبتىالله عليك إن أبقيت على أحقرة وسواءاذهب فصوب وصعدما بدالك وقال شرحبيل بن السمط إن كلتك فلعمرى ماكلامى[لا مثل كلام صاحى قبل فهل عندك جراب غير الذى أجبت به فقال على .نعم فحمدالله وأثنى عليه ثم ذكر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهدايته للناس ثم قبضه الله اليه واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبوبكر عمر فأحسنا السيرة وعدلا في الآمة وقد وجدنا عليهما أن توليا عليا ونحن آلرسول الله فغفرنا ذلك لهماوولى عثهان فعمل أشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم فقالوا لى بايع فإن الآمة لاترضى إلا بك وإنا افإن لم تفعل أن يفترقالناس فبايعتهم فلم يرعني [لاشقاق رجلين قد بايعانى وخلاف حماوية الذي لم يجمل الله لهسابقة في الدين ولاسلف صدق في الإسلام طليق بن طليق حزب من هذه الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا فىالاسلام كارهين فلا غرو إلاخلافكم معه وانقيادكم معه وتدعون آل نبيكم الذين الاينبغي لسكم شقاقهم ولاخلافهم ولا أن تعدلوا بهم منالناس أحداً إلاأنيأدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه و إماتة الباطل و إحياء معالم الدين : فنال له شرحبيل أشهد أَن عَيْمَانَ قَدَلِ مَظْلُومًا فَهَالَ لَهُمَا لَاأْفُولَ أَنَّهُ قَتْلَ مَظْلُومًا وَلَا أَنَّهُ قَتْلَ ظَالَمُنَّا قَالًا فَن لم يزعم أن عثمان قتل مظلوما فحن منه برآء ثم الصرفوا منغير نتيجة وذلك معقول لمنا انسلخ المحرم أمرعلي من بنادي ألاإن أمير المؤمنين يقول الحكم إنى قداستدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكنابالله فدهوتكم اليه فلم تناهوأعن طغيان ولمتجيبوا إلى حق وإنى قد نبذت اليكم على سواء إنالله لايحب الحائنين ففزع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم وكتبواكتائبهم وبات الفريقان يشتغلان بتعبثة الجيوش: وفي غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء أوَّل صنمر سنة ٢٧ ابندأت الحرب من غير أن يقف كل الجمين وجها لوجـه بلكل يوم يخرج قائد من هنا وقائد من هنا حتى إذا مضت سبعة أيام قال على لجنده ليلة الاربعاء ثامن صفر حتى متى الانناهض هؤلاء القوم بجمعنا واتفق معهم على ذلك فباتوا يصلحون أمرهم وفىذلك يقول كعب بن جميل الخلي

أصبحت الآمة فيأمر عجب والملك بحموع غداً لمن غلب فقلت قولاصادقا غيركذب إن غداً تهلك أعلام العرب

وفى الصباح زحف على بجنود أهل العراق وزحف له معاوية بجنود أهل الشام وفى ذلك يوم مشؤم لايزال المسلمون يعدونه شؤما من لدن ذلك الحادث إلى الآن. تناهض الناس ذلك اليوم واقتتلوا قتالا شديداً نهارهم كله ثم انصر فوا هند المساء وكل غير فالب ثم أعادوا الكرة فى غد ذلك اليوم وكانت حملتهم أشد من اليوم الآول وقد انكشفت ميمنة أهل العراق وانتهت هزيمتهم إلى على فشى نحوا لميسرة وثبتت ربيعة وهر به فى ذلك الوقت الاشتر النخمى فقال له على الت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت فلما هب اليهم الاشتر وهيج الناس. لخوض الغمرات فتا بعوه وكروا معه فأخذ لا يعمد لكتيبة إلا كشفها ولا لجمع الاحازه ورده ولم يزل حتى كشف هده الجموع المهاجمة وألحقهم بصفوف معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشتر في همته حتى وصل إلى حرس معاوية وكان معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشتر في همته حتى وصل إلى حرس معاوية وكان معاوية يقول أردت في هذا الوقت أن أنهزم فذكرت قول ابن الاطنامة

أبت لى مفسى وأبى بلائى وإقدامى على البطل المشبح وإعطائى على المسكروه مالى وأخذى الحمد بالتمن الربيح وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أوتستريحى

فنعنى هذا القول من الفرار : وفي هذا البوم قتل عمار بن ياسر

ولما أمسى المساه على الفريق بن لم ينفصلا بل استمر الفتال شديداً طول الليل ويسمون هذه الليلة ليلة الهرير يشبهونها بليلة القادسية حتى إذا أصبح عليهم صبح يوم الجمعة أخد الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل بها ويهيج الناس بقوله وعلى يمده بالرجال لما رأى من ظفره . وبيناهم في الشدة الشديدة إذا بالمصاحف قد رفعت على رموس الرماح من قبل أهل الشام وقائل يقول هدذا كتاب الله هزوجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام من لثغور العراق بعد أهل المراق فلمارأى أهل العراق المصاحف مرفوعة قالوا نجيب إلى كتاب الله فقال لهم على ياعباد الله المعنوا على حقم وصدقم فإن معاوية وعمروبن العاص وابن أبي معيط وحبيب المعنوا على حقم وصدقم فإن معاوية وعمروبن العاص وابن أبي معيط وحبيب ابن مسلة وابن أبي سرح والصحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين والاقرآن أناأعرف.

بهم منكم قد صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شرأطفال وشر رجال ويحكم أنهم مارفعوها ثمم لايرفعونها ولايعلمون بمسا فيها ومارفعوها لبكم إلاخديعة ودهاء ومكيدة فقالوا مايسعنا أن ندعي إلى كتاب الله عزوجل فنأبى أن نقبله وقال مسعر ابن فدكى التميمي وأشباء له من القراء أجب إلى كتاب الله إذادعيت اليه و إلا ندفعك يرمتك إلى القوم أونفعل كمافعلنا يابن هفائك إنه علينا أن نعمل بما فكتاب الله عزوجلوالله لتفعلنها ولنفعلنها بك: ثم طابوا منه أن ببعث إلىالاشتر ليترك الفتال فأرسل اليه رسولا فقال الاشتر للرسول ليست هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقني إنى قد رجوت أن بفتح لى فلاتعجلني فرجع الرسول بالحبر فما انتهى اليه حتى ارتفع الرهبج وعلت الاصوات من قبل الاشتر فقال له القوم والله مانراك إلا أمرته أن يقاتل ثم قالوا ابعث اليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك فقال للرسول ويحك قل اللائستر أقبل فإنّ الفتنة قدد وقعت فلم يسمعه إلا المجيء وترك ساحة الحرب ثم أرسل الاشمث بن قيس ليسأل معاوية عملاً يريده فلما ذهب اليه قال له معاوية نرجع نحن وأنتمإلى ماأمر الله فىكنابه تبعثون منكم رجلاترضونه ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بمافى كتاب الله لايعـدوانه ثم نتسع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث هذا الحق ثم رجع إلى على فأخبره فقال الناس رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد اخترنا عمرو بنالماص فقال الآشعث ومن تابعه وإنا قد رضينا أبا موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فىأول الامر فلا تعصونى الآن وبين لهم تخوفه من أبى موسى لانه كان يخذل الناس عنه فأبوا إلا إياه فاضطر على للسير على مارأوا

# المحاضرة الثلاثون

عقد التحكيم ـ نتائجه ـ الخوارج

قد التحكيم

وكتب الفريقان بينهم عقد النحكيم وهذه صورته :

وبسم الله الرحم الرحم هذاما تقاضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى على على أهل الكرفة ومن مسهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كانمعهم من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل هند حكم الله عزوجل وكتابه ولايجمع بيننا غيره وإن كان الله عزوجــل بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيي ماأحيا ونميت ماأمات فما وجد الحكمان فكتاب الله عزوجل وهما أبوموسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بنالعاص القرشي عملاً به ومالم يجدا فيكتاب الله عزوجل فالسنة العادلة الجامسة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العبرد والمواثيق والثقة منالناس أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليم وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلنيهما فإنالامن والاستقامة ووضع السلاح بينهمأينها سارواعلى أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بنالعاص عهد الله وميثاقه أن يحكماً بين هــذه الآمة ولايرادها في حرب ولافرقة حتى يعصيا وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحببا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما وإن توفى أحدالحكمين فانأمير الشيعة يخنار مكانه ولايألومن أهلالمعدلة والقسط وإن مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الحكوفة وأهـل الشام وإن رضيا وأحب فلا يحصرهما فيه إلامن أراد ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على مافى هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك هـذه الصحيفة وأراد فيه إلحاداً وظلما اللهــم إنا ذستنصرك على من ترون مافيهذه الصحيفة » . ويلى ذلك أسهاء الشهرد من الطرفين ــ

و بهذا العقد انتهت واقعة صفين التى قتل فيها من شجعان المسلمين وأنجادهم تسعون الفا وهو عدد لم يذهب مثله ولاقريب منه فى جميع الوقائع الإسلامية من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تاريخها ولولا أن عضتهم الحرب ولفحتهم نيران السلاح لاستؤصات البقية الباقية وضاعت الثغور . وبما يزيد الاسف أن هذه الحرب لم يكن المراد هنها الوصول إلى تقرير مبدأ ديني أورفع حيف حل بالامة وإنما كانت النصرة شخص على شخص فشيعة على تنصره لانه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحق الباس بولاية الامر وشيعة معاوية تصره لانه ولى عثمان وأحق الناس بطلب دمه المسفوك ظلما ولايرون أنه ينبغي لهم مبايعة من آوى اليه قتلته

يظهر للمتتبع أخبار مابين على ومعاوية أن الرجلين كانا على تباين تام فعلى يرى لنفسه من الفضل والسابقة والفرابة ماليس لغيره من سائرالناس حيى أشياخ قريش وأصحاب السابقة منهم وزاد به ذلك الفكر حتى كان يرى أن الاشياخ يعلمون ذلك ويغضون عنه وكانيرى في معاوية انحطاطا هائلا عنه ولمباذا؟ لآنه مرب الطلقاء وأولاد الطلقاء الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوه وربما ظن فيهم أنهم لم يدخلوا فى الاسلام إلاكرها حينها لم يجدرا مناصا من ذلكو إذا كان الرجل يرى أشياخ قريش دو نه قــدراً ولم يكن يسلم لهم إلا مرغمــا لانه لم يحــد له أنصاراً فكيف يرى نفسه أمام رجل يظن به ذلك الظن في وقت بايعه الناس فيــه بالخلافة وردوا اليه حقه المسلوب منه وقد وجد أنصاراً يؤيدونه كان إذا تـكلم عنمعاوية أوكاتبه يظهر من كلامـه الاحتقار له والترفع عنه والازدراء برسله وخاطبهم بأشد ما يخاطب به إنسان و لا ينظر أن الرجل قداستحرذ على قلوب نصف الآمة الإسلامية ومثله لاينال إلابالاناة وشيء من المصانعة والسهولة وهذه أشياء لم ير على أن يتنزل اليها أمامعاوية فانه بدون ريب كان يرى نفسمه عظيما من عظماء قريش لآنه اين شیخها أبی سفیان بن حرب وأكبر ولد أمیة بن عبد شمس بن عبد مناف كاأنعلیاً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهماسيان في الرفعة النسبية ثم كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثة من بعده قد وثقوا به ثقة كبرى حتى جمعتله الشامكلها وهي أعظم بلدان المسلمين بعد العراق فصارت له تلك الرياسة العظيمة والآثر الصالح - في حماية الثغور الرومية وهو يعلم أن عليا لا ينظر اليمه بتلك العين التي كان ينظر له بها من قبله بدليل أن أول عمل له كان عزله فرأى أن انضهامه إلى على يحطه عن تلك المهزلة السامية التى نالها ومن يدرى ماذا يكون حاله بعد ذلك من المهانة وجدا مامه شبها تفسح له المجال فى نلك المناوأة (١) أنه لم يستشر فى تلك البيعة وهومن أعاظ قربش ووال من أكبر الولاة تحت أمرته جند من جنود المسلمين لا يقل هن مثنى الف (٧) أن كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة على (٣) أن أول من ندبه للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوه (٤) أنه آواهم في جيشه ولم يقتص منهم فأخذ من ذلك أنه عمالي لهم على فعلتهم حكل تلك الشبه جعلته يمتنع عن البيعة و يأخذ لنفسه الحيطة حتى لا يقع في المذلة والمهان

شخصان ينظر كل منهما إلى الآخر بهذا النظر لا يمكن اتفاقهما ولاوصولهما إلى طريق رشاد يخفف عن المسلمين مانول على رؤوسهم من تلك الفتنة الهائلة ولم يكن مدار در اسلائهم بالشيء الذي يصح أن يكون قاعدة صلح بيز فريقين لكل منهما قوة تؤيده فعلى كان يطلب مبايعته و لايزيد و بغير ذلك لا يكون صلح حتى أن رسله التي كان يرسلها من أهل العراق كانوا يكلمون معاوية باججة المحتقر المستخف و معاوية يطلب أولا أن تسلم قنلة عثمان اليه ليقتص منهم ثم يكون الأمر شورى بينهم وكلا الأمرين لايرضى به على أما قدلة عثمان فلا نه إذا أراد انثراعهم من جيشه باليمة أن يتعصب لهم قومهم فينقسم جيشه وأما الثانية فلا نه لايترك حقا قد ثبت له بالبيعة التي رآما تمت وليس لاحد مهما عظم قدره أن يعترض عليها فكيف بمثل معاوية في نفسه أضف إلى ذلك أن فرقة السبئية التي كانت تتخال جد على لم يكن من مصلحتها أن يكون صلح بين الطرفين فهم لايسكتون عن حمل الحطب لإشعال نار الفتنة كلما قاربت الخود ولذلك كان لهذا التحكيم الذي اتفق عليه الطرفان نتيجة من أسوأ النتائج في جند على

نتائج التحكيم

بعد أن كتبت شروط الصلح عادمعاوية بجنده إلى دمشق أتماجند على فإن الآشعث ابن قيس خرج بكتاب الصلح يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم يقرؤنه حتى مر به على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن أدية وهو أخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال عروة أتحكون فى أمر الله الرجال لاحكم إلا لله ثم شدّ بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة

خفيفة فغضب للا شعث قومه من اليمن فشى رؤساً. بنى تميم فتنصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح ثم عاد الجيش يريد الكوفة

روى الطبرى عن عمارة بن ربيعة قال خرجوا مع على إلى صفين وهم متوادّون الحباء فرجعوا متباغضين أعداء مابرحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم النحكيم ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج ياأعداء الله أدهنتم في أمر الله وحكمتم وقال الآخرون فارقنم إمامنا وفرقتم جماعتنا غلما دخل على السكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها مهم اثنا عشر ألفا ونادىمناديهمأن أمير الفتال شبث بنربعي النميمي (وهذا كان رسول على إلىمعاوية وكان يترقح فخطابه ويعجب منمعاوية كيف لميبايع عليأ وهو سيد المسلمين وابن عم سيد المسلمين إلى آخر ماقال) وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكرى والآمر شورى بعدالفتح والبيعة لله عز وجل والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فـمث إليهم على عبدالله بن عباس وقال له لاتعجل فيجوابهم وخصومتهم حتى آتبك فح ج إليهما بنعباس فأقبلوا عليه يكلمونه فلم يصبر عليهم بل قال مانقمتم من الحكمينوقد قال الله عز وجل إن يربدا إصلاحا يوفق الله بيهما فكيم بأمَّة محمد صلى الله عايه وسلم فقالوا له أما ماجعل -كمه إلى الناس وأمر بالنظر فيه والإصلاح **له**فهو إليهم كما أمر به ـ أما ماحـكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه ، حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق بقطع يده فليس للمباد أن ينظروا في هذا قال ابن عباس فإنَّ الله عز وجل يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له أو تجمل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين : وقالوا إنَّ هذه الآية بيننا أعدل عندك! بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا فإن كان عدلا فلسنا بمدول ونحن أهل حزبه وقدحكمتم في أمرالله الرجال وقد أمضى اللهحكمه فيمعاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا وقبل ذلك مادعوناهم إلى كتابالله فأبوءثم كتبتم بينكم وبينه كتاباوجملتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة وقدقطع عز وجلالاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزبة ثم جاء على فوجد ابن عباس يخاصمهم فقال له انته عن كلامهم ألم أنهك . ثم سألهم ماأخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين فقال أنشدكم الله الست قد نهيتكم عن قبول التحكيم فرددتم على رأيي ولما

أبيتم إلاذلك اشترطتم علىالحكمين أن يحييا ماأحيا الفرآن وأن يميتا ماأمات القرآن فإن حكابحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكايحكم بما فى القرآن وإن أبيا فنحن من حكمهما ا براء قالوا له فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال إنا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن وهـذا القرآن إنمـا هو خط مسطور بين دفتين لاينطق إنمــا يشكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الآجل لم جملته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعمل ألله عز وجل يصلح في همذه الهدنة همذه الآمّة أدخلوا مصركم. رحمكم الله . والخوارج يدعون أنهم قالوا إنّ التحكيم كان مناكفراً وقد تبنا إلى الله فتبكما تبنـا نبايمك وإلا فنحن مخالفون فبايعهم على وقال ادخلوا فلنمكث ســتة أشهر حتى بجبي الممال ويسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا فدخلوا علىذلك وتوضيح نظرية هؤلا. القوم أنّ عليـاكان إماما بوبع بيعة صحيحة فمن امتنع عن بيعتــه فهو مرتكب جريمة العصيان والبغى وهم يرون أنّ مرتكب الكبيرة كافراً فإذاً يكون معاوية بغي على الإمام العدل وحارب الله ورسوله وحيئنـذ يكون له ولقومه حدّ مقرّر في القرآن والحدود المقرّرة لامعنى للتحكيم فيها لآنه تغيير للمشروع إن قضي بخلافه . ولمما كانممارية ومنمعه يستحقون فى نظرهم هذه العقوبة نصا فاللين معهم ومهادنتهم ادمان فى دين الله وتحكيم للرجال فيما لاحكم فيــه إلا لله وهذا فى نظرهم جريمة وفاعلها ضال والضال لايصاح لحلافة المسلمين فلا خلافة لعلى ولا حرمة لمن أتبعه فلهم أن يقاتلوهم وهم في نظرهم كجندمعاوية سواء بسواء : فانظروا كيف جاءت هؤلاء الناس نتيجة بعض مقدّماتها باطل فلا عجب أن تكون هي أيضا باطلة .. أتماكون جريمــة العصيان ومحاربة الله والرسول لها حد مقرر في كتاب الله فذلك صحيح وأتماكون معاوية ومن معه بفاة فذلك شيء بحتاج إلى النظر فإن ادّعي أنّ له شبهاً فى نفس إمامة الإمام أهى منعقدة أم لم تنعقد فهـذا يصح فيه النحكيم وليس تحكيها للرجال فى دين الله وإنمهاه وتحكيم فيصحة وصف ينبنى هليه حكم فإن القاضى الذي ترفع إليه تصنية سرقة لايطاب منه الاجتماد في أنّ السارق تقطع يده أولا تقطع وإنما يطلب منه الاجتهاد في معرفة أهذا سارق أم غير سارق فإذا ثبتت له الصفة وجب عليمه حتما أن يحمكم بقطع اليدفان قالوا إنّ التحكيم من على شك في إمامتــه والشاك لا يجوز له أن يسفك الدماء للمطالبة بأمر مشكوك في صحته كان هذا باطلا

أيضا لآن صاحب الحق كثيراً مايتاً كد أن الحق له فإذا رأى من خصمه إنكاراً أو تمسكا بشبه فإنه لا طريق أمامه إلا أن يرفع الآمر لقاض أو محكمين يكون حكوما قاطها انزاع خصمه . وعلى الجلة فإن هذه الفئة الجديدة قد بنت أمرها على مقدمات لم تضبع فزادوا العلين بلة وبعد أن كنا أمام فرقتين صرنا الآن أمام ثلاث فرق يستحل بعضها دماء بهض وصار العلى عدوان والمتتبع لاحوال الحوارجو مقاماتهم في حروبهم يتأكدانهم مخدوعون بما ظهر لهم حتى صار عندهم حقيقة من الحقائق التي لاينكرها إلا غلو في نظرهم وإلا فسكيف يؤول فعلهم ؟ كانوا بالآمس يرون في على أنه أفضل المسلمين وأعلهم وأفقههم في الدين واليوم يباينو ته هذه المباينة في على أنه أفضل في التحكيم ولم يعد يستحق أن يسكون خليفة وأن كل من تابعه بعيد في عرابق الرشاد .

#### احتماع الحسكمين

لما حان آجل آجنهاع الحدكه بن بعث على أربه بائة رجل عليهم شريح بن هانى الحارقى ومعهم ابن عباس يه ملى بهم وبلى أعورهم وأبو موسى الاشعرى معهم وبعث معاوية عرو بن العاص فى أربه بائة من أهل الشام فتوافوا بدومة الجدل باذرح وكان معاوية إذا كتب إلى عرو جاء الرسول وذهب لا يدرى بماجاء به و لا بمارجع به و لا بسأله أهل الشام عن شىء و إذا جاء رسول على جاء أهل العراق إلى ابن عباس فسألوه ما كتب إليك أمير المؤهنين فإن كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا ما نراه إلا كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يحى، لا يعلم بما جاء به و يرجع لا يعلم بما رجع به و لا يسمع لهم صياح و لا الغط وأشم عدى كل يوم تفاون الغزومى و المفيرة بن شعبة وغيرهم

اجتمع الح. كمان وبحثا فيها جاه الآجله وهو إصلاح ما بين الناس فتكلم عمر و فقال الست تعلم أنّ معاوية وآل تعلم أنّ عثمان قتل ه ظلوما قال أبو موسى أشهد ـ قال عمر و ألست تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياؤه ـ قال على ـ قال عرو فإنّ افله يقول (و من قتل ه ظلوما فقد جعلنا لوليه ساطانا فالايسرف في القتل إنه كان منصوراً) فا يمنعك من معاوية ولى عثمان يا أبا وسى و بيته في قريش كاقد علمت فإن تخوّفت أن يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فإنّ

لك بذلك حجة تقول إنى وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسنالتدبير وهوأخوأتم حبيبة زوج رسولالله صلىالله عليه وسلم وقدمحبه فهوأحد الصحابة . شمءرضله بالسلطان بقوله إن ولى أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فقال أبوموسى ياعمروا تقالله فأتماماذ كرت من شرف معاوية فإنّ هذا ليس علىالشرف يولاه أهله ولوكان علىالشرف لكان هذا الامرلال أبرهة بنالصباح إنما هولاهل الدين والفضل معأنى لوكنت معطيه أفضل قريش أعطيته على بنأبي طالب وأما فولك إنّ معاوية ولى دم عثمان فوله عذا الآمر فإنى لم أكن لاوليه معاوية و أدع المهاجرين الاولين وأمّاتعريضك لىبالسلطان فوالله لوخرج لى منسلطانه كله مارليته وماكنت\$رتشى في حكم الله عز وجل والكنك إن شدّت أحيينا اسم عمر بن الخطاب فقال عمرو إن كنت تحب يبعة ابنعمر فمايمنعك منابني وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال إنابنك رجل صدق ولكنك قدغمسته فى مذه الفتنة . و هذه المناقشة تدل على أنهما قدا تفقا على خلع المتنازعين واختلفافيمن يخلفهما وحينئذا تفقا أن يكون الامرشورى بين الناس يولون من رضوا ولم يبق إلا إعلام الناس بمـا اتفقاعليه فخرجا وكان عمرو يقدم أياموسي فى كل كلام فنقدم أبو موسى فحمدالله وأثنى هليه شمقال أيهاالباس إناقد نظر نافى أمر هذه الامة فلم نرأصلح لامرها ولاألم لشعثها منأمرقد أجمععليه رأيىورأى عمرو وهوأن نخلع علياو معاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولو امنهم من أحبوا هليهم وإني قد خلعت علياومعاوية فاستقبلوا أمركم وولواعليكم من رأيتموه لهذا الامرأهلا ثم تنحى وأقبل عمرو غقام مقامه فحمدالله وأثنى عليه وقال إن هذاقال ما فدسمه تم و خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كإخلمه وأثبت صاحى معاوية فانه ولى عثمان والطالب بدمه وأحقالناس بمقامه فتنابزا ــ ويروىالمسعودىأنهما لميحصل منهماخطبة وإنماكتباصحيفة فيهاخلع علىومعاوية وإن المسلدين يولون عليهم من أحبواوهذا القول أقرب في نظر نا إلى المعقر ل وإن لهج كثير من المؤرخين تذكر الاول لانّ هذه الخطبة على فرض حصولها وإن الحديمة تمت على أبي موسى لم تكن لنفيد معاوية شيئا لآن الذي ثبته إنما هو حكمه والذي يلزم الآمة بمقتضى الصحيفة إنميا هومااجتمعاعليه لامارضي به أحد الحكدين ولم ينقل أحدأن أمامرسي رضي في خطابه ببيعة معاوية

ومن الوقت الذي جرى فيه عقد التحكيم وعين الحكمان يشمر الإنسان بأنه لايؤدى

إلى نتيجة لآن أباموسى كما يغلهر من ماضيه رجل يكره الفتن ويجب للسلاب السلامة ويتمنى لو وصل إلى مايريد من أى طريق يسلسكه رقرينه يميل إلى معاوية ويجب تأبيده وتثببت خلافنه وهو مع ذلك رجل هرف الدنيا وجالس الملوك فلايهمه إلاأن يصل إلى مقصوده مهما استعمل في سبيل ذلك من الحدع ومثل هذين لا يتفقان: قال المغيرة ابن شعبة لبعض من معه من قريش سأعلم لسكم علم هذين الرجلين أيتفقان أم يختلفان فدخل على عمرو فقال يا أبا عبد الله أخبرنى عما أسالك عنه كيف ثرانا معشر المعتزلة فإنا قد شككنا في الامر الذي قد تبين لسكم من هذا القتال ورأينا أن نتأنى و نتثبت حتى تجتمع الامة فقال عمرو أراكم بامعشر المعتزلة خلف الآبرار وأمام الفجار شمجاء أباموسى فسأله كياسال عمرا فقال له أراكم بمعند الناس رأيا فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة إلى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد

لم يكن على ليرضى بهذا الحسكم الذى تأكد أنه مخالف للسكتاب والسنة اللذين عهد إلى الحسكمين أن يحكم بهما ورضى به معاوية طبعا لأنّ أفل مافى الحسكم أن ليسلعلى وصار الآمر للناس يولون من شاموا وعنده جند عظيم يختارونه ولايفضلون عليه أحدا فزادت آماله فى أن يكرن خليفة المسلمين

رأى على أنه لابد له من معاودة الكرة إلى معاوية وأصحابه ولكن عرض له معاودة الخوارج لخروجهم فإنه لمسا أرادأن يبعث أبا موسى كره الخوارج ذلك لانهم كانوا يظنون أن علبا وافقهم على كراهة النحكم ورؤيته صلالة وجاء إنسان فقال له إن اللس قد تحدّثوا عنك أنك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس فى صلاة الظهر فذكر أمر الخوارج فعابه فرثبوا من نواحى المسجديقولون لاحكم إلالله وعلى يقول كلمة حق أريد بها باطل وعند ذلك اجتمعت الخوارج فى منزل عبد الله بن وهب الراسي فخطبهم خطبة حثهم فيها على الخروج وقال فى آخر خطابه فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور هذه البلاد أو إلى بعض هذه المدائن منكرين المذه البدع المصلة ثم أرادوا أن يولوا أمرهم رجلا فعرضوا الولاية على المتميزين منهم فكلهم يأباها ثم عرضوها على عبدالله بن وهب فقال هاتوها أمارالله لا آخذها منهم فكلهم يأباها ثم عرضوها على عبدالله بن وهب فقال هاتوها أمارالله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولاأدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال ثم اتفقوا فان يخرجوا وحدانا مستخفين حتى يجتمعوا فى جسر النهروان وكتب ابن و عب

المخوارج من أمل البصرة يخبرهم بما تم عليه الآمر ولما خرجت الحوارج جاءت شيعة على اليه فبايهوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وبعد هذا الحروج وعلمه بما فعل أبو موسى خطب أهل الكرفة فقال الحد نقوإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجايل وأشهد أنّ لاإله إلا الله وأنت محمدا رسول الله أما بعد فإنّ المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى ونحلتكم رأيي لوكان لقصير أمر ولكن أبيتم الاماأردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ه فلم يستبينوا الرشد إلاضحى الفد فلما دصونى كنت منهم وقدارى ه مكان الهدى أو أننى غير مهتد وهل أما إلامن غزية إن غوت ه غويت وإن ترشد غزية أرشد

ألا إنَّ هذين الرجاين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا القرآن ظهورهما وأحيياً! ماأمات القرآن واتبعكل منهما هواه لغير هدى منالله حكما بغير حجة بينة ولاسنة ماضبة , اختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح ألمؤمنين استهدّوا وتأهبوا للمسير إلى اشام وأصمحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الإثنين . وكتب إلى الحوارج يدءوهم إلى المجيء لحرب أمل الشام فكتبوا إليه ( أما بعد فإنك لم نفضب لرمك وإنماغضبت لفسك النشهدت على نفسك بالمكفر واستقبلت التوية بطرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إنَّ الله لايحب الحاتنين ﴾ فلساء أكتابهم أيس منهمو أراد أنيدعهم ويسير إلىالشام فخرج حتىءسكر بالنخيلة ومر هاك كتب إلى ابن عباس يأمره أن يرسل إليه جند البصرة وإلى أمير المدائن يآمره أن برسل إليه جندها فاجتمع عنمده نحو سبعين ألف جندى. هناك بلغه أنّ الناس مولون لوساربنا إلىهذه الحرورية فبدأنابهم فإذافرغنا منهم نوجهنا إلىالشام. فقاء سم خطيباً و بين لهم أنَّ فتال أهل الشام أهم فتنادى الناس ياأه بر المؤمنين سر مِنَا لَمُ مَا ْحَبَيْتِ : بَلَغُ عَلَيَاوِهُو وَمَقَامُهُ بِالنَّخِيلَةُ أَنَّ الْحُوارِجِ اعْتَرْضُوا الناس وقتلوا منهم أَ سَلَ رَسُولًا لِهُمْ جَلِّيةِ الحَمْرِ فَقَتْلُوهُ وَلَمَا جَاءُهُ ذَلِكَ الحَمْرِ قَالَ النَّاسُ يَأْمَيْر المؤمنير علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سربنا إلى القوم فإذا فرغنا بمابيننا وبينهم سرنا إلىءد زنا من اهل الشام فلم يجد بدآ من موافقتهم ونادى

بالرحيل فلمنا وصالهم أرسل إليهم أن ادفوا إلينا قالة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تارككموكاف عنكم حتى ألتي أهل الشام فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير عما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه كلنا قتلهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم . ولم تنجع فيهسم لك الخطب الرائعة والوصايا العظيمة انتى نطق بها وهم يسمعون فرفع راية مع أبي أيوب الانصاري و نادي من جاء هذه الراية هندكم بمن لم يقتل ولم يستعرض فَهُو آمن ومن الصرف إلى السكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لاحاجة لنا بعد أزنصيب قنلة إخواننا منكم فيسفك دمائكم فانصرف منهم جمع وخرج إلى على جمع و بق مع ابن وهب ٢٨٠٠ من أربعة آلاف فقامت رحى الحرب بين الفريقين وانتهت في ذلك اليوم بقتل ابن وهب ومعظم مر. معه ووجدوا منجرحاه نحواً من ٤٠٠ فأمر بهم على فدفعوا إلى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فإذا برءوا فخذوهم معكم إلى الكوفة ولما تهم لعلى الظفر قال للناس توجهوا من فوركم دندا إلى عدرتكم فقالوا يا أميرا الرمنين نفدت نبالـا وكلت سيوفـا ونصلت أسنةرماحنا وعاد أكثرهاتصدأفارجع إلى صرنافانستعذ بأحسنء تناولهل أمير المؤمنين يزيد في عدّتنا عدّة من و لك مناه إنه أو في لنا على عدونا: فلما نزل النخيلة أمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقـلوا زيارة نسائهم وأبائهم حتى يسيروا إلىءدوهم فأقاموا هناك أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلارجالا من وجوه الناس قايلا وترك المعسكر خالياً فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فىالمسمير وبعد أيام دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وماالذي ينظرهم فمنهم المعتل ومنهمالمسكروه وأقالهم من نشط: وهو فيكل يوم باتي عليهم من خطبه الشديدة يحتمهم ويستنهضهم فلايفيد ذلك شيئا وصار فىجند لايمر ولايحلى ضعف سلطان أمامهم فى أنفسهم ونضلوا الدعة على تلك الحروبالمستطيرة التي كادت تستأصلهم

هذه كانت حال أهل المراق مع إمامهم . أماحال أهل الشام مع إمامهم فكانت على المكس من ذلك جند مطيع و قلوب متحدة وفى هذا كفاية لمن يريد العظائم ولذلك كان شأنه دائما فى علو إلى ماكان يستمين به من الحيل

كان مما يهم معاوية أن يستولى على مصر فإنها متاخمة له وهي مورد رزق عظيم

للجنود فأعمل لذلك الرأى ونجح : كان محمد بن أبى حــذيفة بمصر حين مقتل عثمان فضبطها واستولى عليها وافترق عايه أهل مصر فلما تم الامر لعلى ولى عليها قيس بن سعد بن عبادة وهو منعظهاء شيعته وكانت ولايته فيهدء سنة ٣٦ وكان رجلا سياسياً خبيراً بِالْأُمُورُ فَاسْتَقَامَتُ لَهُ الْأُمُورُ بِمُصْرُ إِلاَّانَ فَرَقَةً مِنَ الْمُصْرِبِينِ اعْتَرَاتُ بَقْرِيَةً خربتي قد أعظمرا قتل عثمان وكان عليهم مسلمة بزمخلد الأنصارى فبعث اليهم قيس إنى لاأكرهكم علىالبيعة وأنا أدعكم وأكفعنـكم :كان أثقلشيء علىمعارية وجورد قيس بمصر مخافة أن يقبل اليسه على بأهل العراق ويقبل اليه سعد بأهمل مصر فيقع بينهما فكاتبه معارية ومناه فلماجاءه كتابه أحبأن يدافعه ولايبدى لهأمره ولايتعجل له حربه فكتب اليه كتابا لايستبين مراده مته إلا أنه قال له أنا كاف عاك وان يأتيك من قبلي شيء تكرهه فلماقرأ معارية كتابه لم بأمن أن يكون ذلك مكايدة فكتب له كتابا آخر يطلب منه النصر بح برأيه ولمسارأى قيس أن معاوية لايقبل منه المدافعة والمماطلة أظهر له ذات نفسه وكتب لهكتابا جعله يبأس منه واستنبط وجه الحيلة في إخراجه عن مصر فقال لأهل الشام لاتسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فإنه لناشيعة يأتينا كيس نصيحته سرآ ألا ترون مايفعل بأخرانكم الدين عنده بخربتى يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليمه منكم لايستنكرونه فيشىء وكانت لعلى جراسيس بالشام فبعثوا اليه الخبر فانهم قيسا وكتب اليه يأمره بقتال أهل خرتى وهم يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى على إنهم وجوه أهـل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضرا مني أن أؤمن سربهم وأجرى عليهم أرزاقهـم وأعطياتهم وقـدعلت أن هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون على وعليك من الذي أفعل بهم ولوأني غزوتهم كانوالى قر ناوهم أسود العرب فذرتى فأناأ علم بما أدارى منهم \_ فأبي على إلا قتالهم . أبي قيس أن يقاتلهم وكتب اليه إن كنت تهمني فاعزلني عن عملك وابعث اليه غيرى فعزله وولى على مصر محمد بن أ في بكر فسلم يلبث شهراً حتى كتب إلى أولئك المعتزاين بخديرهم بين أمرين الدخول في طاعته أوالخروج من مصر فبعثوا إليه إنا لانفعل دعنا حتى ننظر إلىماتصير إليه أمورنا ولاتمجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منهوأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم له هائبون فلما أتاهم خبر معاوية ومن معه من أمل الشام

لعلى وأن عليا ومن معهر جعوا عن أهل الشام اجترءوا هلى محمد بن أبى بكر وأظهروا لله المبارزة فأرسل لهم سريتين الواحدة تلو الآخرى ونصيب كلتيهما الهزيمة وحيئت اصطرب أمر مصر فلما بلغ ذلك عليا قال ما اصر إلا أحد رجلين صاحبنا الذى عزلناه عنها أو مالك بن الحارث الآشتر وكان قد استعمله على الجزيرة فكتب إليه بعدالتحكيم فاستقدمه وولاه مصر وكتب إليه ذلك العهد المعدود من أحسن ما كتب في العالم: والظاهر أن هذا العهد قد كتب بعد ذلك بأزمان

لم يصل الآشتر إلى مصر بل مات بالفلزم ويقال إنه سم فى شربة عسل بحيلة من معاوية فكتب على إلى محمد بن أبى بكر (أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الآشتر إلى عملك وإنى لم أفعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد ولا ازديادا منى لك فى الجد ولو نزعت ما محت يدك من سلطانك لوليتك ماهو أيسر عليك فى المؤنة وأعجب إليك ولاية منه: إن الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديداً وقداستكمل أيامه ولاق حمامه ونحن عنه رضوان فرضى الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموهظة وأحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ماأهمك ويعنك على ماولاك أعاننا الله وإياك على مالاينال إلا برحته)

كان مماوية فى ذلك الوقت قد قوى بنتيجة التحكيم وبايعه أهل الشام بالخلافة فلم يكن له هم إلا مصر فرأى أن يستعين بمن بها عن ساءهم قتل عثمان فكتب إلى مسلمة ابن مخلد و معاوية بن خديج يقويهما و يمنيهما فكتبا إليه بخبر من معهما وأنهم ممتنعون وأن ابن أبي بكر ها ثب لهم وطلبا المدد فجهز إلى مصر عمرو بن العاص فى ستة آلاف رجل فأقبل حتى نزل أدانى أرض مصر فاجتمعت عليه العثمانية وكتب إلى ابن أبي بكر (أما بعد فتنسم عنى بدمك ياابن أبي بكر وإنى لاأحب أن يصيبك منى ظفر إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و رفض أمرك و ندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد النقت حلفتا البطان فاخرج منها فإنى لك من الناصحين ) فكتب على يعلمه بذلك و يطلب منه مدداً

أقبل ابنالعاص مريداً مصر فخرج إليه محمداً فى أانى رجل يقدمهم كنانة بن بشير غملم يحتملوا هجمة الجنود الشامية ومن مالاهم من جنود مصر فقتل من قتل وفرّ الباقون واختنى محمد بن أبى بكر فأقبل عمرو حتى نزل الفسطاط وخرج معاوية بن خديج يطلب محمداً حتى ظفر به فقتله ويقال إنه أحرقه بالنار بعد ذلك أما على فلم ينجح فى إخراج الجنود لإغانة مصر إلا بعد شدة حيث انتدب له ألفان ولكنهم لم يسيروا إلا قليلا حتى بلغ عليا ماكان فأرسل إليهم من ردّهم من الطريق وحزن كثيراً على ابن أبى بكر

وكانت مصر لمماوية قوة كيرة ولم يكفه الاستيلاء عليها بل رأى أن يجهز البعوث لأطراف على ينتقصها فأرسل النعمان بن بشير إلى عين التمر وبها مالك بنكعب مسلحة لعلى فكتب إلى على يستمده فأمر الناس أن ينهضوا اليه فتناقلوا فخطب فيهم هده الخطبة . ياأهل الكوفة كلما "ععتم بمنسر من مناسر أهل الشام أظالكم انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق با به انجحار الصب في جحره والصبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز منكم فاز بالسهم أو خيب لاأحرار عند النداه ولااخوان ثقة عند النجاء إنا لله وإنا اليه واجعون ماذا منيت بكم عمى لا نبصرون و بكم لا تنطقون وصم لا تسمعون إنا لله وإنا اليه واجعون

ووجه معاویه بن أبی سفیان بن عوف فی ستة الا ف للاغارة علی هیت والإنبار والمدائن فسار حتی آتی هیت فلم یجد بهاأحدا ثم أتی الإنبار وبها مسلحة لعلی فغلبهم علی أمرهم واحتملوا مابهامن الاموال وعادوا إلی معاویة فخرج علی فطلبهم فلم یلحقهم ووجه عبدالله بن مسعدة إلی تیاء ، وأمره أن یصدق من مر به من أهل البوادی وأن یقتل من امتنع ثم یأتی مكة والمدینة فرجه له علی جیشا یقدمه المسیب بن نجیة الفزاری فلحق ابن مسعدة بتیاء فاقتنلوا قتالا شدیدا واننهی الامر بأن سهل لهم المسیب طریق الفرار ولم یلحقهم فاتهم بالفش

ووجه الصحاك بن قيس الإغارة على بوادى البصرة فأغار عليها ووجه بسر بن أرطاة فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن فسار حتى أتى المدبنة وامتلكها وبابع أهلها لممارية ثم أتى مكة فبايع أهلها كذلك ثم ذهب إلى اليمن وكان واليهاعبيد الله ابن هباس لعلى فلما علم بمسير بسر اليه فر إلى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف على صنعاء فجاء بسر واستولى على اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله وكان بسر عسوفا أسرف فى قتل من رآه من شيعة على

هكذا كانت الحال فى تلك الآزمنة الثقيلة التى كانت إلى الفوضى أفرب ومن أغرب مايروى أنّ ابن عباس و • و الساعد الآشد لعلى فارقه وترك البصرة النى كانت قد ولاه عليها و جاء مكة لآنّ عليا اتهمه بمــال أخذه من مال المسلمين

# الححاضرة الحادية والثلاثون

مقتل على — على — صفته و أخلاقه — الحسن بن على — مدنية الإسلام فى عهد الحلفاء الراشدين — الحلافة — القضاء — الجند — الحراج والصدقات والعشور — الخراج الصلاة — العلم والتعليم

مقتبل على

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وهم عبد الرحن بن ملجم والبرك بن عبدالله وعروبن بكر التميى فتذا كروا أمر الناس وعابوا ولاتهم شمذ كروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا إخواننا الذين كانوادعاة الناس العبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لاشم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أثمة الصلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأر نابهم إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفينكم على بن أبي طالب وقال البرك أنا أكفيكم عمو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل مناعن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يوت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمصنان سنة ٤٠٠ أن يثب كل على صاحبه الذي توجه إليه وأمان عدده في كندة فخرج حتى أنى الكرفة ولم يخبر من بها من إخوانه شيئا المرادي وكان بالكوفة جماعة من تيم الرباب قتل منهم على يوم النهر عشرة وفيهم امرأة يتال لهاقطام ابنة الشجنة قتل على أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجال فلارآها أذهلته عماجاء له فلمها فقالت لا أترق جك حتى تشنى لى قال وما يشفيك قالت ثلاثة أذهلت وعدوقية وقتل على بن أبي طالب قال هو أما على فل أدكر نه لى وأنت

تريدينى قالت بل التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك و نفى ويهنئك الهيش معى وإن قتلت فاعندالله خيروا في من الدنيا وزينتها وزينة أهلها فقال لها والله ماجئت هذا المصر إلا لذلك ثم اختارت له مساعداً من قومها واختاره و مساعداً آخر و لما كانت ليلة الجمعة و رمضان سنة . ع ترصدوا له حتى خرج يربد صلاة الصبح فضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهوينادى الحكمنة لالك و لالاصحابك ففزع الذين كانوا بالمسجد المصلاة وعلى يقول لا يفو تنكم الرجل فشد عليه الناس من كل جانب وأخذه و دخل الناس على على فقالوا يقول لا يفو تنكم الرجل فشد عليه الناس من كل جانب وأخذه و دخل الناس على على فقالوا في يوم الاحد ١٧ رمضان توفى بعدان مضى على خلافته أربع سنين و تسعة أشهر الاأياما قضاها فى هذا العناء و شدة الجهد و دفن بالكوفة التى كانت حاضرة خلافته

أوا البرك بن عبدالله فانه قعد لمعاوية فىذلك اليوم الذى ضرب فيه على فلما خرج معاوية شد عليه بالسيف فوقع السيف قى أليته ودوى من الضربة وأمر هند ذلك بعمل المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد . وأمّا عمرو ابن بكر فجلس لعمرو بن العاص فى تلك الليلة الم يخرج الآنه كان شاكيا وصلى بدله خارجة بن حذافة وكان صاحب شرطته فشد عليه الحارجى فقتله وهو يظن أنه عمرو فقالوا أراد عمرا وأراد الله خارجة

بيت على

تزوج على بن أبي طالب

- (۱) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أوّل زوجاته ولم بتزوّج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسزو الحسين وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى (۲) أمّ البنين بنت إحزام من بنى عامر بن كلاب فولدت له العباس وجمفراً وهبد الله وعثمان
  - (٣) ليلى بنت مسعود التميمية فولدت له عبد الله وأبا بكر
  - (٤) أسماء بنت عميس الحثهمية فولدت له يحيى ومحداً الاصغر
- (ُه) الصهباء بنتربيعة من بنى جشم بن بكروهى أمّ ولد من سبى تغلب نولدت لد عمر ورقية (٦) أمامة بنت أبى العاص بن الربيع وأتمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الأوسط

- (٧) خولة بنت جعفر الحنفية فولدت له محداً الثمير بابن الحنفية
- (٨) أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود فولدت له أمّ الحسين ورملة الكبرى
  - (٩) محياة بنت امرئ القيس الـكلبية ولدت له جارية مانت صغيرة

وكان له بنات من أتمهات شتى منهن أمّ هانى، وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى ورملة الصغرى ورملة الصغرى وأمّ كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأمّ الكرام وأمّ سلمة وأمّ جمفر وجمانة ونفيسة وأمهات أمهات أو لادشتى وكان النسل من ولده الحسة الحسن والحسين وعمد بن الحنفية والعباس وعمر

# . صفة على وأخلاقه

يخطر ببال من فحص تاريخ الخلفاء الراشدين وعلم تفاصيل أحوالهم هذا السؤال كيف دانت قريش لشيخين أقر لهامن بني تميم بن كعب والثانى من بني عدى وخضعت لها الخضوع النام فسار القوم بقاب واحد في سبيل نصرة الإسلام و هلو شأنه حتى إذا آلت لبني عبد مناف ووليها اثنان منهم نغصت على أقرلها حيساته في آخره ولم يصف الآمر لثانيهما في جميع حياته بل كانت مدة اختلاف وفرقة مع ماهو معلوم من قرب بني عبد مناف للرسول صلى الله عليه وسلم فهم عشيرته الآدنون وسادة قريش في جاهليتهم كما سادوا عليهم في الإسلام ذلك إلى ماامتاز به ثانيهما من المرعثات الكبرى الني لم تجتمع في غيره . لابد لذلك من أسباب : أما ماكان من أمر عثمان على وماكان من الظروف التي أحاطت به

كان على ممتازآ بخصال فلما اجتمعت الهيره وهي

# الشجاعة \_ الفقه \_ الفصاحة

فأما الشجاعة فقد كان محله منها لايجهل. وقف المواقف المعهودة وخاض غمرات الموت لايبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه وأقل ماعرف من شجاعته بياته موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وهويه لم أن قوما يترصدونه حتى إذا خرج يقتلونه فلم يكن ذلك بما يضعف قلبه أو يؤثر فى نفسه ثم فى بدر وما بعدها من المشاهد كان علماً لا يخنى مكانه يبارز الأقران فلا يقفون له ويفرق الجاعات بشدة

هجانه وقد آناه الله من قرة العضل وثبات الجنان القسط الأوفر أغما سيفه مدة أربع وعشرين سنة حتى إذا جاءت خلافته جرده على الفيه فعمل به الافاعيلوكان الباس يهابون موافقته و يخشون مبارزته لما يعلمون من شدة صرلته وقوة ضربته وأما الفقه فلم يكن مقامه فيه بالمجهول صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صبوته واخدعنه القرآن وكان بكتب له معما أوتيه منذكاء بني عبد مناف شم بني هاشم ولم يزل معه إلى أن توفى عليه السلام كل هذا أكسبه قوة في استباط الاحكام الدينية فكان الخلفاء أبوبكر وعمر وعثمان يستشيرونه في الاحكام ويرجعون إلى رأيه إذا خالفهم في بعض الاحيان وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب

وأما الفصاحة فيعرف مقداره فيهامن خطبه ومكانباته التي جمع منها السيد المرتضى جلة عظيمة في السكناب الموسوم بنهج البلاغة وقد وصفه شارحه الاستاذ الشيخ محمد عبده بقوله:

كنت كلما انتقلت من موضع منه إلى موضع أحس بتغيير المشاهد وتحقل المعاهد فتارة كنت أجدنى في عالم يعمره من المعانى أرواح عالية فى حلى من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية وتدنو من الفلوب الصافية توحى إليها رشادها وتقوم منها مرادها وتنفر بها عن مداحض المزال إلى جواد الفضل والكمال

وطوراً كانت تنكشف لى الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح فى أشباح النمور ومخالب النسور وقد تحفزت للرئاب ثم انقضت للاختلاب فحلبت القلوب من هواها وأخذت الخواطر دون مرعاها واغتالت فاسد الآهواء وباطل الآراء: وأحيانا كنت أشهد أن عقلا نورانياً لايشبه خلقا جسدانياً فصل هن المركب الإلمى واتصل بالروح الإنسانى فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الآعلى و نما به إلى مشهد النورا لآجلوسكن به إلى جانب التقديس بعداستخلاصه من شرائب التلبيس وآنات كأنى أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكامة وأولياء أمر الآمة يعزفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب ويحذره مزالق الاضطراب ويرشده مواقع السياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم إلى منصات الرياسة ويصعده شرف التدبير ويشرف بهم على حسن المصير

برقد جمع الكتاب من الحكمة شيئاً كثيراً

هذه الصفات العالية مع ما منحه من شرف القرابة للرسول صلى الله عليه وسلم ومصاهرته له جعلته یری انفسه فضلا علی سائر قریش صغیرها وکبیرها شیخها وفتاها ويرى بذلك له الحق فى و لاية الامر دونهم فقد قال لقد تقمصها فلان وهو بيملم أن محلى منها محل الفطب من الرحى ينحدر عنىالسيل ولايرقى إلى الطير . وقال خوالله مازلت مدفوعا عن-تي مستأثراً على منذ قبض الله نبيه صلىالله عليه وسلم حتى يوم الناس هذا وهناك طبيعة ثابتة فىالناس أنهم لايمبلون إلىشخص يرى لنفسه التفوق ومزيد الفضل وإنما يقرب إلى قلومهم من يقول وليت عليكم ولست بخيركم جِمَلُهُ مَا يَرَاهُ لِنَفْسُهُ يَقْتَنَعُ أَنَ الْحَقُّ فَيَا يَرَاهُ وَافْتُهُ عَلَيْهُ غَيْرُهُ أَمْ خَالفُهُ وَمَنْ هَذَاشَأْنُهُ لايلجأ إلىالاستشارة فيها موصانع وهذاشيء شديد لانقبله أنفسالكبراء والاشياخ . روى أنه لمـا بويع عتب عليــ طلحة والزبير من ترك مشورتهما والاسـتعانة في الامور بهما فقال لهما لقد نقمنها يسيراً وأرجأتمـاكثيماً الاتخبراني أي شيء لسكما فيه حق دفعتكما عنه وأى قسم استأثرت عليكما به أم أى حق أرفعه إلى أحــد من المسلمين ضعفت عنه أمجهلته أم أخطأت بابه والله ماكانت لى فىالحلافة رغبة ولافى الولاية أربة ولكنكم دعوتمونىاليهاو حملتمونى عليها فلما أفضت إلىنظرت إلىكتاب الله وماوضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته ومااستسن النىصلىالله عليه وسلم فاقتديته فلم أحتج فىذلك إلى رأيكما ولارأى غيركما ولاوقع حكم جهلته فأستشيركما وإخوانى المسلمين ولوكان ذلك لمأرغب عنكما ولاعن غيركما وأماماذكرتمــا من أمرالاسوة خَإِنَّ ذَلَكُ لَمْ أَحَكُمْ أَمَّا فَيْهِ بِرَأْبِي وَلَا وَلَيْتُهُ هُوَى مَنَّى بِلَ وَجَدَتَ أَمَّا وَأَنتَهَا مَاجَاءً بِهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ق. فرغ منه فلم أحتج اليكما قد فرغ الله من قسمه وأمضى حكمه فليس لكما والله عندى ولالغيركما فىهذا عتى أخذالله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر . وأى نفس تصبر على مثل هذا

لما رفعت قعنية عبيد الله بن عمر فى قتله الهرمزان إلى عثمان كان من رأى على تقتله ولمكن عثمان قعنى بخلاف رأيه وحكم بالدية والترمها فى ماله وهو خليفة قعناؤه محدترم صوابا كان أم خطأ فلما آل الأمر إلى على كان يريد قتل عبيد الله بعمد أن مضى على القعنية تلك المدة الطريلة فلم يكن من عبيد الله إلاأن لحق بمعاوية وكان من غلى أده العظام بصفين . كانت لعثمان قعائم أقطعها الماس ولم يكن ذلك من رأى على

فقال بعمد خلافته والله لو وجمدته قد تزوّج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن فىالعدل سمة ومن ضاق عليه العدل فالجور هليه أضيق : بويع وولاة الأمصار من علية قريش وذوى الرأى والدهاء فيها فأشار هليـه مشيروه أن لايعجل بازعهم من أمصارهم حتى يتم أدره فلم يسمع لآحد قولابل عجل بنزعهم وأظهرسوء الرأى فيهم حتى خيل اليهم أنه لوملك عليهم كانت مصيبة كبرىفناو.وه وكانوا عليه يدآ واحدة أراد فيهذه الظروف أن يحمل الناس على مثلحة السيف مع ماسبق لهم من مضادة الحليفة وثقتهم فيأفسهم أنه لولاهما بويع فلميحتملوا ذلكله حتىقالوا ارض التحكيم و [لافعلنا بك مافعلنا بعثمان : ولما ولى ابنعباس على البصرة نظر بعضهم إلى بعض وقالوا قثم بن العباس على الحجاز وعبيدالله بن العباس على البمن وعبد الله بن عباس على البصرة فذيم قبلنا ابن عفان وكانت سآمته منهم وسآمتهم منه تزدادكل يوم-تى لمبكن له على أنفسهم سلطان يدعوهم فلا يجيبون ويستصرخهم فلا يفزعون وجيش خصمه قاده كبراء قرش وعظماؤها فأرهقوهم بالطاعة وماكوا فلوبهم بالرفق فلم يكن لهاتين الطائفتين توازن عند الخصومة كان معاوية يتساهل بعض الشيء لرءوس أجناده ويفيض عليهم منالعطاء مايجعل رقابهمخاضمة له وعلى يحاسبهم على البقير والفطمير فى وقت هو محتاج اليهم حتى كان شيء من ذلك سببا فى تغير قلب ابن عباس عليــه وفرقته له فترك البصرة وذهب إلى مكة . ليس شأن على فى ذلك شأن عمر فإنّ عمر كان يشتد على عماله والآمة كلها معه وأماعلى فكان ممظم الآمة عليه فضلا عن أن كثيرًا من النهم كانت تلصق بعماله من قوم يشون بهم كالحال في قيس بن سعدو عبدالله ابن عباس. وعلى الجملة بإن أكبر الاسباب في عدم استفامة الامر لعلى يرجع إلى هقيدته في نفسه و ثقته المتناهية بمايراه واستغنائه عزرأي الاشياخ من قريش وشدته عليهم شذة لم يعهدلها ما يهون أ. رهاوعدم إعطائه الظروف التي كان فيهاحقها من السياسة

# الحسن بن على

كان من رأى جند على أن يبايه وا الحسن بن على بالخلافة بعد قتل أبيه فبايعوه ولكن الرجل نظر إلى الظروف التي هو فيها نظرة صائبة وجد جندا لايرك اليه وخصيا تحوى الشكيمة وفرق ذلك كان يكره الفثن و يحب للسلمين الآلفة فلم ير خيرا لنفسه

ولالامته من أن يتنازل لمعاوية وصالحه على شروط رضيها الطرفان وكنب إلى معاوية ببيعته وسلم اليه الكوفة فى أواخر ربيع الاول سنة ٤١ وبذلك تم ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين. وهدأت الاحوال وسمى المسلمون ذلك العام وهو السنة الحادية والاربعون من الهجرة عام الجاعة

مدنية الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين

اصطاح المؤرخون على تسمية الدولة الأولى من دول الإسلام بدولة الخلفاء الواشدين ومدّتها تقرب من ثلاثين سنة ونحن الآن ذاكرون شيئا من المدنية الإسلامية أو العربية لعهدهم ونريد بالمدنية بحمرع النظام الذي اتبعوه في أحوالهم الاجتماعية سواء في إدارة أمورهم الداخلية أو في حروبهم

الخلافة

أول ما كان لهم من مظاهر المدنية تأسيس الخلافة الإسلامية وكان الرديس بسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء ثمانى الحافاء اختار لفب أمير المؤمنين ثم مازال مستمملا لقبا لجيع من أتى بعده من الحافاء وهذه الحلافة رياسة دنيوية أساسها الدين وغايتها حمل الناس على مافيه صلاحهم متبعا فى ذلك فصوص الكتاب وماعرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحاليفة واجب الطاعة في يأمر مالم يخالف النصوص أو الشريعة الإسلامية وكان أساس التشريع فى زمنهم هو القرآن والسنة المعروفة فإن عرض لهم ماليس فيما عرفوا الاشباه والآمثال وقاسواما لانص فيه على مافيه في نزل به من الحوادث فيجيبونه بماعندهم فإن اتفقوا فى الفتوى كان من المحتم عليه أن يتبعر أيهم وهذا ما يسمى فى عرف المسلمين بالإجماع وإن اختلفوا فى الفتيا عمل الحليفة بما يرى من آرائهم فلم يكن له سلطان دينى أكثر من أنه منفذ الأحكام الدين فليست الحلافة فيما نرى سلطانا دينياً كما يرعمون وإنما هى سلطان أساسه الدين في تلك الدولة للخلافة أسرة معينة بل كان يختار الحليفة من أى أسرة من بنى تيم وعمر من بنى عدى أسر قريش والحلفاء الأربعة من ثلاث أسر فايوبكر من بنى تيم وعمر من بنى عدى وعمر من بنى عدى وعمر من بنى عدى وعمر من بنى عدى وعمل من بنى عدى وعمر من بنى عدى وعمل من بنى عدى من بنى عدى وعمر من بنى عدى وعمل و من بنى عدى وعمل و بنه فيها من بنى وعمل من بنى عدى وعمل و من بنى عدى و وعمل و الحلالة من أو بكن وعمل و الحلالة من أو بكن و الحلالة و وعمل و من بنى عدى و وعمل و الحلالة و و على و الحلالة و و كان أساس الانتخاب الشورى فالحلالة و من بنى و على و الحلالة و و كان أساس الانتخاب الشورى فالحلالة و من بنى و الحدالة و كان أساس الانتخاب الشورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب الشورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب المناف و كان أساس الانتخاب المورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب المورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب المورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب المورى الحلالة و كان أساس الانتخاب المورى فالحلالة و كان أساس الانتخاب المورى المورك المور

كونها لاتتعين لها أسرة وصاحبها يتعين بالانتخاب ومقيد فيايعمل بالقانون الشرهى تشبه رياسة الجهورية وتمتاز الحلافة بأنها مختصة بالبيت القرشى

وكانت الناس تبايع الخليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزادوا في يعة عثمان وسنة الشيخين أبي سكر وعمر وحذفت هذه الزيادة في يعة على لانه أياها لماعرض عليه الامر عبد الرحن بزعوف وكان الخلفاء يستشيرون فيا يعرض لهم من الامور أو أنهم لم يكونوا على درجة واحدة فى ذلك وكان أكثرهم اهتماما بالشورى عمر بن الخطاب فإنه كان قلما يقدم على أمر إلا بعد أن يستشير و يمحص الآراء وكانت له شورى خاصة من أعلام الصحابة وه يختم من المهاجرين والانصار ومشيخة قرب مثل عثمان بن عفان والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وعلى بن أبي طالب ومن ما ثالهم وكان يلحق مم عدالله بن عباس لما يراه من فقهه وجودة رأيه: وشورى عامة ، نكل من له رأى من المسلمين يعرض هليم الامر وجودة رأيه: وشورى عامة ، نكل من له رأى من المسلمين يعرض عليم الامر خاصته . وكان كثيراً ما يرجع عن رأيه ، قى تبين له الحق و ناهيك برجل كان يقول من رأى منكم في اعوجاجا فلية ومه ، ورجال الشورى كانوا مختارين من قبله إلاأنه من رأى منكم في اعوجاجا فلية ومه كان صاحب الرأى صفير القدر لان حياتهم لم يكن أحد يمنع من إبداء رأيه مهما كان صاحب الرأى صفير القدر لان حياتهم كانت مبنية على المساواة

ولم يكن ينقص هذا النظام البديع إلا شيء واحد وهو تعيين من لهم الصوت في انتخاب الخلفاء بوصف يبينهم لآن عدم هذا التعيين كان سبباً من أسباب الفرقة بين على ومعاوية لآن علياً كان يرى أزهذا الحق لآهل المدينة وحدهم لايشركهم في ذلك أهل الامصار الآخرى فتى بايع أهل المدينة لواحد تمت بيمته وليس لاحدبعد ذلك اعتراض ومعاوية ومن معه من أهل الشام كانوا يرون غير ذلك وأنّ البيعة لاتتم. إلا برحنا أهل الامصار فكانت تلك الفرقة الهائلة و تلتها الحروب العظيمة بين المسلمين لم يكن للخلافة في هذه الدولة شيء من شارات الملك ولا أبهته بل كان الحليفة يسير في طريقه وفي بيته كسائر الناس لاحاجب ولا حارس يقف للصفير والكبير وكان هم يكره أن يكون لهاله -جاب حتى أنه أرسل لسعد بن أبي وقاص من أحرق. عاب دار الإمارة الذي حال بين العاقة و بين رفع شكراهم إليه

#### القضاء

كان القضاء معتبراً من عمل الخليفة لآنّ معناه فصل الخصومات والمنازعات على حسب القانون الشرعي المـآخوذ من الكتاب والسنة فكان الخلفاء يباشرون هـذا العمل بأنفسهم ويستفتون في الحكم إن كانت هناك حاجة إلى الاستفتاء: ولما كثرت المشاغل واتسعت الفتوح واضطر الخلفاه الاشتغال بالجيوش وتدبير هافؤ ضواهذا العمل إلى من في مكنتهم الاستنباط والكنهم لم يتسموا باسم القصاة إلا من عهد عمر بن الحطاب فإنه بمث تضاة إلى الامصار ووضع لهم أنموذجا يسيرون عليه واستمر الحال على ذلك إلى آخر عهد الخلفاء الراشدين : ومن أعظم ماكان لاولئك القضاة من الذخر شرفهم واستقلالهم في الحكم الم يعرف عن أحد منهم في ذلك العصر ميل إلى الدنيا واغترار بزخرنها يعدل بهم عن قول الحق والحكم به وكان سوا فنظرهم الشريف والوضيع والخليفة والرعية ولم يكن لأمراء الامصار سلطان عليهم في قضائهم وكان تعبينهم من الخليفة رأسا وأحياما يكتب الخليفة إلى الامير أن يولى فلاناقضاء بلده وعلى الحالين التعيين صادر مر. الحليفة : وكان للقضاة رزق من بيت المــال لما يلزمهم من الانقطاع لهذا العمل وترك مايرتزقون منه ومن أحسن مارأينا في أمر القضاة ما كتبه على بن أبي طالب إلى أحد عماله ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعينك في نفسك بمن لاتضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادي في الزلة ولا يحصر من الني. إلى الحق إذا عرفه ولا يشرف نفسه على طمع ولا يكتني بأدنى فهم إلى أقصاء أوقفهم فىالشبهات وآخذهم بالحجبجوأقلهم تبرما بمراجعةالخصم وأصبرهم على تكشف الامور وأصرههم عند اتضاح الحكم ممن لايزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد تضائه وأفسح له فى البذل مايزبل عليه وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره مزخاصتك ليأمن يذلك اغتيال الرجال له عندك )

وكان فى كل مصر جماعة اشتهروا بالفقه واستنباط الاحكام كان يستمين بهم القاضى ويستفتيهم إذا أشكل هليه أمر وأهم ماكان يدعوهم إلى ذلك أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن بحموعة فى كتاب بلكانت فى صدور الناس يحفظ منها أحدهم جزءاً والثانى جزءا وقد لا يحفظ أحدهم ما يحفظه الآخر فربما عرضت للفاضى مسألة

فلا يرى فيها نصآ ويكرن النص وهو الحديث عنده غيره وبذلك كانوا يسألون هل عندكم شيء في هذا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمعوا هذه الفتاوى ولا الاقضية في كتاب خاص يرجع إليه من بعدهم وكان ماذكرناه من أمر السنة سبباً كبيراً من أسباب اختلافهم في الفتاوى والاقضية

لم يكل الفاضى فى أحكامه موكولا إلى الاجتهاد الصرف كما يظن بعض الباحثين ويجعل ذلك من عيوب القضاء وإنما كان موكولا إلى الاجتهاد فى فهم القانون الشرعى وتطبيقه على الحوادث والواقعات حقيقة أن ذلك القانون لم يعنن بالنفصيل التام بل اهتم بالقواعد البكلية وليس هدنا عيبا فى الفوانين التى يراد منها البقاء بل هو بما يحسنها ويجعلها صالحة لكل زمان ومكان

الاجتهاد للقاضى والحال ماذكرنا أمر لابد منه ولذلك أعدّه المنقدمون مرب الشروط المتحتمة

لم يكن تعيين القضاة ماذما الحنلفاء من نظر أى خصومة تعرض عليهم وقد حصل ذلك من الحنلفاء في آنات كثيرة فكأن الفضاة كانوًا نؤايا للخلفاء

وليس عندنا دليل على وجود سجلات بضبط فيها ما يصدر من الاحكام ولاأن صور الاحكام كانت تعطى للحكوم له لان ذلك لم بكن ما يدءو إليه ما دام التنفيذ في يدالقاضى فهو الذي يقضى و هو الذي يتفذ الحكم ويظهر لنا بمها قرأنا من أخبارهم أسهم قلما كانوا يحتاجون للتنفيذ لان من حكم عليه كان يبادر بتنفيذ ما فضى عليه به من الحقوق فكان المتنازعون أقرب إلى كونهم مستفتين

ويظهرلنا أن قضاء القضاة في عهدا لخلفاء الراشدين كان قاصراً على فصل الخصومات المدنية أما القصاص والحدود فكانت ترجع إلى الحلفاء وولاة الامصار لا نارأ يناقضا يا حكم فيها الحلفاء والامراء بقتل قصاصا أوجلد بسكر ولم ببلغناأن قاضياليس أميراً قضى بعقوبة منها أو نفذها وكانت العقوبات الناديبية كالحبس لا يأمر بها إلاا لخليفة أوعامله فكانت الدائرة القضائية ضيقة : ولم يبلغنا أيضا أن قضاة الامصار كانوا ينيبون عنهم قضاة في غير الحواضر الكبرى وذلك كله دليل على قلة القضايا والخصومات

قيادة الجيوش

كانت قيادة الجنود من أعمال الخلافة كما كان رسولالله صلى الله عليه وسلم يقود

الجنود بنفسه ولكن الخلفاء لما لم يمكنهمأن يقودوا جميع الجنود المرسلة إلى البلدان المختلفة كانوا يختارون قائداً للجيش بمن يرون فيه النجدة والشجاعة و تكون طاعتهم واجبة كطاعة الحليفة سواء بسواء وبعد انتهاء الفتح واستقرار الآمن يكون سلطانهم قاصراً على تدبيراً مرالجنودو النظر في معدائهم ولم تكن هذه الجنود محسورة في ديوان إلامن عهد عربن الحطاب فهو الذي دون لهم الدواوين وأحصاهم حتى صاريمر ف جنود كل وجه ومن تأخر منهم عن وجهه وكان يعاقب المتأخر بأن يقام في مسجد حيه ويقال إن هذا ومن تأخر منهم عن وجهه وكان يعاقب المتأخر بأن يقام في مسجد حيه ويقال إن هذا تخلف: وهذا التوبيخ كان في نظرهم أمض من ضربة السيف لما هو معروف عنهم من الشجاعة و الإقدام ويرون في الإحجام عاراً لا يمحي وكا حصره عمر رتب لهم الارزاق من بيت المال ولم يكن قبل ذلك لهم رزق معين إلا أنه لم يستو بين الجنود في العطه وقد سوى بينهم على بن أبي طالب وكان لكل جند عرفاء يلون أمور الجندو يقبضون أرزاقهم ويوزعونها عليهم

أمّا تعبئة الجيوش فقد نالوامنها حظاء فليافيعد أن كانت العرب تحارب في جاهليتها بطريقة الكرّ والفرّوهي أن يكر المحارب على خصمه ثم يفرّ ويكرّ وهكذا لا يتبعون في ذلك نظامار أي قوادا لجنود من المسلمين أن هذا النظام لا يصلح معه حروب الام المنظمة فربطوا مسير الجنود بعضهم ببعض حتى يكون الصف متضامنا وليس لاحده أن يتأخر عن صفه أو يتقدم عنه وكان للجيش مقدمة تكون في الامام وهي التي تبدأ الماوشات و تتعرف الطريق و ترتاد المواضع و قلب و هو و سط الجيش و فيه أمير الجند و بحبتان بمني ويسرى أو جناحان و ساقة ولكل فرقة أميريا تمر بأمر القائد وكانوا يجعلون على الفرسان خاصة أميرا وكان للم الشأن العظيم في الاحتفاظ بخطوط رجعتهم حتى لا يؤتوا من خلفهم وكانوا يحذرون من البيات جهده

ومن أحسن ما اطلعت عليه من الآوامر الخاصة بتسيير الجنود ماكتبه عمر البن الحطاب إلى سعد بن أبي وقاص من كتاب له فى ذلك حيث يقول (وترفق بالمسلمين فى سيرهم ولاتجشمهم مسيراً يتعبهم ولاتقصر بهسم عن منزل يرفق بهسم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينتقص من قوتهم فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حاى الآنفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جعمة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون بها فانفسهم ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة فلا

يدخلها من اصحابك إلا من تتى به ولا يرزأ أحداً من أهاها شيئا فإن لم حرمة وذقة البليتم بالوفاء بهاكما ابتلوا بالصبر هليها فا صبروا لسكم فتولوهم خيراً ولا تنتصروا على أمل الحرب بظلم أهل الصلح. وإذا وطئت أرض عدوك فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك من أمرهم شيء وليكن عندك من العرب أومن أهل الارض من تطه أن إلى نصحه وصدته فإن الكذوب لا ينفمك خبره وإن صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم عدواكان أول ما تلقاهم البرأس والرأى من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فإن لقوا عدواكان أول ما تلقاهم القرة واجمل أهل السرايا من أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا نخص أحداً بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر عما حابيت به أهل خاصتك ولا نخص أحداً بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر عما حابيت به أهل خاصتك والمدو فاضم إليك أقاصيك وأجمع إليك مكيدتك وقوتك ثم لاتعاجلهم بالمناجزة مالم يستكره كقال حق تتصر هورة هدؤك ومقاتله وتعرف الارض كلها كعرفة أهلها بها فتصنع بعدؤك كصنعه بك ثم اذك حراسك على عسكرك وتيقظ من الهلها بها فتصنع بعدؤك كصنعه بك ثم اذك حراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك الخ

الخراج وجبايته

كان الحلماء من عهد عمر بن الحطاب يعينون للجباية عمالا مستقاين عن العمال والقواد وقلبلا ماكانوا يكاون أمرالجباية إلى العمال وكانوا يدفعون بما يجبون أرزاق المجند ومصاريف ما يأمر به الحليفة بمها تة تضيه المصالح العامة والباقي يرسل إلى دار الحلافة ليصرف في مصارفه

وكانت هناك إيرادات ثاشة أو عادية أو إيرادات غير ثايشة : أما الآولى فهي. الحراج والعشر والصدقات والجزية

والحراج هو ماكان يوضع على الآراضي التي امتلكها المسلمون عنوة وتركوها في أيديهم وكانوا يجملونه في أيديهم وكانوا يجملونه أحياناشيت مقدراً كما جعل عمر في السواد وأحيانا يجعلونه حصة شائعة بمبايخرج من الآرض الما الآراضي الني أسلم أهلها عليها وهي من أرض العرب أو العجم كالمدينة و البين أو ملكها

المسلمون عنوة وأهلها لاتقبل منهم الجزية كعبدة الآوثان من العرب فهذه أرض هشر ومثلها الاراضى التي أمتلكها المسلمون عنوة وقسمت بين الغانمين : والعشر هو عشر ما يخرج من الارض

وكان عمر لمنا فتح السواد والشام شاور الناس في قسيمة الارضيان التي فتحها المسلمون فتدكلم فيها قوم وأرادوا أن يقسم لهمحقوقهم ومافتحوا فقال عمر فكيف بمن يأتى من المسلمين فيجدون الارض قد اقتسمت وورثت عن الآياء وحميزت ماهذا برأى فقال عبد الرحمن بنءوف ف الرأى ماالارض والعلوج إلابما أفاء الله عليهم نقال عمر ماهو إلاماتقول واست أرى ذلك والله لايفتح بعدى بلدفيكون فيه كبير نيل إلى عسى أن يكون كلا على المسلمين فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرامـل بهذا البلد وبغيره من أهلااشام والعراق فأكثروا علىعمر وقالوا تقف ماأفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولابناء القوم ولابناء أبنائهم ولم يحضروا فكان عمر لايزيد على أن يقول هــذا رأيي قالوا فاستشر فاستشار المهاجرين الاؤلين فاختلفوا فأماعبد الرحمن بن عوف فكان رأيه أن تقسم لهم حقوقهم ورأىءثمان وعلىوطلحة وابن عمر رأى عمر فأرسل إلى عشرة من الأنصار وخمسة من الاوس وخمسة من الخزرج من كبراتهم وأشرافهم فلما اجتمعوا حمد الله وأثنى عليه بمساهوأهله ثممقال إنى لم أزعجكم إلا لان تشتركوا معى فيها حملت منأموركم فإنى واحد كأحدكم وأنتم اليوم تفرقون بالحق خالفني من خالفني ووافةني من وافةني ولست أريد أن تتبعوا هــذا الذي هواي . معكم من الله كتاب ينطق بالحــق فوالله لأن كنت نطقت بأمر أريده ماأريد به إلا الحق قالوا قل نسمع ياأمير المؤمنين قال قدسممتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أنى أظلمهم حقوقهم وإنى أعوذ بالله أن أركب ظلّما لئن كنت ظلمتهم شيئا هولهم وأعطيته غيرهم لقد شقيت ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى وقدغنمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم فقسمت ماغنموا منأموال بين أهله وأخرجت الخس فوجهته على وجهه وأنا فى توجيهه وقد رأيت أن أحبس الارضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج فتكون فيثا للسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتى من بعدهم : أرأيتم هــذه الثغور لابدّ لهــا من رجال يلز.ونها أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لابد لهما من أن تشحن بالجيوش وإدرار العطاء عليهم فن أين يعطى هؤلاء إذاة سمت الارضون والعلوج فقالوا جيماً الرأى رأبك فنعا قلت ومارأيت إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجرى عليهم ما ينفقون به رجع أهل السكفر إلى مدنهم: فقال قد بان لى الامرفن رجلله جزالة وعقل يضع الارض مواضعها ويضع على العلوج ما يحتملون فاجتمعوا له على عثمان بن حنيف وقالوا تبعثه إلى أهم ذلك فإن له بصراً وعقد لا وتجربة فأرسل اليه عمر فولاه مساحة أرض السواد فأدت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام مئة ألف ألف درهم وكان وزن الدرهم يومئذ وزن المثقال

وأرادوا منه أن يقسم الشامكما قسم الرسول.خيبر وكان أشدّ الناس عليه فى ذلك الزبير بن العوام وبلال بنأبىرباح فقال عمر إذا أثرك من بعدكم من المسلمين لاشىء لم : وفعل بالشام كما فعل بالعراق فترك أهله ذمة يؤدون الحراج للمسلمين

قال أبويوسف القاضى والذى رأى عمر من الامتناع من قسمة الارضين بينمن افتتحها توفيقا من الله كان له فيا صنع وفيه كانت الحيرة لجميع المسلمين وفيا رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم لان هذا لو لم يكن موقوفا هلى الناس فى الاعطيات والارزاق لم تشحن الثغور ولم تقو الجيوش على السير فى الجهاد ولما أمن رجوع أهل السكفر إلى مدنهم إذا خلت من المقاتلة والمرتزقة

ولم يكن مقدار الخراج معروفا تماما في عهد الخلفاء الراشدين

والجزية ماكارف يوضع على رؤس أهل الذمة على الرجال دون النساء والصبيان وكانت تؤخذ منهم جزاءعن حمايتهم ودفع العدق عنهم ولم يكونوا يأخذونها من المسكمين الذى يتصدق عليه و لانمن لاقدرة له على العمل

روى أبو بوسف القاضى فى كتابه الموسوم بالخراج ص ٧٧ قال مرعم بن الخطاب بباب قوم وعليه سائل يسأل شيخ كبير ضرير البصر فعنرب عصده من خلفه وقال من أى أهل الكتاب أنت فقال يهودى قال ف الجأك إلى ماأرى قال أسأل الجزية والحاجة والسن قال فأخذ عمر يبده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل م أرسل إلى خازن بيت المال فقال انظر هذا وضرباء فواقه ما أنصفناه إن أكلنا شبيته ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين والفقراء هم المسلون

وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضرباته

وكانوا يقدرون الجزية على حسب أحول الناس و يسارهم لاتزيدعن ٤٨ درهما في السنة ولاتنقص عن اثنى عشر . روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا أوكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه . وكان فيما تسكلم به عمر بن الخطاب عند وفاته أوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم

#### المبدقات

كانت الصدقات تؤخذ من المسلمين من جميع أموالهم نعمهم السائمة الإبل والبقر والغنم و نقودهم الدرهم والدينار ومايخرج من أرضهم وقد بينت الشريعة لكل ذلك نصابا معينا لاتجب الزكاة فيما دو نهوقدرا معينا لا يؤخذ فوقه بين ذلك في كتاب كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلوفاته وعمل به المسلمون بعده وكانوا يعينون لأهل البادية مصدقين وهم الذين بأخذون الصدقات ليصرفها الإمام في مصارفها الشرعية

### العشور (الجمارك)

كان تجار من المسلمين يذهبون بتجارتهم إلى ديارا لحرب فيتقاضى منهم أهل البلادعشر أمو الهم فكتب أبو موسى الآشمرى إلى عمر أن تجارا من قبلمامن المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب اليهم عمر خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذمن أهل الذمة ربع العشر و من المسلمين من كل أربعين درهما درها و ليس في ادون المثنين شيء فإذا كانت ما ثنين ففيها خسة دراهم و ما زاد فبحسا به

وروى أبو يوسف القاضى أن جماعة من أهل الحرب من وراء البحر كتبوا إلى حمر بن الخطاب دعنا ندخل أرضك تجاراً وتعشرنا فشاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه به فكان أول من عشر أهل الحرب

وبعث زياد بن حدير على عشور المراق والشام وعما يستطرف من خبره أن رجلا من نصارى تغلب مرعليه بفرس قومت بعشرين ألفآ فأخذ منه ألفآ ثم مرعليه راجعا في سنته فقال أعطى ألفا أخرى فقال له النغلبي كلما مررت بك تأخذ منى ألفا قال فيم فرجع النغلبي إلى عمر فوفاه بمكة وهو في بيت فاستأذن عليه فقال من أنت قال

رجل من نصارى العرب وقص عليه قصته فقال عمر (كفيت) ولم يزد على ذلك فرجع النغلي إلى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفا أخرى فوجد كتاب عمر قد سبقه إليه من مر عليك فاخذت منه صدقة فلا تأخذ منه شيئا إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلاأن تجد فضلا فقال الرجل قد والله كانت نفسى طيبة أن أعطيك ألفا وإنى أشهد أنى هلى دين الرجل الذى بهث إليك الكتاب

قد اتبع المسلمون عمر في تعشير أموال التجارة التي تردّ من خارج البلاد الإسلامية إلى بلاد المسلمين: قال أنس بن سيرين أرادرا أن يستعملوني على عشور الإبلة فأبيت فلة يني أنس بن مالك فقال ما يمنعك فقلت العشور أخبث ما عمل عليه الإنسان قال فقال لم تفعل على أهل الإسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة فصف العشر وعلى المشركين عن ليس له ذمة الثمرك

ولم يريدوا أن يأخذوا من أموال المسلمين التجارية أكثر بما يجب عليهم من الزكاة وصناعفوا ذلك على أهل الذقة كما فعلوا مع نصارى تغلب من العرب وعاملوا أهل الحرب بما يعاملون به تجار المسلمين في بلدانهم

وليس عندنا علم بمجموع ماكان يرد فى السنة إلى بيت المـــال ولا بتقدير ماكان يصرف إلا أنهم لم يكونوا يتركون فى بيت المـــال وفراً وكان لبيت المـــالــــان يخر ج منه ممقدار ما يأمر الحليفة

أما الغنائم فكانت تقسم أربعة أخماسها على الغانمين والخس الباق يردّ إلى بيت الممال ليصرف في مصارفه

#### النقود

كان العرب قبل الإسلام يتعاملون بنقود كسرى وفارس من الذهب والفضة ولم يكن لهم سكة خاصة بهم لانها تتبع المدنية والحضارة وكانت الامة العربية تغلب عليها إذ ذاك البداوة ولمسا جاء الإسلام لم يتغير هذا التعامل بل سار على تلك الحال مدة رسول الله صلى الله عليه وأبى بكر وعمر فلما افتتحت الفتوح على عهد عمر واستولى المسلمون على بلادفارس وكثير من بلاد الروم رأى عمر بن الخطاب أن يعين وزن المسلمون على بلادفار فرأى الدرام الكسروية المسكوكة مختلفة الوزن فها درم على وزن المثقال عشرون قيراطاو دره وزنه عشرة قراريط المثقال عشرون قيراطاو منها درم وزنه اثنا عشر قيراطاو دره وزنه عشرة قراريط

فأخذ عمر جميع هذه الأوزان الثلاثة وهي ع٢ قيراطا وأخذ ثنثها وهو أربعة عشر قيراطا من قراريط المثقال وضرب الدراهم على ذلك فكان كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل لآن كل منها \_ ٠٤٠ فصارت النسبة بين الدراهم والمثقال كنسبة ٠٠٠ نقل المرحوم على مبارك باشا فى خططه عن المقريزى قال وفى سنة ١٨ من الهجرة عمرب الدرهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد فى بمضها الحمد نقه وفى بعضها الإله إلا الله وحده وعلى أخرى عمر وجعل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما بويع عثمان ضرب فى خلافته دراهم و نقشها الله أكبر

المح

كان من الاعمال الكبرى لإمام المسلمين إقامة حجهم وكان الحج معتبراً في نظر الخلفاء الراشدين موسيا عاما يحتمع فيه أمراء الجهات ليدلوا إلى الخليفة بما عندهم من الاحوال في بلاده ولتسمع شكوى من يشكوهم من رعيتهم وكان الخلفاء يلونه بأنفسهم وقلما يتخلفون وكان أكثرهم توليا لامرالحج بنفسه عمر بن الخطاب حج سنيه كلها لم يتخلف أبداً إلا أنه حصل خلاف في السنة الاولى من حكمه فقيل إنه أناب عنه عبدالرحمن بن عوف . وأبو بكر حج بنفسه مرة وأناب عنه مرة وعثمان حج معظم سنيه وعلى أناب عنه كل سنى خلافته لما شغل به من الاضطراب الذي كان بينه وبين معاوية

كان هذا الاهتمام بأمر الحج قد جمل له مظهراً عظيما وفائدة كبرى في تعارف المسلمين بعضهم ببعض وأن الخلفاء يجيئهم من الاخبار مالايمكن أن يكون بو اسطة الولاة

#### الصلاة

كانت إقامة الصلاة من أعمال الحليفة فهو الذي يقيمها بنفسه أو بواسطة نائبه وكان في كل مصر مسجد جامع واحد تؤدى به الجمعة ولا ينصب هنبر في غيره فلم تكن تقام إلا جمعة واحدة في المصر يقيمها الحليفة إن كان أو الوالي ولم يبلغنا أنه العددت المنابر في البلد الواحد في عهد الحلفاء الراشدين

# العلم والتعليم

كانت الكتابة قبل مجى. الإسلام نادرة فى الآمة العربية خصوصا الحجاز ونجد غلما جاء الإسلام ساعد على انتشار الكتابة بين العرب. فنى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم جماعة من فقراء أسرى بدر فى أن يعلم كل منهم هشرة من صبيان المدينة الكتابة وكان ذلك فداءه . ولما افتتحت البلاد الفارسية وكان بالحيرة كثير عن يكتبون جلبوا جماعة منهم يعلمون الكتابة بالمدينة وكان أكثر النشء الذى نشأ فى عهد الحلفاء الراشدين يعرف الكتابة . أما النحلهاء أنفسهم فكانوا كلهم من الكتاب قبل الهجرة وقد كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكتب شيء من السكتب في ذلك العهد إلا القرآن فإنه جمع في صحف في عهد أبي بكر وفي فهد عثمان كتبت منه مصاحف عدّة أرسل بها إلى الأمصار ليكون كل مصحف إماما لأهل المصر الذي أرسل إليه. أما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجمع في كتاب. وكذلك لم يكتب شيء في العلوم. أما الدينية منها فكانوا مكتفين بما فطروا عليه من معرفة اللغة العربية وفهم أساليها والشريعة إنما جاءتهم بهذه اللغة فكانوا يستقلون بفهمها وأما العلوم الصناعية فإن الآمة كانت لاتزال فيها على بداوتها وإن كان قد نبغ منها من أمكنهم إنشاء المدن ومسح الا راضي بالمران على ذلك لا بتعلم سابق

# الححاضرة الثانية والثلاثون

الدولة الأموية — معاوية وترجمته — انتخابه حال الأمة حين انتخابه

الدولة الاموية

كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سيداً من سادات قريش في الجاهلية يعادل. في الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف وكانا يتنافسان رياسة قريش وكان أمية رجلا تاجراً كثير المال أعقب كثيراً من الأولاد والمال وكثرة العصبية كانا في الجاهلية من أكبراسباب السيادة بعد شرف النسب وكان لامية عشرة من الاولاد. كلهم ساد وشرف فنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبوسفيان وعرو وأبو عرو ومنهم الاعياص وهم العاص وأبو العيص وقد كان

حرب بن أمية قائد قريش كلها يوم الفجار وهو الذى تحمل الديات فى ماله حينها دعا الناس إلى الصلح فى ذلك اليوم رهن لسدادها ولده أبا سسفيان: وكان حرب يسمر مع عبد المطلب بن هاشم وقددامت الآلفة بينهماطويلا وأبوسفيان كان صديقا للعباس بن عبدالمطلب فلم يكن هذان البطان متعاديين فى الجاهلية كايظنه بعض من لابدتى فى المسائل التاريخية وإنماكان يظهر فى بعض الآحيان شى. من التنافس الضرورى وجوده فى الآحيان المنقاربة وقد أشرنا إلى ذلك فيها مضى ولم يكن هذان البطنان مختلفين فيها به الشرف فى الجاهلية الآولى بل كان كل منهما قد أخذمنه قسطاو افرا البطنان مختلفين فيها به الشرف فى الجاهلية الآولى بل كان كل منهما قد أخذمنه قسطاو افرا أجابه من بنى عبد شمس جمع كا أجابه من بنى عبد شمس جمع كا أجابه من بنى هاشم وعاداه كثير من هؤلاء كا صدّ عنه كثير من أولئك إلا أن بنى هاشم وبنى المطلب حدبا على رسول الله للعصدية القومية العربية حيث حماه أبوطالب كبير بيته . وكان يزاحم بنى عبد مناف فى الشرف بيوت قرشية أخرى كآل مخزوم وآل أسد بن هبد العزى بن قصى

ولما اثنمرالمشركون على اغتيال رسول انه صلى انه عليه وآله وسلم كان المؤتمرون من جميع قبائل قريش إلاأنه لم يبكن فيهم من فيها لله أبو لهب : جاءت الحروب الإسلامية والمشاهد الكبرى النبوية من بدر فا بعدها ولم ينل حظ الوقوف بجانب رسول انه صلى انه عليه وسلم إلا عدد قليل من بنى عبد شمس وكان القائد الأكبر لقريش فى بدر من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهو عتبة بن ربيعة ورئيسهم فى أحد والاحزاب أبوسفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولم يزل الامر على ذلك حتى تأذن القبغت مكة فى السنة الثامنة من الهجرة وكان أبوسفيان رجلاعظيافى نفسه ذا شرف يخشى على قومه أن تصييم مها نة أو مذلة ويتبع تلك الصفة غالبا مجبة النخر و الذكر فأنهى العباس خلى وسلم فاعطاه الرسول فى ذلك اليوم تأليفاً لموتحبباً إليه مالم يعمله أحداً وهو أن أمر منا ديا ينادى بمكتمن أغمد سيفه فهو آمن و من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن أحد مثله الذن و فى ذلك اليوم أسلم معظم المتأخرين عن الإسلام من رجالات قريش وذوى النجدة فيها وكان و ايسمون مشيخة الفتح . وكان رسول انه صلى انه عليه وسلم أسر وذوى النجدة فيها وكان و ايسمون مشيخة الفتح . وكان رسول انه صلى انه عليه وسلم أسر ونه أناس بإسلامهم وكان يقابلهم قائما غاتحاً ذراعيه معانقا لحم كافعل بصفوان بن أمية الناس بإسلامهم وكان يقابلهم قائما غاتحاً ذراعيه معانقا لحم كافعل بصفوان بن أمية الناس بإسلامهم وكان يقابلهم قائما غاتحاً ذراعيه معانقا لحم كافعل بصفوان بن أمية

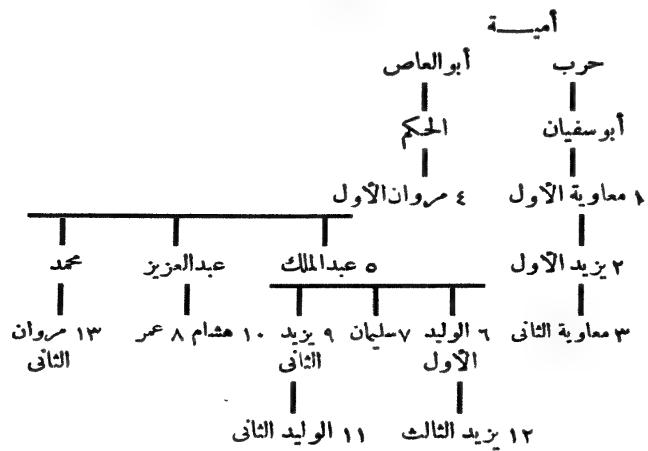
والحارث بن هشام وغيرهم ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عفوه هنهم سيكون عيباً لاحتمالهم يعيرون به في مستقبل أيامهم

و بعدانتها، فتح مكة ولى عليها شابامن بنى عبدشمس . استعمل أبو بكر مشيخة الفتح ومن لم تلحقهم أعمالهم بالسابقين في حروب الردّة فأبلوا فيها بلاء عظيمار أغنو اغناه حسنا ثم سير بهم إلى ثفورالشام وكانواكلهم في شوق إلى وقائع يقضون فيها الواجب الذي عليهم للإسلام حتى يكتب لهم في نصرته ما يمحو ما كتب عليهم في مغاضبته

وبمن اشتهر غناؤهم وعظم ذكرهم يزيد بن أبي سفيان فقد كان ولاه أبو بكر قيادة أحد الجنود الآربعة التي توجهت لفتوح الشام وكان الوالى على دمشق لعمر بن الخطاب وكان أخوه معاوية عاملا على إحدى الجهات الشامية فلما مات يزيد استعمل عمر على عمله أخاه معاوية مضافا إلى ما كان له قبل من العمل وكان عمر يحسمنه بحسن السياسة رقوة التدبير والآمانة وهذا كل ما كان يطلب عمر من عماله: وفي عهد عثمان جمعت الشام كلها لمعاوية فصار واليه العام ويولى على الكور عمالا من قبله . ونزل هناك العدد الطيب من قريش ومن بنى عبد شمس فساسوا الجنود وأرهة وها بالطاعة

وعلى الجملة فإنّ بيت عبدشمس انتقل منسيادة فى الجاهلية إلىسيادة فى الإسلام وقد قال عليه السلام ( الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا) فاتصلت له السيادتان

وفروعه التى كانت فيهاالشهرة والحلافة اثنان فرع حرب بزأمية وفرع أبىالعاص ابنأمية وكان منالفرع الآول ثلاثة خلماء ومنالثانى عشرة علىالشكل الآتى :



فقدتولى من الفرع الآول ثلاثة خلفا. ومن الثانى عشرة ومدّة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيهمعاوية بيعة عامّة فى ٢٥ ربيع سنة ٤١ وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد سنة ١٣٧ لثلاث بقين من ذى الحجة وهى ١٩ سنة وتسعة أشهر

# 🖊 ــ معاوية بنأ بى سفيان

#### زجته

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بنامية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة و في يوم الفتح كان سنه ٢٣ سنة و في ذلك اليوم دخل في الإسلام مع من أسلم من مسلمة الفتح وكان بعد إسلامه يكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و في خلافة أبي بكر و لا مقيادة جيش مدداً لا خيه يزيد بن أبي سفيان وأمره أن يلحق به في كان غازيا تحت إمرة أخيه وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا . و عرقه و جبيل و بيروت و هي سواحل دمشق ثم و لاه عرولاية الاردن : و لما توفى يزيد في طاعون عمواس و لاه عربن الخطاب عمل يزيد على دمشق و ما معها . و في عهد

عثمان جمع لمعاوية الشام كلها فكان ولاة أمصارها تحت أمره وما زال والياً حتى استشهد عثمان بن عفان وبويع على بالمدينة فرأى أن لايبايعه لآنه اتهمه بالهوادة في أم عثمان وإيواء قتلته في جيشه و با يعه أهل الشام على المطالبة بدم عثمان وكان وراء ذلك انحاربه على بن أبي طالب في صفين وانثهت الموقعة بينهما بالتحكيم كامر ذكره فلسا اجتمع الحكان واتفقا على خلع على ومعاوية من الخلافة وأن يكون أمر المسلمين شورى ينتخبون لهم من يصلح لامامتهم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة فصار معاوية إمام أهل الشام وعلى إمام أهل العراق وماز ال الخلاف محتدما بينهما حتى قتل على ابن أبي طالب وسلم ابنه الحسن بن على الخلافة إلى معاوية وحينتذ اجتمع على بيعة معاوية أهل العراق والشام وسمى ذلك العام الحادى والآر بعون من الهجرة عام الجلاعة لاتفاق كلة المسلمين بعد الفرقة و بذلك يكون ابتداء خلافة معاوية الخلافة العامة في ربيع الآول سنة الا

طريقة انتخاب معاوية

لم ينتخب معاوية للخلافة انتخابا عاما يعنى من جميع أهل الحل والعقد من المسلمين وإنمسا انتخبه أهل الشام للخلافة بعد صدور حكم الحكمين ولا يعتبره التاريخ بذلك خليفة . فلما قتل و با يع جند العراق ابنه الحسن رأى من مصلحة المسلمين أن يبايع معلوية ويسلم الآمر إليه فبايعه فى ربيع الآقل سنة ٤١ فبيعته اختيار من أهل الشام وبطريق الغلبة والقهر من أهل العراق إلا أنها انتهت فى الآخر بالرضا عن معاوية والتسلم له من جميع الآمة ماعدا الحوارج

حالُ الآمة عند استلاممعاوية الأمر

تولى معاوية أمر الآمة وهي أقسام ثلاثة القسم الآول شيعة بني أميسة من أهل الشام ومن غيرهم في ألامصار الاسلامية . القسم الثاني شيعة على بن أبي طالب وهم الذبن كانوا يحبونه ويرون أنه أحق بالآمر من معاوية وغيره وأن أعقابه أحق بولاية أمر المسلمين من غيرهم ومعظم هؤلاء كان ببسلادالعراق وقليه منهم بمصر : القسم الثالث الحوارج وهم أعداء الفريقين يستحلون دماء مخالفيهم ويرونهم مارقين من الدين وهم أشداء الشكيمة متفانون فيا يعتقدون يرون أن أول واجب عليهم. قتال معاوية ومن تبعه وقتال شيعة على لآن كلا قد ألحد على زعمهم في الدين ومع

مابينهما وهم من هذا النباين كانت أمة متمتعة بصفة الشجاعة والاقدام ومثل هذه الآمة تحتاج لسياسة حكيمة في إدارة شؤنها وإفاضة ثوب الآمن عليها: أمامعاوية نفسه فلم يكن أحد أوفرمنه يداً في السياسة صانع رءرس العرب وقروم مضر بالإغضاء والاحتمال والصبر على الآذى والمسكروه وكانت غايته في الحلم لاتدرك وعصابته فيه لاتذع ومرقاته فيه تزل عنها الآفدام

كان الذى بهم معاوية ويقلقه أمرالخوارج لآنهم قوم قلما ينفع معهم حسن السياسة لآنهم قوم غلوا فى الدين غلواً عظيما وفهموا كثيراً منـه على غير وجهه ففرقوا كلمة الآمة ورأوا من واجبهم استعراض الانفس وأخذ الاموال ولنبدأ بذكر أخبارهم للبيان تفاصيل أحوالهم

لما بويع معاوية بالكرفة كان فروة بن نوفل الاشجعي معتزلافي . . . من الخوارج فرأوا أن الوقت قدحان لتجريد السيف فأقبلواحتى نزلوا النخيلة فأرسل اليهم معاوية جمعاً من أهل الشام فانهزم أهل الشام أمامهم فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لم عندى حتى تكفونهم فخرج اليهم أهل الكوفة فقال لهم الخوارج اليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيته ونا فقالوا لابدلنا من قتالكم فأخذت أشجع صاحبه فروة قهراً وأدخلوه الكرفة فولى الخوارج عليهم عبدالله بنأبي الحوساء الطائى فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم وكان ابن أبي الحوساء قد خوف بالصلب فقال

ما إن أبالى إذا أرواحنا قبضت ، ماذا فعلتم بأوصال وأبشار تجرى المجرّة والنسران عن قدر ، والشمس والقمرالسارى بمقدار وقد علمت وخير القول أنفعه ، أنّ السعيد الذي ينجو من النار

فلما قتل ابن الحوساء ولى الحوارج أمرهم حوثرة الآسدى فسار حتى قدم النخيلة في من و وانضم إليه فل ابن الحوساء وهم قليل فقال معاوية لابى حوثرة اكفى أمرابنك خصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له يابنى أجيئك بابنك فلعلك ثراه فتحن إليه فقال يا أبت أناوالله إلى طمنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى إلى ابنى فرجع إلى معاوية فأخبره فقال يا أباحوثرة عتا هنذا جداً ولما فظر حوثرة إلى أهل الكوفة قال يا أهداء الله أنتم بالآمس تقاتلون معاوية لتهدوا

سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية اتشدّوا سلطانه فخرج إليه أبوه فدعاه إلى البراز فقال يا أبت لك في غيرى مندوحة ولى في غيرك مذهب عنك شمحل على القوم وهويقوا، اكررعلى هذى الجموع حوثرة به فعن قليل ما تنال المففرة

قمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى أثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قنله ، ثم توالت الحوارج حتى أخافوا بلاد العراق فرأى معاوية أنه لابد من تولية العراق رجالا ذوى قدرة وحكمة يأخذون على أيدى السفهاء ويشتدون في طلب المريب فاختار رجلين كلاهما قد عرف بالسياسة وحسن الرأى وهمازياد بن سمية والمفيرة بن شعبة فأما زياد فقد كان من شيعة على وكان واليا له على فارس وقتل على وهو بها فذكر معاوية اعتصامه بفارس وأهمهذلك فجعل المغيرة وسيطاً في استقدامه فأتى المفيرة زياداً وقال له إن معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى إليك ولم يكن أحد يمد يده إلى هذا الآمر عير الحسن وقد بايع فخذ لفسك قبل النوطين فيستغنى عنك معاوية فقال زياداً شرعل وأرم الغرض الاقصى فإن المستشار وترتمن فقال له المغيرة أرى أن تصل حلك على وأرم الغرض الاقصى فإن المستشار وترتمن فقال له المغيرة أرى أن تصل حلك يجله وتشخص إليه ويقضى الله : وكتب إليه معاوية بأمانه بعد عودة المغيرة فحرج على دياد من فارس حتى أقي معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق منها وبما على وما بلى على وعده فصدة هماوية وقبض منه مابق عنده

وفيسنة ع إستلحق معاوية زياداً الحقه بأبي سفيان لاعتراف كان من أبي سفيان يذلك شهد به جمع وكان معاوية قسد كتب إلى زياد في حياة على يعرض له بولادة أبي سفيان إياه فلسا علم بذلك على كتب إلى زياد يقول له ( إنى ولينك ما وليتك وأنا أراك له أهلا وقد كانت من أبي سفيان فانة من أماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وأن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر شماحذر والسلام ) فلما قتل على رأى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه فكان يقال له بعد ذلك زياد بنأبي سفيان وان كان كثير من الناس لا يه برف النسب فقد كتب زياد إلى عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وأراد زياد أن يحج بعد هذا الاستلحاق فسمع بذلك عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وأراد زياد أن يحج بعد هذا الاستلحاق فسمع بذلك عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وأراد زياد أن يحج بعد هذا الاستلحاق فسمع بذلك عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وألى بيت زياد وكلم أحد أبنائه فقال له يابني قل

لابيك إنى سمعت أنك تريد الحج ولابدمن قدومك إلى المدينة ولاشك أنك تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم فإن أذافت لك فأعظم به خزيا مع رسول اللهوإن منعتك فأعظم به فضيحة فى الدنيا فترك زياد ألحج وفى السنة الخامسة والاربعين ولاه معاوية البصرة وخراسان وسجستان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الاول سنة وى والفسق ظاهر فاش فيها فحطبهم خطبته الشهيرة بالبتراء وإنما قبل لها ذلك لانه لم يحمد الله فيها ولما فى هذه الخطبة من روائع الدكلم و بديع الحكم وبيان سياسته فى حكم البلاد أحببنا إيرادها قال

أما بعد فإنَّالجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفى بأهله على النارما فيهسفها وْكُم ويشتمل عليه حداؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولايتحاثى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ماأعده من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الاايم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لايزول. أتبكو نون كن طرقت عينيه الدنيآ وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على البتاقية ولاتظنون أنسكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقو اإليه من ترككم الضعيف يقهر و يؤخذماله : ماهذه المواخيرالمنصوبة والضعيفة المسلوبة فىالنهارالمبصر والعددغير قليل: ألم يكن منكم نهاة عنع الغواة : عن دلج الليل وغارة النهارقر بتم القرابة و باعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتعضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عنسفيهه صنيع من لايخاف عاقبة ولايرجو معاداً . ماأنتم بالحلماء ولقد أتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثمماطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب . حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما وإحراقاً . إنىرأيت آخر هذا الامر لايصلح إلابمـاصاح أوله: اين فيغيرضعف وشدّة في غيرعنف وإنى أقسم بالله لآخذنالولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحبح منكم فىنفسه بالسقيم حتى ياتي الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة فإذا تعلقتم على بكذبة فقدحلت لكم معصيتى فإذاسمعتموها منى فاغتمزوها في واعلموا أنّ هندى أمثالهـا من نقب منكم عليه فأنا ضامن لمـا ذهب من ماله فإياى و دلج الليل فإنى لاأوتى بمدلج إلاسفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأنى الحنبر الكوفة و يرجع البكم . وإياىودعوى الجاهلية فإنى لاأجد

أحدا عليها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقلما أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبشقبرادفنته فيهحيافكفوا عنىأيديكموالسنتكم أكففءنكم لسانى ويدى ولايظهرمن أحد منكمخلاف ماعليه عامتكم إلاضربت هنقه ، وقدكان بيني وبين أقوام إحن جعلت ذلك دبرأذنى وتحت قدمى فمنكان منكم محسنا فليز ددإحسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن إساءته إنى لو علمت أنّ أحداً منكم قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهتك له ستراً حتى يبــدى لى صفحته فإذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا علىأنفسكم فربمبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومناسيبتئس. أيهاالناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بني. الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولحكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيتما بمناصحتكم لنا واعلبوا أنى مهما قصرت عنـه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتانى طارقا بليسل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن إبانه ولابحراً لسكم بعشاً فادعوا الله بالصلاح لاتمتكم فإنهم ساستكم المؤذبون وكهضكم الذىإليه تأوون ومتىتصلحون يصلحوا ولاتشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه لواستجيب لم فيهم لكان شراً لمكم . أسأل الله أن يمين كلا على كل فإذا رأيتمونى أنفذ فيكم الأمر فانف ذوه على إذلاله وايم الله إنّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل منكم أن یکون من صرعای

فقام إليه عبد الله بن الآهتم فقال أشهد أيها الآهير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبيالله داود فقال الا حنف لقدقلت فأحسنت أيهاالا مير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثني حتى نبتلي فقال صدقت: فقام إليه أبوبلال مرداس بن أدية وهو من الحوارج وقال أنبأ الله بغير ماقلت قال الله تمالي (وإبراهيم الذي وفي أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس الإنسان إلاماسعي) فأوعدنا الله خيراً عما أوعدتنا يازياد . فقال زياد إنا لن نصل إلى الحق فيك وفي أصحابك حتى تخوض في الباطل خوصا

واستعمل على شرطته عبد الله بن حصنوأجل الناسحتي بلغ الحبرالكوفة وعاد

إليه وصول الحبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلي فيأمر رجلا أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل الفرآنفإذا فرغ أمهل بقدرما يرى أنّ إنسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى إنسانا إلا قتله فأخذ ذات ليسلة أعرابيا فأتى به زياداً فقال له هل سمعت النداء فقال لا واللهقدمت بحلوبة لىوغشيني الليسل فاضطررتها إلى موضع وأقمت لاصبح ولا علم لى بمــا كان من الامير فقال أظنك والله صادقاً ولمكن في قنلك صلاح الآمة ثم أمر به فضربت عنقه : وكان زياد أؤلمن شدد أمرالسلطان وأكد الملك لمعاوية وجزد سيفه وأخذبالظنةوعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا وحتى كان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه وأدرالمطاء وبني مدينة الرزق وجعل الشرط أربعة آلاف. وقيل له إنّ السبيل مخرفة فقال لاأعانى شيئا وراء المصرحتي أصلح المصر فإن غلبنيفغيره أشد غلبةمنه خلما ضبط المصر وأصلحه تكلم ما وراء ذلك فأحكمه : قال أبو العباس الميرد فى صفة زياد ومعاملته للخرارج كان يقتل المعلن ويستصلح المسر ولايجز دالسيفحتي تزول الثهمة . ووجه يوما محينة بن كبيش الاعرجي إلى رجل من بني سعد يرى رأى الخرارج فجاء بحينة فأخذه فقال إنىأريد أن أحدث رضوما للصلاة فدعني أدخل إلى منزلی قاّل ومن لی بخروجك قال الله عز وجل فتركه فدخل فأحدث وضوءاً ثم خرج . فأتى مه عينة زماداً فلمامثل بين يديه ذكرالله زياد مُصلى على نببه تُمذكر أيا بكرو عمر وعثمان بخير ثممقال قعدت عنى فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النىعليهالسلام شمذكرأ بابكر وعمر بخيرولم يذكرعثمان ثمأقبل علىزياد فقال إنك قد قلت قولافصدقه بفعلك وكان من قرلك ومن قعد عنا لم نهجه فقعدت فأمر له بصلة وكسوة وحملان فحرج الرجل من عند زياد وتلقاه الباس يسألونه فقال ماكلكم أستطيع أن أخبره ولكن دخلت على رجل لايملك ضرآ ولانفعا لنفسه ولاحياة ولانشوراً خرزق الله منه مانرون . وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول ماأحسب الذي يمنعكم عن إنياني إلاالرجلة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشونيالآن وإسمروا عندى وبلغ زياداً عن رجل يكني إالخير من أهلالماس. النجدة أنه يرى رأى الخوارج خدعاه فولاه جند يسابور ومايليها ورزقه أربمة آلاف درهم كل شهر وجمل عمالته فى كلسنة مائة ألف فكان أبو الحيريقول مارأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل و الياحتى انكر منه زياد شيئا فتنمر لزياد فحبسه فلم يخرج من. حبسه حتى مات

وفى سنة . ٥ أضاف معاوية إلى زياد ولاية الكوفة بعدموت المغيرة بن شعبة فصار والى المصرين وهو أول من جمعا له فسار إلى الكوفة فلماو صلها خطب أهلها لحصب وهو على المنبر فجاس حتى أمسكوا شم دعاقو ما من خاصته فأخذوا أبواب المسجد شمقال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولايقوان لاأدرى من جليسى شم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما مناحصه في فن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار إلى ثلاثين فقطع أيديهم . واتخذ زياد المقصورة حين حصب . وكان يقم بالبصرة سنة أشهر و بالكوفة مثلها

كَانَ بِالْكُوفَة جَمَاعَة مِن شَيْعَة عَلَى رأْسَهُم حَجَرٌ بِنْ عَدَى الْكُنْدَى وعَمْرُو بِنَ الْحَقّ وأشباههما فبلغ زيادآ أنهم يجتمعون ويقعون فيمعاوية وعماله فجاه الكوفة وصعد المنبر وقالأما بعدفإن غبالغي والغيوخيم إن ءؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجترموا علمالة ائن لم تستقيموا لاداوينكم بدواتكم واست بشيء إن لمأمنع الكوفة منحجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمَّك ياحجر سنط العشاء بك على سرحان. وأرسل إلى حجريد عوه و هو بالمسجد فأبي حجر أن بجيء فأمر زياد صاحب شرطته أن يبعث إليه جماعة ففعلفسهم أصحاب حجر فجمع زياد أهل الكونة وقال تشجون بيدو تأسون بأخرى أبدانكم معىوقلوبكم معحجرالاحمق هذا والله من رجسكم والله لتظهرن لى براءتكم أولآنينكم بقوم أفيم بهم أودكم وصعركم فقالو امعاذاته أن يكون لنار أى إلاطاعتك ومافيه رضاك قال فليقم كلمنكم فليدع من عند حجر من عشير ته وأهله ففعلو او أقامو اأكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته الطلق إلى حجر فائتني به فإن أبي فشدوا عليهم. بالسيوف حتى تأتونى به وبمن معه فبعد خطوب طويلة جيء به فلمارآه زياد قال له مرحبه أباعبدالرحن حربأ يامالحرب وحرب وقدسالمالناس علىأهلهاتجني براقش فقال حجر ماخلعت طاعة ولا قارقت جماعة وإنى على بيعتى فأمر به إلى السجن ثم طلبأصحابه فهرب بعضهم وأخذ بعضهم وعدتهم اثناءشر رجلا فأودعهمالسجن وأحضرشهودآ شهدوا على حجر أنه جمع الجموع وأظهر شتم الحليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وأظهر أن هذا الامر لايصلح إلا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهمل حربة وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وكان الشهود على ذلك كثيربن من أهل الكوفة فكتب شهادتهم وأرسل بها وبحجر وأصحابه إلى معاوية فدير بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراً عند دهشق اأمر معاوية بقتل ثمانية منهم وترك ستة وهم الذين تبرءوا من على بنأبي طالب

ولما بالغ عائشة خير حجر أرسات عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية فيه وفى أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال حين غاب عني ه:لك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولاأنا لم نغير شيئاً إلا صارت بنا الأوور إلى ماهو أشدّ منه لغيرنا قتل حجر : وقالت هند ينت زيد الانصارية ترثى حجراً وكانت تتشيع

> ترفع أبها القمر المنير تبصر هل تزى حجراً يسير يسير إلىمعاوية بنحرب ليقنله كما زعــــم الأمير تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير وأصبحت البلاد له عولا كأن لم يحيها مزن مطير تلقتك السلامة والسرور وشیخا فی دمشق له زئیر فإن تملك فكلزعم قوم من الدنيا إلى هلك يصير

ألاياحجر حجر بيءدي أخافعليك ماأردى مديا وتوفى زياد فى سنة عن بالطاعون

والمطلع على الطريقة التي حكم بهازياد بلادالعراق يراها بمثابة إعلان حكم عرفى فإن أخذ الولى بالمولى والمةم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصى والصحيح فى جسمه بالسقيم أمر ليسجاريا على القانونالشرعي الذي يقصر على المسؤلية على المجرم وإنما ذلك شي. يلجأ إليه الإداريون لتخفيف آلام الجرائم وإرهاب الناس حتى يآمن الناسشرهم وفائدة ذلك فىالغالب وقتية . ومن ذلك وضعه العقوباتالنىشرعها المجرائم المحدثة كما قال من نقب عن بيت نقبت عن تلبه و من نبش قبرا دفنته فيه حياً ومن ذلك : عقوبته للدلج بالقتل . كل هذه قوانين عرفية شديدة رآها لائفة لأهل العراق وقد أفادت في إصلاح حالهم لآن الآمان ساد وقل خروج الخوارج فيزمنه ولكنه ضحى في سبيل الوصول إلى ذلك شيئا كثيراً والتاريخ إنما يعطى الإنسان صفة السياسة والحكمة إذا تمكن من إصلاح الفاسد بقليل من العسف لانقول ذلك هضها لحق زياد لا نه يعتبراً قلولا فالعراق إسرافا في الدماء ولقد بذل من وعده ما يقوم بوهيده فقال إنه لا يحتجب عن طالب حاجة وإن أناه طارقا بليل و لا يحبس عطاء ولارزقا عن إبانه ولا يحمر لهم بعثا و هذه الآشياء الثلاثة متى و فرها الوالى وصدقها لا نجد سببا للثورات و لا الفتن ولذلك يقول بعض المؤرخين إن زياداً لم يحتج لتنفيذ ما أو عدبه من المقوبات إلا قليلا لأن علمهم بصدقه في الإيعاد أخافهم وأرهبهم وصيرهم يقفون عند الحد المشروع لهم وعلى الجملة فإن عهد زياد بالعراق على ما فيسه من قسوة كان عهد رفاهة وأمن وهذا بما يسطره الناريخ لعرب العراق آسفا وذلك أنهم قوم لا يصلحهم إلا الشدة وإذا ولهم وال فيه لين ورحمة فسدوا وارتكبوا المصاعب وأجرموا إلى الآمراء أو الخلفاء من غير مبينة واضحة

# الححاضرة الثالثة والثلاثون

المغيرة بن شعبة ـــ عبيد الله بن زياد ـــ الفتوح فى عهد معاوية بيعة يزيد ـــ وفاة معاوية

#### المغيرة بنشعبة

أما المغيرة بن شعبة فكانت سياسته أرفق وألين . أحب العافية وأحسن فىالناس السيرة ولم يفتش أهل الآهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال إن فلانا يرى رأى الخوارج فكان يقول قضى الله أن لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس وكانت الخوارج ياتى بعضهم بعضا ويتسذا كرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون ان فى الإقامة الفين والوكف وأن فى جهاد أهل القبلة الفضل والآجر : وقد فزع الخوارج فى عهده والوكف وأن فى جهاد أهل القبلة الفضل والآجر : وقد فزع الخوارج فى عهده الحال في منهم المستورد بن هلفة التميمى من تيم الرباب وحيان بن ظبيان

السلمى ومعاذ بن جوين بن حصين الطائى فولوا أمرهم بعد الشورى المستورد بن علفة لآنه كان أسن القوم واتعدوا أن يتجهزوا ويتيسروا ثم يخرجوا فى غرة الهلال هلال شعبان سنة عهى فكانوا فى جهازهم وعدتهم فجاء رئيس شرطة المغيرة إليه وأخبره أن القوم مجتمعون فى هنزل حيان بن ظبيان وأنهم اتعدوا الحروج فى هلال شعبان فأمره المغيرة أن يسير بالشرطة ويحيط بدار حيان ويأتيه بهسم فسار رئيس الشرطة وأحاط بدار حيان وقبض على المجتمعين هناك فقال لهم المغيرة ما حلكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين فقالوله ما أردنا من ذلك شيئا ومن الغريب أنهم يكذبون مع أنّ الخوارج تبرأ من الكاذب \_ قال المغيرة بلى قد بلغنى ذلك عنكم قد صدق ذلك عندى جماعتكم . قالوا له أما اجتماعنا فى هذا المنزل بلغنى ذلك عنكم قد صدق ذلك عندى جماعتكم . قالوا له أما اجتماعنا فى هذا المنزل في حيان بن ظبيان أفر و نا للقرآن فنحن نجتمع عنده فى منزله فنقرأ القرآن عليه فأمربهم إلى السجن فلم بزالوا فيه نحوا من من قد وسمع إخوانهم بأخذهم فذروا وخرج فالمستورد وأصحابه فبلغ الخبر المغيرة أنّ الخوارج خارجة عليه فى أيامه تلك وأنهم قداجتمعوا على رجل منهم فقام فى أهل الكوفة خطيبا فقال :

(أما بعد: فقد علم أيها الناس أنى لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف هنكم الآذى وإنى والله لقد خشيت أن يكون أدب سوء لسفها أنكم فأما الحلماء الاتفياء فلا وايم الله لقد خشيت أن لاأجد بداً من أن يعصب الحليم التي بذنب السفيه الجاهل فكفوا أيها الناس سفهاء كم قبل أن يشمل البلاء عواقتكم وقد ذكر لى أن رجالا منكم يريدون أن يظهروا فى المصر بالشقاق والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب فى هذا المصر إلاأ بدتهم وجملتهم نكالا لمن بعدهم في فطر قوم لانفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والإعذار) فقام إليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الآهير هلسى لك أحد من ه ولاء القوم فإن كانوا سموا لك فأعلنا من ه أن كانوا منا كفينا كم وإن كانوا من غير نا أمرت أهل الطاعة من أهل مصر نا فأتنك كل قبيلة بسفها ثها فقال ماسى لى أحد منهم وليكن قد قبل لى إن جماعة يريدون فان يخرجوا بالمصر فقال معقل أمصلحك فإنى أسير فى قومى وأكفيك ماهم فيه فليكفنى كل امرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل إلى الرؤساء وقال لم فيكفنى كل امرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل إلى الرؤساء وقال لم فيكفنى كل امرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل إلى الرؤساء وقال لم فيكفنى كل امرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل إلى الرؤساء وقال لم فيكفنى كل امرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل إلى الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل على المرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل على المرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل على المرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأرسل على المرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المغيرة وأله والمناه على المرى من الرؤساء قومه والا فوالذى لا المؤسود ا

إلىماتنكرون وعما تحبون لى ماتكرهون فلا يلم لاىم إلا نفسه وقد أعذر من أنذر فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه يهبيج فتنة أويفارق جماعة

ولمساكان الحوارج قدنزلوا في إحدى دور عبدالقيس قام صمصمة بنصوحان العبدى وقد بلغه خبر نزول المستورد ومن معه في دار العبدي فكره أن يؤخذوا في عشيرته وكره مساءة أهل بيته منقومه فخطبهم خطابا حسنا قال فيآخره ( ولاقوم أعدىقه ولكم ولاهل بيت نبيكم ولجاعة المسلمين منهذه المسارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فإياكم أن تؤوهم فىداركم أو تكنموا عليهم غانه ليس ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكوبن أعدى لهذه المبارقة منكم وقد والله ذكر لى أنَّ بعضهم في جانب من الحي وأنا باحث عن ذلك وسائل فإن كان حكى ل ذلك حقا تقرّبت إلى الله بدمائهم فإنّ دماءهم حلال ) ولما بلغ ذلك المستوردكره المقام بمنزل العبدى ولمسا بلغ من في عبس المغبرة إجماع أهل المصر على نني من كان بينهم من الخوارج وأخذهم قال معاذبن جوين فىذلك

فياليتني فيكم على ظهـــر سابح وياليتني فيكم أعادى حسدركم يعز على أن تخافوا وتطردوا مشيحاً بنصل السيف في حمس الوغي فيارب جمع قـــد فللت وغارة ثم خرج المستورد وأصحابه إلى سوراً فتتاموا بها ٣٠٠ رجل تمساروا إلىالصراة

ألاأيها الشاروري قد حان لامرئ شرى نفسه لله أن يترحسلا أقمتم بدار الخاطئــــين جهــــالة وكل امرئ منكم يصاد ليقتـــــلا فشدوا على القوم العداة فإنها إقامتكم للدبح رأيا مضللا شديد القصيرى دارعا غير أعزلا فيسقيني كأس المنيــة أولا ولما أجرد في المحلين منصلا إذا قلت قمد ولى وأدبر أقبلا يرى الصبر في بعض المواطن أمثلا وأصبح ذابك أسيرا مكبلا ولو أننى فيكم وقعد قصدوا لسكم أثرت إذا بين الفريقين قسطلا شهدت وقرن قد تركت مجــــدلا

فباتوا بها ليلة فلما علم بذلك المغيرة دعا رؤساء الناس فقال إنَّ هؤلاء الآشقياء قد أخرجهم الجبن وسوء الرأى فمنترون أبعث اليهم فقام أليه عدى بن حانم فقال كلنا لهم عدر ولرأيهم مسفه و بطاعتك مستمسك فأينا شقت سار اليهم فقام معقل بنقبس خَمَالَ إِنْكَ لَاتَّبِعِتْ البِّهِمُ أَحِدًا بمن ترى حولك من أشراف المطرُّ إلا وجدته سامعا مطيعاً ولهم مفارقاً ولهلاكهم محباً ولا أرى أصلحك الله أن تبعث اليهم أحداً من الناس أعدى لهم ولاأشد عليهم منى فابعثنىاليهم فإنى أكفيكهم بإذنالله فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف رجل وتخيرو هم من نقاوة شيعة على وفرسانهم فخرج يتبع آثارهم ولما وصل المدائن قدم بين يديه أبا الرواغ اليشكرى في ٣٠٠ فلحقهم بالمذار مقيمين فبات ليلته حتى إذا أصبح خرج هليه الخوارج فشدوا عليه وعلىمن ممه فــاثبت لهم إنسان ثم إن باالرواغ صاح وقال يافرسان السوء قبحكم الله سائر اليوم الكرة الكرةفعادوا إلى الحلةمرة ثانيةواكنهم لميصبروافيها أيضاوانكشفوا خقال لهم الرواغ الصرفوا بنا فلنكن قريبا منهم لانزايلهم حتى يقدم علينا أميرتا هَــاأة ح بنا أن نرجع إلى الجيش وقدانهزمنا منعدونا ولم نصبر لهمحتى يشتد القتال وتكثرالقتلي فقال لهرجل إنَّالله لايستحي من الحققد والله هزمونا قال أبوالرواغ لاأكثر الله فينا مثلك إنامالم ندع المعركةفلم نهزم إنامتي عطفنا عليهم وكناقر يبامنهم خسكن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش فوقفوا قريبا منهم حتى قدم معقل خشكراً با الرواغ على ثباته فقال له أبوالرواغ أصلحك الله إنَّ لهم شدات منكرات غلاتكن أنت تليها بنفسك ولكن قدم بين يديك من يقاتلهم وكن أنت منورا. الناس درماً لهم فقال نعما رأيت فما كان ريثها قالها حتى شدّوا عليه وعلى أصحابه فلما غشوه انجفل عنه أصحابه وثبت ونزل وقال الارض الارض يا أهل الإسسلام ونزل معمه أبو الرواغ و ناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو من ٢٠٠ رجل ولما رآه الناس قد ثبت كروا راجمين ثم حجز بينهم الليل وفى أثنائه بلغ الخوارج أن جيشاً من البصرة قد أرسل لقتالهم فلم يروا أن يقفوا حذار أن يقعواً بين جيشين فرحلوا من وراءجيش معقل ولم يعلم معقل برحياهم إلا عندالصبح فعادمتهما ٢ ثارهم وأبو الرواغ على مقدّمته في ٩٠٠ فلحقهم بجرجرا يافلمارآهالخوارج شدّراعليه شدّة واحدة صدقوا خيهاالحلة فانكشف جنداً بوالرواغ وبتي معه نحو مائة رجل فعطفعليهم وهويقول:

إن الفتي كل الفتي من لم يهـل إذا الجبان حاد عن وقع الآسل قد علمت أنى إذا البأس نول أروع يوم الهبيج مقسدام بطل ثم عطف وعطف معه أصحابه الذين ثبتوا فصدقوا القتال حتى ردوهم إلى مكانهم الذى كانوافيه ولمسارأى الخوارج ذلكخافوا منجىء معقل فتركوا الموقعة وساروا وأبوالرواغ فيآ ثاره . قال المستورد لاصحابه إنالذين مع ألىالرواغ م حرَّاصحاب. معقل فهلم فلنقابل معقلا قبلأن يلتتي بأصحابه فعاد المستورد بجنده وترك أبا الرواغ بعد أن خدعه ولم يكن إلاقليل حتى التتى بمعقل وأصحابه ومقدمته ليست عنــده فلنا رآهم معقل نصب رايته ونزل ونادى ياعباد الله الارض الارض فنزل معه نحو من ٢٠٠ رجل فحمل عليهم الخوارج فاستقبلوهم بأطراف الرماح جثاة على الركب وصبروا على حملات الحنوارج الشديدة : وبيناهم على تلك الحال إذا طلعت عليهم مقدمة أصحاب الرواغ واشـتد القتال وكانت نتيجته أن قتــل المستورد وسائر أصحابه ماعدا خمسة منهم وقتل معقل بن قيس رئيس الجيش وكان معقل قد بارز المستورد بيد معقل السيف وبيد المستورد الربح فأشرع المستورد الربح فىصدر معقل حتى خرجالسنان من ظهره وضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط أم الدماغ فخراً ميتين وبذلك انتهى أمر هؤلاء القوم الذين لم يكن يمكن أن يماثلهم أحد في شداتهم المنكرة قال الشعبي ماولينا وال بعد المغيرة مثله وإن كان لاحقا بصالح من كان قبله من العال . وأقام المغيرة عاملا لمعاوية سبمع سنين وأشهراً وهو من أحسن شيء سـيرة وأشده حباً للمافية غير أنه لايدع ذم علىوالوقوع فيه والعيبلقتلة عثمانواللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لاصحابه وكان يقول لاأحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسمدوا بذلك وأشتى ويعز فىالدنيا معاوية ويذل يومالقيامة المغيرة والكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيتهم وحامد حليمهم وواعظ سفيهمحتى يفرق بينى وبينهمالموت وسيذكروننىلوقد جربوا العمال بعدى قال شيخ من أهل الكوفة قد والله جربناهم فوجدنا خيرهم أحمدهم للبرى. وأغفرهم. للمسيء وأقبلهم للمذر . وتوفى المغيرة سنة ٥١ ولو وازناه بزياد لرجح عليه لائه. أصلح المصر بقليل من الشدة والعنف

ومن ولاة العراق الاشداء عبيد الله بن زياد ولاه معاوية البصرة سنة ٥٥ وقان

اشتد على الخوارج شدة لم يفعلها أبو زياد فقتل منهم سنة ٥٨ جماعة كثيرة صبراً وفي الحرب جماعة أخرى وعن قسل صبراً عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس ابن أدية وكان سبب ذلك أن ابنزياد خرج في رهانله فلما جلس ينتظر الحيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدية فأقبل على ابنزياد فقال خس كن في الآم قبلنا فقد صرن فينا: (أتبنون بكل ربع آية تعبثون و تتخذون مصافع لعلم تخلدون و إذا بطشتم بطشتم جبارين) و ذكر خصلتين أخريين ، فلما سمع ذلك ابنزياد ظن أنه لم يحترئ عليه الاومعه جماعة من أصحابه فقام وركب و ترك رها به : فقيل لعروة ماصنعت تعلمنوالله ليقتانك فتوارى فطلبه ابنزياد في الكوفة فأخذبها فقدم به على ابن زياد فأمر به فقطعت يداه و و جلاه ثم دعا به فقال كيف ترى قال أرى أنك أفسدت دنياى وأفسدت آخر تك يداه و أرسل إلى ابنته فقتاها و خرج أخوه مرداس في أربعين رجلا بالآهواز فبعث اليسم ابن زياد جيشاً عدته ألهان وعليهم أبن حصن التميمي فهزمه الخوارج فقال شاعرهم

أألفا وثرمن فيها زعمتم ويقتلكم بآسك أربعونا كذبتم ليس ذاككا زعمتم لكرن الخوارج مؤمنونا مى الفئة الكثيرة ينصرونا

ولم يزل عبيدالله واليا على البصرة حتى توفى معاوية

وفى مصركان الوالى عمرو بن العاص فاتحها وأعرف الناس بها ولم يزل واليا عليها حتى مات سنة ٣٤ أولى بدله ابنه ثم عزله بعد ذلك وولى غيره ولاة سيأتى ذكرهم متى بدأنا فى تاريخ مصر

أما الحجاز فكان ولاته دائما من بنى أمية وكانت ولاية المدينة بين مروان بن الحكم وسعيد بنااهاص يتداولانها وكان معاوية إذا أراد أن يولى رجلا من بنى حرب ولاه الطائف فإن رأى منه خيراً وما يعجبه ولاه مكة معها فإن أحسن الولاية وقام بما ولى قياما حسنا جمع له معهما المدينة فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل هو فى أبي جادفإذا ولاه مكة قيل هو فى القرآن فإذا ولاه المدينة قيل هوقد حذق : وكان ولاة المدينة فى الغالب همالذين يقيمون للناس الحج فإن معاوية لم يحج بنفسه إلا مرتين سنة ع وسنة ، ٥ و فيها عداهما كان يقيمه هؤلاء الولاة وكلهم من بنى أمية

### الفتوح في عهد معاوية

لم يكن فالشرق على حدود بلادالفرس إلا فترح قليلة والذي كان إنما هوإرجاع الناكثين من أهــل تلك البلاد إلى الطاعة وغزا عبدالله بن سوار العبدى الذي كان أميراً على ثغر السند القيمّان (١) مرتين وفيالمرة الثانية استعانالقيقان بالبرك فقتلوه عوغزا المهلب من أبي صفرة الآزدي ثفر السند فأتي بنة والاهور (١) وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو وقاتله ولتي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من النرك خَمَّا نَاوِهُ فَقَتَاوِا جَمِيمًا فَقَالَ المهلب ماجمل هؤلاء الآعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان أول من حذفها من المسلمين . وكانت همة المسلمين مرجهة نحو الشمال والغرب حيث مملكة الروم كان على عهد معاؤية من ملوك الروم ملكان أحدهما قسطنطين الثاني بن هر قل الثاني الذي ولي الملك من سنة ٦٤٦ إلى سنة ٦٦٨ و قسطنطين الرابع بوغاناتس الذي ولي من سنة ٦٦٨ إلى سنة ٩٨٥ ودولة الروم لم تزل فيها الحياة تغير على البلاد الإسلامية لما بينهما من الجوار فرتب معاوية الغزو إلىهامراً وبحرآ أما البحر فكانت الاساطيل فهزمنه كثيرة لاهتهامه بأمرها وساعده علىذلك كثرة الغابات بجبال لبنان حتى بلغت أساطيله . ١٧٠٠ ألفا وسبعمائة سفينة كاملة العدد والعدد وصار يسيرها فيالبحر فنرجع غانمة وافتتحبها عدةجهات منها جزبرة قبرص وبعض جزائر اليونان وجزيرة رودس افتتحها جنادة بن أبي أمية الازدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشدّ شيء على الروم يعترضونهم في البحر ويأخذون سفنهم وكان معارية يكثر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم

وأما فى البر فرتب الشواتى والصوائف والشواتى جمع شاتية وهى الجيش الذى يغزو فى الصيف فكانت الغزوات فى الشتاء والصوائف جمع صائفة وهى الجيش الذى يغزو فى الصيف فكانت الغزوات متتابعة والثغور محفوظة من العدو وفى سنة ٤٨ جهز معاوية جيشا عظيم الفتح القسطنطينية براد بحراً وكان على الجيش سفيان بنءوف وأمرابنه يزيدان يغزوا معهم وكان فى هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبوأ يوب الانصارى وغيرهم وعبد العزيز بن خرارة الكلابى فساروا حتى بلغوا القسطنطينية فافتتل المسلون والروم فى بعض الآيام

(١) من بلاد السند عمايلي خراسان (٢) مدينة بكابل

واشتدت الحرب بينهم فلم يزل هبدالعزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فأنشأ يقول:
قد عشت فى الدهر أطواراً على طرق شتى فصادفت منها اللين والبشما
كلا بلوت فلا النعاء تطربنى ولا تخشعت من لاوائها جزعا
لايملا الامر صدرى قبل موقعه ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا
ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه
خبلغ خبر قتله معاوية نقال لابيه والله هلك فنى العرب فقال ابنى أو ابنك قال ابنك

فإن يكن الموت أودى به وأصبح منح الىكلابى زيراً فكل فتى شارب كأســـه فإما صغيراً وإما كبيرا

ولم يتمكن هذا الجيش من فتح القسطنطينية لمنابة أسوارها ومنعة موقعها وفتك نالنار الإغريقية بسفنهم . وفي أثناء الحصار توفى أبو أيوب الانصارى خالد بن زيد وهو الذى نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حينها هاجر وقد دفن خارج المدينة قريبا من سور الفسطنطينية ولا يزال قبره بها يزار الآن وعليه مسجد مشيد يتوج فيه خلفاء آل عثمان ثم اضطر المسلون للمودة إلى الشام بعد أن فقدوا كثيرا من جنودهم ومراكبهم

ومن الفتوح العظيمة ما كان فى إفريقية فنى سنة ٥٠ ولى معاوية عقبة بن نافع وكان مقيا ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص وله فى تلك البسلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سمير إليه عشرة آلاف فدخل أفريقية وانصاف إليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لآنهم كانوا إذا دخل عليم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام فإذا عاد الآمير عنهم نكشوا وارتدمن عليم أمررأى أن يتخدمدينة يكرن بهاعسكر المسلمين وأهام موأمو الهم ليأمنو امن ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دجلة مشتبكة فقطع الآشجار وأمربيناه علما لمدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ٢٩٠٠ ماع وتم أمرها سنة ٥٥ وسكنها الناس وكان فى أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل عاع وتم أمرها سنة ٥٥ وسكنها الناس وكان فى أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل عام وتم أمرها سنة ٥٥ وسكنها الناس وكان فى أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل عام وتم المبنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها

وحصل بعد ذلك أن معاوية ولى على مصر وأفريقية مسلمة بن مخلد فاستعمل على أفريقية غولى له يقال له أبو المهاجر فقدم أفريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وهذا من الخلل القديم الذي يئن منه المسلمون إلى الآن فإن الخلف كان من الولاة عوضا عن أن يستعين بآراء سلفه وتجاربه يجتهد فى تصفيره وتحقيره حتى ينطنيء اسمه ويكون لهذا الخلف الذكر المحمود وحده ولايدرى أنه بهسذا يقتطع من نفسه قوة كان يمكن الانتفاع بها وترون مثل هذا بين أظهركم الآن فإنه ماولى إنسان عملابعد رجل آخر إلاأن اجتهد أن يسيء سمعته ويبين للناس أنه لم يكن يحسن أن يسير فيا ولى سيرة رجل عارف بالأمور وكذلك السلف يجتهد أن يخني عن خلفه كل ما يمكن أن ينفعه ليرتبك فى إدارته حتى يكرن الأول بالاسم وحده والآقة الني عندها مثل هذا الفكر العقبم لا يمكن أن تنجح أو تسود

عاد عقبة إلى الشام وعاتب معارية على مافعله أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته إلى عمله وتمادى الآمر حتى توفى معاوية وسنبين الكم فى خلافة يزيد ماكان منه حين أعيد إلى عمله

البيمة ليزيد بولاية العهد

فكر معاوية أن يأخذ على الناس البيعة ليزيدا بنه بولاية العهد وكان الواضع لهذه الفكرة المغيرة بن شعبة قبل وفانه فإنه دخل على يزيد وقال له قد ذهب أعيان أصحاب وسول الله صلى الله عليه وسلم وكبراء قريش وذووا سنائهم وإنما بق أبناء هم وأفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنة والسياسة ولاأدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة . قال أو ترى ذلك يتم قال ذمم . فأخبر يزيدا باه بماقال المغيرة فأحضره معاوية وسأله عما قال ليزيد فقال قد رأيت ماكان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفا للباس وخلفا هنك ولاتسفك دماء ولا تكون فتنة قال ومن لى بذلك قال أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق به فى ذلك وترى وثرى

فسار المغیرة إلى الكوفة وذاكر من يثق به ومن يعلم أنه شيعة لبنى أمية ، أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفد منهم وفداً عليهم ابنه موسى فقدموا على معاوية فزينوا

له بيعة يزيد فقال معاوية لاتعجلوا بإظهار هـذا وكونوا على رأيكم فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد . فأرسل إلى زياد يستشيره فأحضر زياد عبيد بنكعب النميري وقال ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودعا وان الناس قـد أبدع بهم خصلتان إذاعة السر وإخراج النصيحة إلى غير أهلها وليس موضوع السر إلاأحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فينفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما عنك وقد دءو تك لامر انهمت عليه بطون الصحف إن أمير المؤمنين كتب إلى يستشيرني فيالبيعة ليزيد وأنه يتخرف نفرة الناس ويرجوطاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ماقد أولع به منالصيد فالق أمير المؤمنين وأدّ اليه فعلات يزيد وقال له رويدك بالآمر فأحرى لك أن يتم لك ولاتعجل فإن دركا في تأخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد أفلا غير هذا قال وماهو قال لاتفسد على معارية رأيه ولا تبغض اليه ابنه وألتى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب اليـك يستشيرك في البيعة له و إنك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليــه وإنك ترى له ترك ماينقم عليه لتستحكم له الحجة على الــاس ويتم مانريد فنكون قدنصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمرالامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره أشخص على بركة الله فإن أصبت فما لاينكر وإن يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب مايعلم فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف من كثير بما كان يصنع وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة وأن لايعجل فقبل منه فلما مات زياد هزم معاوية على البيعة لابنه يزبد فكتب إلى مروان بن الحكم أميرالمدينة يقولله إنى كبرت سنىودق عظمىوخشيت الاختلاف على الآمة من بعدى وقد رأيت أن أنخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من هندك فأعرض ذلك عليهم وأعلني بالذي يردون عليك فقام مروان في الناس فأخــبرهم فقالوا أصاب ووفق وقــد أحببنا أن يتخير لنا فــلا يألو فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد اليـه الجواب فذكر يزيد فقام مروان فيهم خَتَالَ إِن أَميرِ المؤمنين قد اختار لَـكم فلم يأل وقد استخلف أبنـه يزيد : فقام عبد الرحن بن أبي بكر وقال ما الخيار أردتم لاشة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلساً مات هرقل قام هرقل وأنكر ذلك الحسين بن على وعبـد الله بن عمر

وعبد الله بن الزبير فكتب مروان إلى معاوية بذلك

وكان معاوية قدكتب إلى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وأن يوفدوا اليه الوفود من الأمصار فكان فيمن أناه محمد بن عمر بن حزم من المدينــة والأحنف بن قيس فى وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية انكل راع مسئول عن رعيته فالظر من تولى أمر أمّة محمد ثم أن مماوية قال للصحاك بن قيس الفهرى لما اجتمعت الوفود عنده إنى متكلم فإذا سكت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعة يزيد وتحثني هلها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمرالاسلام وحرمة الخلافة وحقها وماأمرالله به من طاعة و لاة الآمر ثم ذكر يزيد و نضله وعلمه بالسياسة وعرض بيعته فقام الصحاك لحمد الله وأثنى عليه ثم قال باأمير المؤمين أنه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والآلفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرآ فىالعاقبة والآيام هوج رواجع والله كل يوم هو في شأن ويزيد بن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته أعلىماعلمت وهومن أنضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأيافوله عهدك واجدله لنا دلماً بعدك ومفزعا ناجأ اليـه ونسكن فرظله : ثم تكلم غيره بمثل كلامه فقال معاوية الاحنف بنقيس ماتقول ياأبا بحر فقال نخافكم أن صدقناونخاف اقه انكذبنا وأنت ياأهير المؤمنين أعلم يزيد فرليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله وعرجه فإن كنت تعلمه لله والآمة رضا فلا تشاور فيه وإن كنت تعلم فيه غيرذلك قلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى لآخرة وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا .كان معاوية يعطى المفارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوسق له أكثر الناس وبايعوه فلما بايعه أهل العراق وأهل الشام سار إلى الحجاز فىألففارس فلما دخل المدينة خطب الناس فذكر يزيد فمدحه وقال من أحق منمه بالخلافة فيفضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقمد أنذرت ان أغنت النذرثم أنشد متمثلا

قد كنت حذرتك آل المصطاق وقات ياعمرو أطعنى وانطلق إنك النب كلفيتنى مالم أطق ساءك ماسرك مىنى من خلىق دونك مااستسقيته فاحسن وذق

وكان أوائك النفر الثلاثة قد تركوا المدينة إلى مكه فخرج معاوية إلىمكة وقضى.

بهـا نسكه ثم جمهم ثلاثتهم وكانوا قد اتفقوا على أن يكون الذى يخاطبه بن الزبير فقال لهم معاوية قدعلمتم سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحمليما كانءنكم ويزيدأخوكم وابزعكم وأردت أن تقدموه باسم الحلانة وتكونوا أنتم تعزلون وتأمرون وتجبون المال وتقسمونه لايمارضكم فيثنىء من ذلك فقال بنالزبير نخيرك بين ثلاث خصال قال أعرضهن : قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليهوسلم قبض ولم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر : قال معاوية ليس فيكم مثل أبي بكر فإيه عهد إلىرجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه . وإن شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الآمر شورى في ستة نفر ايس فيهم أحد من ولده ولا بني أبيه قال معاوية هل عندكم غير مذا مقالوا لاقال فإنى أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر أنى كنت أخطب فيكم فيقوم إلى الفائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاحمل ذلك فاصفح فإنى قائم بمفالة فأقسم بالله ائن ردّ علىأحد منكم كلمة في مقامي هذا لاترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها للسيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال أقم على رأسكل رجل من هؤلاء رجلين معكل أحد سيف فإن ذهب رجل منهم يردّ على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما تمخرج وخرجوا معهحتى رقىالمنبر فحمدانله وأثنى عليه ثم قال إن هؤلاءالرهط سادةالمسلمين وخيارهم لايبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ايزيد فبايعوا على اسم الله فبابع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة ثم إلى الشام ويروى أن ابن عمر قال لمعاوية أبايعك على أنى أدخل فيما تجتمع عليه الآمة فوالله لو اجتمعت على حبثى لدخلت معها ونقول أن فبكر معاوية فى اختيار الخليفة بعده حسن جميل وأنه مادام لم توضع قاعدة لانتخاب الحلفاء ولم يمين أهل الحل والعقدالذين يرجع إليهم الاختيار فأحسن مايفمل هو أن يختار الخليفة ولى عهده قبل أن يموت لآنّ ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شر على الآمة منجور إمامها وقد فعل معاوية مايظهر معه أنه لم يستبد بالآمر دونالامة نطاب وفود الانصار فحضروا عنده وأجابوه إلى طلبته من بيمة يزيدابنه والذي ينقده التاريخ من أمره هو

(١) أنه استهان بأولئك النفر الذين لم يرضوا ببيعة يزيد وهم منسادة الآمة الذين.

يتطلعون لولاية أمر المسدين فلم يهتم بخلافهم بل ادعى أنهم بايعوا لينال بيعته أهل مكة وهذا غيرلائق بمقام خليفةالمسدين لاجرم إن كان من نتائج ذلك تلك الحوادث المحزنة الني سنوضحها فىخلافة يزيد

(۲) عما انتقده الناس أنه اختار ابنه للخلافة وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصر في أسرة معينة بعدان كان أساسه الشورى ويخنار من عامة قريش وقالوا إن هذه الطريقة الني سنها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الآليق من الآمة و تجعل في أسرة الخلافة النرف و الانفاس في الشهوات و الملاذو الرفعة على سائر الناس أمار أينا في ذلك فإن هذا الانحصار كان أمراً حتمالا بدمنه لصلاح أمر المسلمين و ألفتهم ولم شعثهم فإنه كلما السعت الدائرة التي منها يختار الخليفة كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة و إذا انضم إلى ذلك انساع المملكة الإسلامية وصعوبة المواصلات بين أطرافها وعدم وجود قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب فإن الاختلاف لابد وافع ونحن نشاهد أنه مع قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب فإن الاختلاف لابد وافع ونحن نشاهد أنه مع قريش فإنهم تنافسوا الآمر وأهلكوا الآمة بينهم فلو رضى الناس عن أسرة و دانوا فريش فإنهم تنافسوا الآمر وأهلكوا الآمة بينهم فلو رضى الناس عن أسرة و دانوا في أبطاه و اعترفوا باستحقاق الولاية لكان هذا خير ما يفعل لضم شعث المسلمين في آل على ويسوقون الخلافة في بنيه يتركها الآب منهم للابن و بنو العباس أنفسهم ساروا على هذه الخطة فجدلوا الخلافة حقاً من حقوق بيتهم لا يعدوهم إلى غيرهم و النتيجة ساروا على هذه الخطة فجدلوا الخلافة حقاً من حقوق بيتهم لا يعدوهم إلى غيرهم و النتيجة شارما فعله معاوية كان أمراً لا بدمنه مع الحال التي كانت عليها البلاد الإسلامية

مقارنة الحكم في عهد معاوية بالحكممدة الحلفاء الراشدين

إنّ الناظر لحال سياسة الناس في عهد معاوية يراها لاتشبه من كل الوجوه ما كانت عليه الحال في عهد الحلفاء الراشدين قبل الفتنة فقد كانت الناس تساس بالقانون الشرعى تماما يأخذكل إنسان ماله ويعطى ما عليه فإن تأخر في واجب بما عليه عاقبته المدرة عمر وكان الناس أنفسهم متحدى الميل لم تسكثر بينهم الاختلافات في الآراء ولم يتأولوا القرآن تأولا يخرجه عن حقيقته التي تدعو الناس إلى التآلف والتآزر والتحاب أما في هذا العهد فإنّ الآمة اختلفت أهواؤها وسهل عليها شق عصا الطاعة و دخلوا في غمار العتنة متأولين للقرآن فكانت السياسة التي حكوا بها شديدة قاهرة حلى سهل في غمار العتنة متأولين للقرآن فكانت السياسة التي حكوا بها شديدة قاهرة حلى سهل

إهراق الدماء ألا ترون إلى زياد وماكان يفعله فإنه قتل ذلك الاعرابي الذي أخذ من الجامع مع اعتقاد زياد صدقه لكنه قال إنّ في قتلك صلاحاللرعية . لانتكر أنّ معاوية نفسه كان سهلا لينا يعفو ويغفر ويفيض على الناس من حلمه الواسعويجب لحم العافية ولكن بعض عماله اشتدوا على الناس شدة لانظن أنها تصلح القلوب وإنما تخفف الآلم عن الامّة تخفيفاً وقتياً

وبما ننقده على هذا العهد اهتمام معاوية بالتشهير بعلى على المنابر مع أنّ الرجل قد لحق بربه وانتهى بأمره وكان يعلم يقينا أنّ هذه الآقوال بما يهيج صدور شيعته وتجعلهم يتأففون ويتذمّرون ولا ندرى ماالذى حمله على أن جعل ذلك فرضا حتما فى كل خطبة كأنه ركن من أركانها لاتتم إلابه.

من المحدثات الجيلة التي حدثت في عهد معاوية البريد، معنى ذلك أن تقسم الطرق منازل في كل منزلة دواب مهيأة معدة لحل كتب الحليفة إلى البلدان المختلفة فتسلم الكتب بالحاضرة فيأخذها صاحب البريد ويمتر مسرعاحتى إذا و صل إلى أقر ل منزلة سلمها لصاحب البريد فيها فيفعل بها كالآول و بذلك كانت تصل الكتب إلى الآمراء والعهال في أسرع وقت يمكن وكان بين كل منزلتين أربعة فراسخ أو اثنا عشر ميلا و تسمى هذه المسافة بريداً . وروى ياقوت في معجم البلدان أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الاسم لآن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رسل بعض جهات علكنه فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها فشكوا من متروابه من الولاة وأنهم لم يحسنوا معاونتهم فأحضر هم الملك وأراد عقوبتهم فاحتجوا يأنهم لم بعلموا أنهم رسل الملك فأمرأن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمترون به ليزيجوا عللهم في سيرهم فقيل بريد أى قطع فعرب فقيل خيل البريد . وقال ياقوت إنه روى هذا عن بمض من لا يوثق به ولكنه صحيح فقيل خيل البريد . وقال ياقوت إنه روى هذا عن بمض من لا يوثق به ولكنه صحيح فقيل خيل البريد . وقال ياقوت إنه روى هذا عن بمض من لا يوثق به ولكنه صحيح في القياس والنظر

معاوية أول من اتحذا لحرس ولم يكن شيء من ذلك في عهد الحلفاء الراشدين و إنما التخذه بعد أن كان ما كان من إرادة الحارجي قتله

اتخذمعاوية ديوان الخاتم وكانسبب ذلك أنه أمر لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائنين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه أخوه عبدالله بن الزبير فأحدث

معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب وكانت قبل لاتحزم

كان كاتب معاوية سرجون الرومى لآن ديوان الشام كان لعهده بالرومية ويظهر أنه كاتب الحراج وكان سرجون صاحب أمره ومدبره ومشيره وكان حاجبه سعد مولاه وقاضيه فضالة بنعبيد الانصارى ثم أبو إدريس الخولاني ومعنى ذلك أنه كان قاضى الشام وكان لكل ولاية قاض خاص

#### بيت ممارية

(۱) تزوج ميسون بنت بحدل وهي أمّ يزيدا بنه (۲) فاختة بنت قرظة النوفلي فولدت له عبد الرحمن وعبد الله ومات عبدالرحمن صغيراً (۳) نائلة بنت عمارة الكلابية وهذه طلقها (٤) كتوة بنت قرظة أخت فاختة غزاقبرس فماتت معه هناك

#### وفاة مصاوية

مرض معاوية بدمشق فى جادى الثانية وكان يزيدابنه غائبا فأحضر معاوية الضحاك اب قيس ومسلم بن عقبة المرى وأدى إليهما وصيته إلى يزيد وكان فيها (يابنى إنى قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمورو ذلك لك الآعداء وأخضعت لكرقاب العرب وجمعت لك مالم يجمعه أحدفا نظر أهل الحجاز فإنهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم و تعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تدرل عنهم كل يوم عاملا فافعل فإن عزل عامل أسهل منأن يشهر عليك مائة ألف سيف و انظر أهل الشام إلى بلادهم فانهم وغيبتك فان رابك من هدوك شيء فانتصر بهم فاذا أصبتهم فارد دأهل الشام إلى بلادهم فانهم من قريش الحسين بن على وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحن بن أبى بكر فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة فإذا لم يبق أحد غيره بايمك وأما الحسين بن على فهو وجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ماسة وحقاً عظيا وقرابة من محد صلى الله عليه وسلم . وأما ابن أبى بكر فإن وأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع منله ليس له همة إلا فى النساء واللهى وأما الذي يحثم الكجوم الآسد ويراوغك مراوغة الثملب فذاك ابن الزبير فإن هو علم اللهى واللهى وأما الذي به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت ) ثم مات بدمشق فعلها فنلفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت ) ثم مات بدمشق فعلها فغلفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت ) ثم مات بدمشق فعله فعلها فغلفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت ) ثم مات بدمشق

لهلال رجب سنة ٣٠ ه (٧ إبريل سنة ٣٨٠ م) غرج الضحاك بنقيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: إنّ معاوية كان عودالعرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة و ملكه على العباد وفتح به البلاد إلاأنه قد مات و هذه أكفانه و نحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره و مخلون بينه و بين عمله مم هو الهرج إلى يوم القيامة فن كان يريد أن يشهده فعنده الأولى و صلى عليه الضحاك وكان قد أرسل الخبر إلى يزيد ففال فى ذلك يزيد

جاء البريد بقرطاس بخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا قلنا لك الويل ماذا في كتابكم قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا ثم انبعثنا إلى خوص مزيمة نرى الفجاج بها لانأتلي سرعا فادت الآرض أو كادت نميد بنا كأن أغبر من أركانها انقطعا من لم تزل نفسه توفي على شرف توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا لما انتهبنا و باب الدار منصفق وصوت رهلة ربع القلب فانصدعا ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته والنفس تعلم أن قد أثبتت جزعا أودى ابن هند وأودى الجد يتبعه كانا جميعا في اتا قاطنين معا أغز أبلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا أغل يزيد وقد دفن معاوية فأتي قبره فصلى عليه

المحاضرة الرابعة والثلاثون

يزيد الأول —كيفية انتخابه — مقتل الحسين — وقعة الحيرة · حصار مكة — الفتوح فى عهد يزيد — بيته ووفاته

٢ - يزيد الأول

هو يزيد بن معاوية بن أبى سنفيان وأمه ميسمون بنت بحدل ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفان فتربى فى حجر الإمارة ولما شب فى خلافة أبيسه

كان يرشحه الإمارة فولاه الحبج مرةين وولاه الصائفة وأرسله فى الجيش الذى غزا القسطنطينية لآول مرة وكان مغرما بالصيدوهذا بما أخذه عليه الناس إذ ذاكلانهم لم يكونوا فارقوا البداوة العربية والجد الإسلامى بعد

كيفية انتخابه

عهد إليه أبوه بالخلافة من بعده بعد أن استشار في ذلك وفود الأمصار فبايعه الناس ولم يتخلف عن البيعة إلا نفر قليل من أهل المدينة وهم الحسين بن على وعبدالله ابن الزبير وعبد الله بن عمر: فلما توفى معاوية لم يكن ليزيد إلا سايعتهم له فأرسل إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أمير المدينة يقول له (أما بعد فخذ حسيناً وعبدالله ابن عمر وابن الزبير أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام) فلما أناه في معاوية فظع به وكبر عليه فأرسل إلى هؤلاء النفر فأما حسين فجاءه فلما عرض عليه البيعة وأخبره بموت معاوية استرجع وترحم على معاوية وقال أما البيعة فإن مثلى لا يبايع سرا ولا يحتزى بها منى سرا فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة ودعوتنا معهم كان الامرواحداً فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فافصرف وأما ابن الزبير فترك المدينة وذهب إلى مكة وقال إنى عائذ بالبيت ولم يكن يصلى وأما ابن الزبير فترك المدينة وذهب إلى مكة وقال إنى عائذ بالبيت ولم يكن يصلى المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه وإخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه وإخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه وإخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه وإخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه واخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخذ معه بنيه واخوته وبنى أخيه إلا محمد بن الحنفية المدينة بعده الحسين بن على وأخد معه بنيه واخوته وبنى أخيه المدينة بعده ونصحه فلم يقبل نصحه

أما ابن عمر فإنه قال إذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه ولما بايع الناس بايع هو وابن عباس

حادثة الحسين

جاء الحسبين مكة فكان أهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ويأتى الحسبين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله هلى ابن الزبير لآن أهل الحجازلا يبايعونه مادام الحسين بالبلد: لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وبيعة يزيد أرجفوا بيزيدوا جتمعت الشيعة بالى منزل كبيرهم سليان بن صرد الخزاعى واتفقوا أن يكتبوا إلى الحسين يستقدمونه

ليبايعوه فكتبوا اليه نحواً من ١٥٠ صحيفة ولمنا اجتمعت الكتب عنده كتباليهم (أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم يأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتى مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب إلى أنه قد اجتمع رأى ماشكم وذوى الحجى منكم على مثل ماقدمت بهرساحكمأقدم اليكم وشيكا إن شاء الله فلعمرى ماالإمام إلا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام) ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو السكوفة وأمره بتقوى الله وكتهان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين عجل اليه بذلك فسارمسلم تحو الكوفة وأميرها النعمان بن بشير الانصارى فأقبلت اليهالشيعة نختلف اليه . ولمسأ بلغ ذلك النعان صعد المنبر وقال أما بعد فلا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإنّ فيهما تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال وكان النعان حلما ناسكايحبالعافية ثم قال إنى لاأقاتل إلامن يقاتلني ولاأثب على من لايثب على ولاأنبه نائم كم ولاأتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم ونكثتم بيعتدكم وخالفتم إمامكم فوالله الذى لاإله إلاهو لاضربنكم بسيني ماثبت قائمه بيدى ولو لم يكن لى منكم ناصر ولامعين أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر بمن يرديه الباطل فقام اليه رجل من شيعة بني أمية وقال له إنه لايصاح ماتري إلاالغشم إن هذا الذي أنت عليه رأى المستضعفين فقال أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبُّ إلى من أن أكون منالاعزين في معصية الله ونزل. فكتب ذلك الرجل إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل ومبايعة الناس له ويقول إن كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قريا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإنّ النعمان رجل ضعيف أويتضعف فعزل يزيد النمان وولى على الـكوفة عبيد الله بن زيادأمير البصرة فجمله والى المصرين وأمره بطلب مسلم بن عقيل وقتله أونفيه فقام ابن زياد إلى الكوفة وخطب في أهلها فقال (أمابعد فإنّ أمير المؤمنين ولاني مصركم وثفركم وفيئكم وأمرنى بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالآخ الشفيق وسبنى وسوطى علىمن ترك أمرىوخالفءهدى فليبق امرؤ على نفسه ) ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذا شديدا وقال اكتبوا لى

الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين دأبهم الخلاف والشقاق فن كتبهم إلى برئ ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا مافى عرافته أن لايخالفنا فيهم مخالف ولايبغى علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه المنمة وحلال لنا دمه وماله وأيما عريف وجد فى عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم لم يرفعه اليناصلب على باب داره ألقيت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة سمع مسلم بمقال ابن زياد فاستجار بهائي، بن عروة المرادى فأجاره متكر هين وصارت الشيعة تختلف اليه هناك فعلم ابن زياد بمقره بدار هائى، فاستقدم ها نئا فقدم عليه ولما دنا منه قال عبيد الله

أريد حياته ويريد قنيل عديرك من خليلك من مراد فقال هاني. وماذاك فقال ياهاني. ماهذه ألامورالتي تربص في دارك لاميرالمؤمنين والمسلمين جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخنى لك وقد أراد هانى. أن ينكر فلم يجد إلى الإنكار سبيلا فطاب منـه ابن زياد أن يسلم اليه مسلما فامتنع خوف السبة والعار فأمر ابن زياد به فضرب وحبسه بالقصر . ولما علم بذلك مسلم نادى في أصحابه بشعارهم بامنصور وكان قد ما يعه ثمانية عشر ألفاً وحوله في الدور أربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعباهم ابن زياد إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الآشراف وأهــل بيته ومواليه وأقبلأشراف الناس يأتونه فدعا كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مدّحيج ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وأمر عشل ذلك غيره منالاشراف وأبق هنده بعضهم استثناساً بهم فخرج الذين أمروا بالخروج يخذلون الناس وأشرف الذين بالقصر على الناس فمنعوا أهـل الطاعة وخوفوا أهل المعصية ولما رأى الناس ذلك شرعوا يتفرقون حتى لم ببق مع ابن عقيــل فىالمسجد إلاثلاثون رجلا فحار في أمره أين بذهب واختني فعلم ابنزياد بمكان اختفائه فأرسل اليه محمد بن الأشعث فجاء به فقال مسلم لابن الاشعث إنى أراك تعجزعن أماني فهل تستطيع أن تبعث من عندك رسولا يخبر الحسين بحالى ويقول له عني ليرجع بأهل

بيته ولا يغره أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيه الذى كان فراقهم بالموت أوالفتل ففعل ذلك ابنالاشعث ولمساجىء بمسلم للمابنزياد قتله شمقتل بعده هانى. بنعروة المرادى أما أمر الحسين فإنه لما عزم على المسير إلى الكوفة جاءه عمروبن عبدالرحمنين الحارث بن هشام فقال له بلغني أنك تربد العراق وإنى مشفق عليـك أن تأتى بلدآ غيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوت الاموال وإنما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه بمن يقاتلك معه فجزاه الحسين خيراً . وجاءه ابن عباس فقال له قد أرجف الناس أنك تريدالعراق فحرتى ماأنت صانع. فقال قد أجمعت المسير فيأحد يومي هذين فقال له ابن عباس أعيذك يالله من ذلك خبرنى رحمك الله أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم وإن كانوا إنما دعوك اليهم وأسيرهم عليهم قاهرلهم وعماله تجي بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليـك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا أشبذ الناس عليك فقال الحسين فإنى أستخير الله وأنظر ما يكون . ثم جاءه ابن عباس ثانى يوم فقال ياابن عم إنى أنصبر ولا أصـبر إنى أتخوف عليك في هـذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فإن كان أهـل العراق يريدونك كا زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعـــدوهم ثم أقدم عليهـم فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعابا وهي أرض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وأنت عنالناس فيعزلة فتكتب إلىالناس وترسلوتبث دعاتك فإنىأرجو أنيأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية . فلم يسمع منه الحسين فقال له ابن عباس فإن كنت سائراً فلاتسر بنسائك وصبيتك فإنى لخائف أن تقتل كماقتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون إليه فلم يفد كلامه شيئا . ثم سار بأهلم وأولاده فقابله بالطريق الفرزدق الشاعر فسأله عن خبر الناس فقال له قلوب الناس معك ا وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . ثم جاءه كتاب من عبدالله بن جعفريقسم عليه فيه بالله إلا ماانصرف ومع كتابه كتاب من عمرو بن سعيد أمير المدينة فيه الآمان له ويسأله الرجوع فأبىوتم علىوجهه فقابله عبدالله بنمطيع بولمساعلم بوجهه قالله أذكرك الله ياابنرسولالله وحرمةالإسلامأن تنتهك أنشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبت مانى أيدى بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايها بون بعدك أحداً والله إنها لحرمة الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلاتفعل ولاتأت الكوفة ولاتعرض نفسك لبنى أمية فأبى إلاأن يمضى

ولما كان بالثعلبية جاءه مقتل مسلم بن عقيل فقال له بمض أصحابه ننشدك الله إلامارجعت من مكانك فإنه ليس لك يالكو فة ناصر و لاشيعة بل تخوف أن يكو نواعليك فوثب بنوعقيل وقالو اوالله لانسرح حتى ندرك ثأر ناأو نذو قكاذاق مسلم فسارحتى نزل بطن العقبة وهناك لقيه رجل من العرب فقال أنشدك الله إلاما انصر فت فو الله ما تقدم إلا على الاسنة وحدالسيوف إنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الآشياء فقدمت عليهم لكانذلك رأيا فأتماعلى هذه الحال التي تذكر فلاأرى أن تفعل فأبي أن يرجع ولماترك شراف قابلته خيل عدتهاألف فارسمع الحربن يزيدالتميمي فقال لهم الحسين أيها الناس إنهامهذرة إلىالله وإليكم إنى لم آ تكم حتى أتتى كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام لعلالله أن يجعلنا بك على الهدى فقدج شنكم فان تعطوني ما أطم أن إليه من عهو دكم أقدم. مصركم وإنام تفعلوا كنتم لمقدى كارهين انصرفت منكم إلى المكان الذي أقبلنا منه فلم يجيبوه بشيء فىذلك شمقال له الحراما أمر ناإذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بنزيادفقال الحسين الموت أدنى إليك من ذلك ثم أمر أصحابه فركبو الينصر فو افهنعهم. الحرمن ذلك فقال الحسين ثكاتك أتمك ماتريد فقال أماوالله لوغيرك من العرب يقولها ماتركت ذكرأمه بالشكل كاتنامن كانولكني والقمالي إلىذكر أمك من سبيل إلا بأحسن مايقدر عليه ثم صارالحر يراقبه حتى لايتمكن من الانصراف إلى المدينة فسار الحسين يتجه إلى الشمال حتى و صل نينوى و حينذاك قدم عليهم جيش سيره ابن زياد لفتال الحسين يقدمه عمر بنسعد بنآبي وقاص فلماقدم أرسل الحسين رسو لايسأله ماالذي جاءبه فقال الحسين كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فلما أذ كرهوني فاني أنصرف عنهم، فكتب عرالى ابنزياد بذلك فقال

ألان إذ عرضت مخالبنا به يرجو النجاة ولاة حين مناص شم كتب إلى ابن سعدياً مره أن يعرض على الحسين بيمة يزيد فاذا قبل ذلك رأينارأينا وأن يمنعه هو ومن معه الماء : وكان الحسين يعرض عليهم أن يدعوه يرجع إلى المكان الذى خرج منه وليس بصحيح أنه عرض عليهم أن يضع بده في يد يزيد

فلم يقبلوا منه تلك العودة وعرضوا عليه أن ينزل على حكم ابن زياد ومثل هذاالطلب لايقبله الحسين مهما يكن من الامرفلم يكن إلاالقتال وفي عاشر المحرم سنة ٦١ انتشب القتال بين هاتين الفيتنين جيش العراق الذي لم يكن فيه أحد من أهل الشام وهذه الفئة القايلة ومن معه وهم لايزيدون عن ٨٠ رجلا ولم يكن إلا قليل وقت حققتل الحسين وسائر من معه وعدّة من قتل اثنان وسبعون رجلا وقتل من أصحاب ابن سعد ٨٨ رجلا ثم أخذوارأس الحسين وحملوها إلى ابن زياد ومعهابنات الحسين وإخوته ومعهم على بن الحسين صغير مريض فأمراب زياد بحمل الرأس ومعها النساء والصبيان إلى يزيد فلما بلغوا الشام وأخبر يزيدبالخبردمعت عيناه وقال كنتأرضيمنطاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أماو الله لوأنى صاحبه لعفوت عنه ثم قال لمن عنده أتدرون من أين أتى هذا قال أبي خير من أبيه وأمى خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحقبهذا الامر فأما قوله أبوه خير من أبى فقدتحاج أبي وأبوه إلى الله وعلم الناس أيهماحكم له وأماقوله أمه خير منأى فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أى وأما قرله جده خير من جدى فلعمرى ما أحديرُ من بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولاندا ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) ثم أمر بالنساء فأدخلن دور يزيد فلم تبق امرأة منآل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وسألهن عما أخذ منهن فأضعفه لهنءتم قرب اليه على بن الحسين وجهزهن بعد ذلك إلى المدينــة وقال لعلى يابني كاتبني بكل حاجة تكون لك

بذلك الشكل المحزن انتهت هذه الحادثة التي أثارها عدم الآناة والتبصر في العواقب فإن الحسين بن على رمى بقول مشيريه جميعا عرض الحائط وظن بأهل العراق خيراً وأهم أصحاب أبيه فقد كان أبوه خيراً منه وأكثر عند الناس وجاهة وكانت له بيعة في الآعناق ومع كل ذلك لم ينفعوه حتى تمنى في آخر حياته الخلاص منهم . أما الحسين فلم تمكن له بيعة وكان في العراق عماله وأمراؤه فاغتر ببعض كتب كتبها دعاة الفتن وعبو الشر فحمل أهله وأولاده وسار إلى قوم ليس لهم عهد وانظروا كيف تألف الجيش الذي حاربه هل كان إلامن أهل العراق وحدهم الذين يرفعون عقيرتهم بأنهم شيعة على بن أبي طالب وعلى الجملة فإن الحسين أخطأ خطأ عظيا في خروجه هذا الذي

جرعلى الآمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا وقد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لايريدون بذلك إلاأن تشتعل النيران في القلوب فيشتد تباعدها : غاية ما في الآمر أن الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له ولم يعدله عدته فيل بينه وبين مايشتهي وقتل دونه وقبل ذلك قنل أبوه فلم يجد من أقلام الكاتبين ومن يبشع أمر قتله ويزيد به نار العداوة تأجيجا وقد ذهب الجميع إلى ربهم يحاسبهم على ما فعلوا والتاريخ يأخذ من ذلك عبرة وهي أنه لا ينبغي لمن يريد عظائم الآمور أن يسير اليها بغير عدتها الطبيعية فلا يرفع سيفه إلا إذا كان معه من القوة ما يكفل له النجاح أو يقرب من ذلك كما أنه لا بد أن تكون هناك أسباب حقيقية لمصلحة الآمة بأن يكون هناك جور ظاهر لا يحتمل وعسف شديد بنوء الناس حقيقية لمصلحة الآمة بأن يكون هناك جور ظاهر لا يحتمل وعسف شديد بنوء الناس بحمله أما الحسين فإنه خالف على يزيد وقد بايعه الناس ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف

#### وقعة الحرة

لم تقف مصائب المسلمين عند قتل الحسين ومن معه بل حدثت حادثة هي فى فظرنا أدهى وأشنع وهى انتهاك حرمة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحى الإلهى وهى التي حرمها عليه السلام كما حرم ابراهيم مكة فصارت هاتان المدينتان مقدستين لا يحل فيهما القتال فانتهاك حرمة أحدهما من الشرور العظيمة والمصائب الكبرى فكيف بانتهاك حرمتهما معاً في سنة واحدة

أما حادثة المدينة فإنه في عهد إمارة عثمان بن محمد أبي سفيان عليها أوفد إلى يزيد بدمشق وفدا من أشراف أهل المدينة فيهم عبدالله بن حنظلة الانصاري وعبدالله ابن أبي عرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير وغيرهم ولما قدموا على يزيد أكرههم وأحسن اليهم وأعظم جوائزهم فأعطى عبد الله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابداً سيداً مائة الف درهم وكان معه ثمانية بنين فأعطى كل ولد عشرة آلاف وأعطى المندر بن الزبير مائة ألف فلما قدموا إلى المدينة أقاموا في أهامها فأظهروا شتم يزيد وعيبه وأهلنوا أنهم خلموه فتابعهم الناس وولوا أمرهم عبد الله ابن حنظلة ولما علم بذلك يزيد أرسل النعان بن بشير الانصاري إلى المدينة لينصح قومه فجاءهم وأمرهم بلزوه مهم الطاعة وخوفهم الفتنة وقال لهم إنكم لاطاقة لكم بأهل

الشام فلم تجد نصيحته نفعا فعاد عنهم وحينداك قام هؤلاء الثائرون وحصروا من في المدينة من بني أمية في دارمروان فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به فلما جاءه كتابهم قال متمثلا

وحينذاك جهر جيشاً أمر عليه مسلم بن عقبة المزى وكان عدة من تجهر معــه اثناعشر الفا وقال له يزيد ادع القوم ثلاثا فإن أجابوك وإلا فقاتاهم فإن ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فأكف عن الناس وأنظر على بن الحسمين فاكفف عنه واستوص به خيرًا فإنه لم يدخل مع الناس وإنه قد أتانى كتابه . سار مسلم بالجيش فلما بلغ أهل المدينة الخبر شدّدوا في حصار بني أمية ولم يفكرا عنهم الحصار إلا بعد أن عاهدوهم أن لايبغوهم غائلة ولايدلوا لهم على هورة ولايظاهروا عليهم عدوا وبذلك جعلوهم يخرجون من المدينة فخرجوا وقابلوا مسلما بوادى القرى فدعا بعمرو بنعثمان وقال له ما ورامك فقال لا أستطيع فقد أخذت علينــا المهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولانظاهرعدوا فانتهره وقال واللهلولا أنك ابن عثمان لضربتءنقك ثم دخل عليه عبد الملك بنمروان فقال هات ماعندك فقال نعم أرى أن تسير بمن معك فاذا انتهبت إلى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس فى ظله و أكار امن تمره فأذا أصبحت من الغد مضيت و تركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقائهم تسقبل القوم فاذا استقبلتهم وقدأشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلاتؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم مالاثرونه أنتمماداموامغربين ىم قاتلهم واستعن بالله عليهم . ثم دخل عليه مروان فقال إيه فقال مروان اليس قد دخل عليك عبد الملك قال ملى وأى رجل عبدالملك ةلماكلت منرجال قريش رجلا شبيها يه قال مروان إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني

ثم سار مسلم حسب وصية عبد الملك فلما ورد المدينة دعا أهلها وقال إنّ أمير المؤمنين يزعم أنسكم الاصلواني أكره إرافة دمائسكم وإني أوجلسكم ثلاثا فمنارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت إلى هذا المحل الذي بمكة وإن أبيتم كنا قد أعذرنا البكم فلم يبالواو حاربوا وكان القتال بين الفريقين شديدا جداولسكن

انتهى بهزيمة أهل المدينة بعد أنقتلت ساداتهم وأباحمسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المناع والاموال وبعد ذلك دعا مسلم الناس للبيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فن امتنع هن ذلك قتله ثم أتى بعلى بن الحسين فأكرمه لوصية يزيد ولم يلزمه بالبيعة وكانت هذه الوقعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٣٣ وإن الإنسان ليمجب من هذا التهور الغريب والمظهر الذي ظهر به أهل المدينة فى قيامهم وحدهم بخلع خليفة فى إمكانه أن يجرد عليهم من الجيوش مالايمكنهم أن يقفوا في وجهه ولا يدري ماالذي كانوا يريدونه بعد خلع يزيد أيكونون مستقلين عن بقية الامصار الإسلامية لهم خليفة منهم يلى أمرهم أمحمل بقية الامة على الدخول في أمرهم وكيف يكون هذا وهم منقطعون عن بقية الأمصار ولم يكن معهم في هذا الامر أحد من الجنودالإسلامية . إنهم فتقوا فتقاوار تكبوا جرما فعليهم جزءا عظهم من تبعة انتهاك حرمة المدينة وكان من اللازم على يزيد وأمير الجيش أن لايسرف في معاملتهم بهذه المعاملة فإنه كان من الممكن أن يأخذهم بالحصار فإنّ المدينة لاتحتمل الحصار كثيرا لآنه ليس فيها مايمون أهلها وماؤها يجيء من الخارج فلوقطعوه عنهم مااستمروا يومين كاملين وربما يقال إنّ أهل المدينة تعجلوا بحرب أهل الشاملانه كان لهم خندق تركوه وراء ظهورهم وخرجوا محاربين . بعد الانتصار لم يكن هناك معنى لإباحة ذلك الحرم ثلاثا احتراما لرسول الله صلىالله عليه وسلم : هذاو إنانموذ بالله من الرءوس التي إذا هاجت لاتنظر في عاقبة ولاتفكر في مستقبل

حصار مکة

وثالثة الحوادث التى معظم تبعتها على عبدالله بن الزبير حصار مكة فإن مسلما لما انتهى من أمر المدينة سارقاصدا مكة لحرب ابن الزبير واستخلف على مكة روح بن زنباع الجذاى وقد أدركت المنية مسلما بالشلل فاستخلف على الجند الحصين بن نهير كاأمر يزيد فسار بالجند إلى مكة فقدمها الاربع بقين من المحرم سنة ع وقد بايع أهلها وأهل الحجاز لعبد الله بن الزبير وقدم عليه نجدة بن عامر الحننى الخارجي لمنع البيت : فخرج ابن الزبير مقاء أهل الشام فاربهم حرباانكشف فيها أصحابه فسار راجعا إلى مكة فأقاموا هليه بقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من ربيع الآول رموا البلد بالمنجنيق ولم يزل الحصار حتى بلغهم فعى بزيد بن معاوية فوقف القتال : هذه ثلاث

كبرى داخلية حصلت في أيام يزيد جعلت اسمه عندعامة المسلمين مكروها حتى استحل بعضهم لعنه ونحن بعدان بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثار ها لانرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعثها بل إن الذي يتحمله جزء صغير منها الآنه خليفة بايعه معظم المسلمين وخالف عليه قليل منهم فليس من المعقول أن يتركهم وما يشتهون لتتفرق الكلمة وليس من السهل أن يتركهم عما نقلده فهو فيانرى بجبور على فعل ما فعل و إنما الذي عليه تلك الشدة التي أجرتها جنوده بعد أن تم لها النصر

### الفتوح في عهد يزبد

استعمل يزيد عقبة بن نافع على إفريقية كما وعده معاوية بذلك فسار إليهاو لماوصل إلىالةيروان قبضعلي أبىالمهاجر وأوثقه فىالحديد وترك بالقيران جندآ معالدرارى والاموال ثمسار فىءسكرعظيم حتىدخل مدينة باغايه وقداجتمع بهاكثير منالروم فقاتلوه قتالاشديدآ وانهزمواعنه ودخل المنهزمون المدينة فحاصرهمعقبة ثمكره المقام عليهم فسار إلى بلادالراب وهي بلادواسعة فيهاعدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمي واسمها أربة فامتنعمن بهامنالروم فقاتلتهمالجنود الإسلامية حتىهزمتهم ثمم رحل إلى تاهرت : فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فىجمع كثير واشتذ الامر علىالمسلمين لسكثرة العدو ولسكنالعاقبة كانت لهمفانهزمت الروم والبربر وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ثممسارحتى نزل هلىطنجه فلقيه بطريق رومیاسمه یلیان فأهدی له هدیة حسنة و نزلعلیحکمه تممسار نحوالسوسالادنی و هو مغرب طنجه فلقيته البربر فى جموع كثيرة فقاتلهم وهزمهم هزيمة منكرة ثممسارنحو السوس الاقصى وقدا جتمع لدجمع عظيم من البربر فقأتلهم وهزمهم وسار بعد ذلك حتى بلغ بحرالظلمات فقال يارب لولاهذا البحر لمضيت فىالبلاد بجاهداً فىسبيلك ثم عادفنفر الروم والبربرمن طريقه خوفامنه ولمساوصل إلىمدينة طبنة وبينهاوبين القيروان ثمسانية أيام أمرأصحابهأن يتقدّموا فوجافوجا ثقة منه بما نالمن العدو وأنه لم يبقأحد يخشاه وسار إلىتهوذا لينظرإليها فىنفريسير فلمارآه الروم فىقلة طمعوافيه فأغلقوا بابالحصن وشتموه وقاتلوه وهويدموهم إلىالإسلام فلم يقبلوامنه وكان فىالجيش كبير من البربر اسمه كسيلة قدأسلم فأبام أبي المهاجر فلماجاء عقبة وأساء إلى أبي المهاجر استخف بكسيلة وصاريحنقره خقال له أبو المهاجر أو ثق الرجل فإنى اخاف عليك منه فنهاون به عقبة فلدار أى الروم قلة من مع

عقبة راسلواكسيلة فأن ينضم إليهم فقبل وجمع أهله و بنى عمه و قصد عقبة فقال له أبوا لمهاجر عاجله قبل أن يقوى جمعه فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى هذا عن طريقه ليكثر جمعه و لماكثر اتفق مع الروم فها جموا المسلمين و قتلوهم فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد وقتل عقبة وأبو المهاجر وكان فى القيروان قيس بن زهير البلوى خليفة عليها فأراد القتال فلم يطعه الجيش فاضطر إلى مبارحة القيروان والمسير إلى برقة والمقام بها أما كسيلة فإنه جاء القيروان وامتلكها وآمن من فيها من أصحاب الانفال والذرارى من المسلمين واستولى على إفر بقية وسنبين ماكان من أمره بعد

وفاة يزيد

لاربع عشر خلت من شهر ربيع الاول سنة ٢٤ ( ١٠ نوفم سنة ٣٨٣ ) توفى يزيد بن معاوية بحوران من أرض الشام وسنه تسع وثلاثون سنة ومدّة خلافته ثلاث سنوات وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما

بيت يزيد

تزوّج يزيد أمهاشم بنت عتبة بن ربيعة وكان لهمنها معاوية وخالد ويتكنى أباهاشم. وتزوّج أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر وكان لهمنها عبدالله وكان أرمى العرب وكان لهمن الأولاد عبدالله الأصغر وعمر وأبوبكر وعتبة وحرب وعبدالرحمن الأمهات أولادشي.

# الححاضرة الخامسة والثلاثون

معاوية الثانى ــ عبدالله بن الزبير ــ حال الشام مروان الأول عبد الملك ــ تغلبه على ابن الزببر وقتله ــ الحجاج بالعراق

معاوية الثاني ــ عبدالله بن الزبير

بعدموت يزيدكانت بيعتان أحدهما بالشام لمعاوية بن يزيد والثانية بمكةوالحجاز لعبدالله بن الزبير

فأما معاوية فكانت سنه إحدى وعشرين سنة اختاره أهسل الشام للخلافة بعد موت أبيه إلا أنه بعد قليل من خلافته نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمدالله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد فأنى قد ضعفت عن أمركم فابتغيت لسكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجده فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ) ثم دخل منزله وتغيب حتى مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته

هكذا فعل ذلك الشاب الضعيف حينها رأى عصا المسلمين منشقة ولم ير من نفسه القدرة على لم شعثها وإصلاح أمرها

آما ابن الوبير فإن يزيد مات وحصين بن نمير محاصرله وقداشتد الحصار عليه فجاهه الحنبر قبل أن يصل لرئيس الجند المحاصر فناداه علام تقاتلون وقدهاك طاغيتكم فلم يصدقوه ولما وصل الحنبر الحصين بعث إلى ابن الوبير يريد محادثته فجاءه فكان فيه قالله أنت أحق بهذا الآمر هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا إلى الشام فإن هدا الجند الذين معي وجوه الشام وفرسانه فوالله لا يختلف عليك اثنان و تؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينتك وبين أهل الحرم فقالله أنا الأهدر الدماء والله الأرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم وأخذ الحصين يكلمه سراً وهو يجهر ويقول والله الأفعل فقالله الحصين قد كنت أظن لك رأياو أنا أكلك سرار تكلمني جهراً وأدعوك إلى الخلافة وأنت الاتريد إلا القتل والحلكة ثم فارقه ورحل إلى جهراً وأدعوك إلى الخلافة وأنت الاتريد إلا القتل والحلكة ثم فارقه ورحل إلى

المدينة فالشام فوصلوها وقد بريع لمعاوية بن يزيد

هذا حال الشام لا إمام فيــه والحجاز فيه ابن الزبير . أما العراق فان عبيد الله بن زياد لما باله فعي يزيد نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس قال يا أهل البصرة إن مهاجرنا إليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولفد وليتركم ومايحصى ديوان مقاتلكم إلاسبعين ألفا ولقد أحصى اليوم مائة ألف وماكان يحصى ديوان عمالكم إلاتسعين أَلْهَا وَلَقَـدُ أَحْصَى اليَّوْمُ مَا ثُهُ وَأَرْبِعِينَ آلْهَا وَمَا تُرَكَّتَ لَـكُمْ قَاطَبَةً مِن أَخَافَهُ عَلَيْكُمْ إلاوهو في سجنكم وإن يزيد قدتوفي واختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناء وأغنى عن الناس وأوسمهم بلاداً فاختاروا لانفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترضويه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيه فيما دخل المسلمون وإن كرهتم ذلك كنتم على أحد يلبكم حتى تقضى حاجته له ابكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة و لايستغنى الباس عنكم : فقالواله قد سمعنا مقالتك ومانعلم أحداً أقدى عليها منك فهلم فلنبايعك فأبى عليهم ذلك ثلاثا ثم بسط يده فبايعوه ثم انصر فواعنه يمسحون أيدبهم بالحيطان ويقولون أيظن ابن مرجانة أنا تنقادله في الجماعة والفرقة ثم أرسل إلى أهل الكوفة من يطلب بيعتهم له فأبوا عليه : ولما علم أهل البصرة بإبائهـم أظهروا النفرة منه وخلعوه ودعا بعضهم إلى بيعة ابن الزبير فأجابه إلى ذلك أكثرهم وضعف أمر ابن زياد وخاف أهل البصرة على نفسه فاستجار بالحرث بن قيس الازدى ثم بمسعود ابن عمرو سيد الآزد فأجاراه حثىهرب إلى الشام : واختار أهل البصرة واليا عليهم هبىد الله بن الحرث بن نوفل الملقب بببة فايعوه وأقبلوا به إلى دار الإمارة وذلك أوّل جمادى الآخرة سنة عج وكذلك اختار أهل الكوفة لهم أمير وكتب أهل المصرين إلى ابن الزبير بالبيعة فأرسل لهم العال من عنده : وكذلك دخل في بيعة ابن الزبير أهل مصر ولم يبق إلاالشام

حال الشام

كان رأس بنى أمية بالشام مروان بن الحـكم : وكان أمير دمشـق الضحاك بن خيس وكان هواه فى ابن الزبير يدعوله وأمير حمص المعان بن بشير وأمير قنسرين زفر بن الحارث الـكلابى وهواهم كلهم فى ابن الزبير يدعون له وكان أمير فلسطين

حسان بن مالك الكلي وهواه فى بنى أمية وقعد بايعه على الدعوة لهم أهل الآردن على شرط أن يجنبهم هذين الغلامين عبد الله وخالداً ابنى يزيد لآنهم قالوا إنا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بغلام فكتب حسان إلى العنجاك بنقيس كتا بايعظم فيه حتى بنى أمية وحسن بلاغتهم عنده ويذم ابن الزبير وأنه خلع خليفتين وأمرهأن يقرأ كتا به هلى الناس وكتب كتا با آخر سلمه لرسوله وقال له إن قرأ الصحاك كتا بى على الناس وإلافقم واقرأه عليهم فلسا ورد كتا به على العنجاك لم يقرأه على الس فقام رسول حسان وقرأ عليهم الكتاب فقال الوليد بن عتبة بن أبى سفيان صدق حسان وقام غيره فقالوا مثل مقاله فأمر بهم حسان فبسوا ولكن عشائرهم أخرجوهم من الحبس وكان الذين في دمشق فريقين فقيس تدعو إلى بن أمية

خرج الضحاك بجموعه فنزل مرجراهط ودمشق بيده واجتمع بنوأمية وحسان بالجابية فتشاوروا فيمن يليأمرالمسلمين واتفقرأيهم أخيراً على تولية مروان بنالحكم فبايموه لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ع

ولما تمت بيعته سار بالناس من الجابية إلى مرج راهط وبه الصحاك بن قيس ومن على رأيه واجتمع على مروان كاب وغسان والسكاسك والسكون وكانت بين الفريقين مواقع هائلة عشرين ليلة فى مرج راهط وكانت الغلبة أخيراً لمروان فقتل الصحاك وقتل من قيس مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها فى موطن قطوكانت الوقعة فى المحرم سنة ٦٠: ولما بلغ خبر الهزيمة النعان بن بشير خرج من حمص هاربا فنبعه جماعة من أهلها فقتلوه: ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث بقنسرين هرب فلحق بقرقيسيا وغلب عليها وتحصن بها واجتمعت إليه قيس وقد صحبه فى هزيمته شابان من بنى سليم فجامت خيل مروان بطلبه فقال الشابان لزفر أنج بنفسك فإنا نحن نقتل فمنى وتركهما خقتلا وقال زفر فى ذلك

أريني سلاحي لا أيالك إنني ه أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا أثاني عن مروان بالغيب أنه ه مقيد دمي أو قاطع من لسانيا فني العيس منجاة وفي الأرض مهرب ه إذا نحن رفعنا لهن المثانيا فلا تحسبوني إن تغيبت غافلا ه ولا تفرحوا إن جثنكم بلقائيا فقد ينبت المرهى على دمن الثرى ه و تبق حزازات النفوس كما هيا ... أتذهب كلب لم تناها رماحنا و وتنزك قتل راهط هي ماهيا لممرى لقد أبقت وقيعة راهط و لحسان صدها بيننا متنائيا أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا و ومقتل همام أمني الآمانيا فلم تر مني نبوة قبل هذه و فراري وتركي صاحبي ورائيا عشية أعدو بالقران فلا أرى و من الناس إلا من علي ولا ليا أيذهب يوم واحد إن أسأته و بصالح أياى وحسن بلائيا فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا و وتثار من نسوان كلب نسائيا ألاليت شعرى هل تصيبن فارتى و تنوعا وحيي طي من شفائيا

ولما تم الآمر لمروان بالشام سار إلى مصر فافتتحها وبايعه أهلها ثم عادإلى دمشق فأقام بها

لم تطل مدّة مروان في سلطانه فإنه توفى في رمضان سنة ٢٥ وكان قد ههد مالخلافة الابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز

## ترجمة مروان

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانى ولد فى السنة الثانية من الهجرة وأسلم أبوه الحكم يوم الفتح فنشأ مروان مسلماً وكان في عهد عثمان بن عفان كاتباً له ومدبرا وولى لمعاوية المدينة جملة مرات ولما مات يزيد أوشك أن يذهب إلى ابن الزبير فيبايعه لولا عبد الله بن زياد فإنه أشار عليه أن يطلب الحلافة لنفسه لآنه شيخ بنى أمية, فاستشرف لها ووجد من ينصره على ذلك وتم له الآمر بعد وقعة مرج راهط وكان أمره فى الشام ومصر لميجاوزهما حتى مات وولى أمر الآمة من بعده ابنه

# ٥ - عبد الملك

هوعبد الملك بن مروان بنالحـكم ولد سنة ٢٦ ه بالمدينة وأمه عائشة بنت معاوية ابن الوليد بن المغيرة بن أبى العاص بن أميـة ولمـا شب كان عاقلا حازما أديبا لبيبة وكان معدودا من فقهاء المدينة يقرن بسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقال الشعبى

ماذاكرت أحداً إلا وجدت لى الفضل عليه إلاعبد الملك فإنى ماذاكرته حديثاً إلا وادنى فيه ولاشعراً إلازادنى فيه

ولى الخلافة بعدأبيه بعهد منه وكانت الحال فى البلاد الاسلامية على عاية الاضطراب فإن الحجاز به عبد الله بن الزبير وقد بايعه أهله وبلاد العراق أهلها ثلاث فرق وبيرية قد بايعوا ابن الزبير و دخلوا في طاعته وشيعة تدعو إلى آل البيت وخوارج وهم من عرفتم حديثهم قبل فتاتى الآمر بقلب ثابت و عزيمة صادقة حتى دان الناس فه واجتمعت الكلمة عليه

كان مروان قبل وفاته قد جهز جيشاً يقوده عبد الله بن زياد إلىالجزيرة ومحاربة زفر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كل مايفتحه فإذا فرغ من الجزيرة توجسه إلى العراق وأخذه من ابن الزبير فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك يستعمله على مااستعمله عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق فسأرحتى إذا كان بعين الوردة قابلته جنود مقبلة من العراق لم يبعثهم أمير ولكنهم خرجوا للمطالبة بدمالحسين وسمرا أنفسهم التزابين وهم جماعة منالشيعة ندموا على خذلانهم الحسين بن على ولم يروا أنهم يخرجون من هذا الذنب إلا إذا قاموا للطالبة بثأره وقتلوا قتلته وكان رئيسهم كبير الشيعة بالكوفة سليان بن صرد الحزاعي فما زالوا يجمعون آلة الحرب ويدعون الناس سرآ إلى ماعزموا عليــه حتى تم لهم ما أرادوا سنة ٣٥ فخرجوا حتى إذا كانوا بعين الوردة قابلتهم جنود الشام فكان بين الفريقين موقعة عظيمة قتل فيها سلمان بن صرد رئيس الشيعة ومعظم من معه ونجأ قليل منهم وكانوا نحواً من ستة آلاف ولما بلغ عبدالملك قتل سلمانةام خطيباً في أهلالشام فقال إنّ الله قد أهلك من رءوس أهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد ألا وإنّ السيوف قد 'ركت رأس المسيب خذاريف وقد قتل الله منهم رأسين عظیمین ضالین مضلین عبد الله بن سعد الازدی وعبد الله بن وال البکری ولم یبق مدهم من عنده امتناع

بعد مقتل هؤلاء ثار بالكوفة رجل الفتنة الكبيرالمختار بن أبى عبيد الثةنى وكان وثوبه بها رابع هشر ربيع الآؤل سنة ٦٦ فأخرج منها عامل ابن الزبير وهوعبدالله آبن مطبع وكان وثوبه باسم محمد بن الحنفية زاعماً أنه هو الذى أرسله للآخذ بثار الحسين ولقبه بالإمام المهدى وكان هذا النلقيبأول ظهور كلةالمهدى في عالمالوجود وكان يود أن يتبعه على رايه إبراهيم بن الآشتر لقوة بطشه وسمو شرفه فأرسل إليه المختار من يعرض عليه ذلك فقبل على شرط أن يكون هو ولى الآمر فقالوا له إنّ المختار قد جاء من قبل المهدى وهو المأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته فسكت ولمسا كان بعد ثلاث توجه إليه المختار بكتاب مفتعل من ابن الحنفية إلى ابن الأشتريساله فيه أن يكون مع المخنار وعنوان الكتاب (هذاكتاب من محمد المهدى إلى إبراهيم ابن مالك الاشتر) فقال إبراهيم قدكتبت إلى ابن الحنفية قبل اليوم وكتب إلى فلم يكتب إلاباسمه واسم أبيه قال المختار ذاك زمان وهذا زمان قال ابن الاشترفن يعلم أنَّ هذا كتابه فشهد جماعة بمن مع المختار أنه كتابه فتأخر إبراهيم عن صدرالفراش وأجلس المختار عليه وبايعه واتفقوا على الوثوب في التاريخ الذي بيناه . ولما حان الموعد وثبوا وغلبوا على الكوفة وكانوا ينادون بالثارات الحسين وكانت بيعة أهل الكوفة على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدماء أهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالما ثم بعث العال على أمصار السكرفة وكان من أهم الامور لديه انتخاب جيش يوجهه إلى قتال ابن زياد الذي أرسله عبد الملك لافتتاح العراق وقبل ذلك تتبع قتلة الحسين بالكوفة فقتلهم قتلا ذريعا ومنهم عمر ابن سعد وغيره بمن كان في ذلك البعث ثم دخلت في ببعته البصرة وكان عمل المختار سبيا لتغيير ابنالزبير على محمد بنالحنفية ومن معه من أهل بيته فدعاهم ليبايعوه فأبوا عليه فحبسهم فأرسل إليهم المختارمن خلصهم من سجنه ثم خرج إلى الشام نحو عبد الملك ولما وصل أيلة بدا له فعاد إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأمره ابن الزبير بالرحيل غذهب إلى الطائف وأقام بها

ثم إنّ المختار تخير الجند لمحاربة ابنزياد وجعل قائدهم إبراهيم بن الاشتر فسارحتى التقي بجنود الشام على نهر الحازر فكان بين الفريقين موقعة هائلة انتصر فيها ابن الاشتر وقتل عبيد الله بن زياد بعد أن ذهب من جند الشام عدد وافر قتلا وغرقا فى نهر الحازر ولما انتهت الموقعة أرسل ابن الاشتر العمال إلى البلاد الجزرية بعد أن تم الامر للمختار ولى ابن الزبير أخاه مصعبا على البصرة فجاءها وصعد منبرها وقال للناس بعدأن حمد الله وأثنى عليه (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا

عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم بؤمنون إنّ فرعون علانى الارض وجمل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين) وأشار نحو الشام ... (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أثمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض) .. وأشار نحو الحجاز ... (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأشار نحو الكوفة .. وقال ياأهل البصرة بلغنى أنكم تاةبون أمراء كم وقد لقبت نفسى بالجزار

وجاءه وهو بالبصرة أشراف من أهل الكوفة وهم الذين ليسوا راضين عن المختار وطلبوا منه أن يسير لتخليص الكوفة منه فجند مصعب جنداً عظيما قاده بنفسه ومعه أشراف المصرين وسار نحو الكوفة فبلغ خبره المختار فانتدب له جنداً قابل مصعبا عند المذار وكان النصر لمصعب فانهزم جند الكوفة فسار مصعب يتبعهم حتى وصسل الكوفة وقاتل بها أصحاب المختار حتى قهرهم وخرج المختار من القصر مستقتلا فقتل وقتل جميع من كانوا معه بالقصر صبراً ومن غريب ماوقع أنهم قتلوا امرأة المختار عمرة بنت النعمان بن بشير فقال فى ذلك عمر بن أبى ربيعة

إنّ من أعجب العجائب عندى قتل بيضاء حسرة عطبول قتلت هكذا على غير جرم إنّ لله درما من قتيل كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وبذلك عادأمر العراق لابن الزبير وكان الآمر بالشام ومصر لعبد الملك بنمروان فأراد أن يجمع كلمة الناس عليه فتجهز لقصد العراق ولما أراد الخروج ودعزوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت فقال قاتل الله كثير عزة لكأنه يشدنا حيث يقول

إذ ماأراد الغزو لم يأن همـــه حصان عليها عقــد درّ يزينها نهـــه فلمــا لم تر النهى عاقه بكت وبكى مــا عناها قطينها

ثمسار عبد الملك إلى العراق فبلغ خبره مصعباً فتجهزله وجمل هلى مقدّمته إبراهيم ابن الاشتر فتقابل الجيشان بمسكن وكان كثير منأهل العراق الذين كاتبوا عبدالملك وكاتبهم فكانت نياتهم فاسدة فلما حصلت الموقعة انهزم أهل العراق و بقى مصعب مع قليل من المخلصين له فأنشد

وإن الآلى بألطف من آل هاشم تأسسوا فسنسوا للكرام التأسيا

وما زال يقاتل حتى قتــل ودخل عبد الملك الكوفة فوعد الحسن وتوعد المسيء وولى على المصرين عمالًا من قبله قال بمض الشعراء في مقتل مصعب

حي أنفه أن يقبل الضيم مصعب فات كريماً لم تذم خلائقه ولكن مضى والبرق يبرق خاله يشاوره مرآ ومرآ يمانقه فولى كريما لم تنله مذمة رلم يك وغدا تطيبه نمارقه

ولوشاءأعطىالصم من رام هضمه فعاش ملوما في الرجال طرائقه

بذلك لم يبق خارجاً عن سلطان عبد الملك إلا الحجاز فوجه وهو بالكوفة جنداً إلى مكة يقوده الحجاج بن يوسف الثفني لقتال عبد الله ينالزبير فسار إليه في جمادى الأولى سنة ٧٧ فلما وصل مكة حصر ابن الزبيريها ورماها بالمجانيق ولم يزل الأمر على ذلكحتى اشتدت الحال على أهلمكة منالحصار فنفرقوا عنابن الزبير وخرجوا بالامان إلى الحجاج وكان ممن فارقه أبناه حمزة وحبيب ولما رأى ابن الزبير أنه لم يبق معه إلاقليل لايغنون عنه شيئا دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر فقال يا أماه خذلني الناس حتى ولدى وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنــده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ماأردت منالدنيا فما رأيك فقالت أنت أعلم بنفسكإن كنت تملم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتــل عليه أصحابك ولاتمـكن من رقبتك يتلعببها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل ممك وإن قتلت كنت علىحق فلما أدهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الآحرار ولاأهل الدين كمخلودك في الدنيا القتل أحسن. فقال ؛

يا أماه أخاف إن تتاني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني : قالت يابني إن الشاة لاتتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت به دائبا إلى يومى هذا ماركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها ومادعانى إلى الخروج إلاالغضب لله وأن تستحل حرماته ولسكنني أحببت أناءلم رأيك فقد زدتنی بصیرة فانظری یا أماه فإنی مقتول بومی هـذا فلایشند حزنك وسلمی الامر إلى الله فان ابنك لم يتعهد إيثار منكر ولاعمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعهد ظلم مسلم أومعاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي منرضا ربي . اللهم لاأقول هذا تزكية لنفسي ولكنيأقوله تعزية لأمى حتى تسلو عنى فقالت أمه لأرجو أن يكون عزائى فيكجيلا أن تقدّمتنى احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك فقال جزاك الله خيراً فلا تدعى الدعاءلى قالت لاأدعه لك أبداً فن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم خرج فقاتل حتى قتل وكانت سنه ثلاثا وسبعين سنة وبعد قتله صلبت جثته ثم أنزلت بأمر من عبد الملك

مكت ابن الزبير خليفة بالحجاز تسع سنين لآنه بويعله سنة ٦٤ و بقتل ابن الزبير حسفا الآمر لعبد الملك في جميع الآمصار الإسلامية واجتمعت عليه الكلمة وبتى الحجاج والياعلي مكة والمدينة حتى سنة ٥٥ وفيهاعزله عبدالملك عنهما وولاه العراقين فسار إلى الكوفة في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخلها فبدأ بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعامة خز حمراء فأجمع إليه الناس وهو ساكت قد أطال السكوت حتى أراد بعضهم أن يحصبه ثم كشف اللئام عن وجهه وقال

أنا أبن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى ياأهل الكوفة إنى لارى رؤسا قبد أينعت وحان قطافها وإنى لصاحبها وكأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال

هذا أوان الشد فاشــــتدى زيم (۱) قد لفها الليـل بسواق حطم (۲) وليس براعى إبل ولا غـــنم ولا بجـزار على ظهـر وضم (۲)

قــــدُ لفهـا الليــــل بعصلي (۱) أروع (۱) خراج من الذوى (۲) مهاجـر ليس بأعرابي

وقال قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وترعرد (۱) مثل ذراع البكر أو أشد لابد بما ليس منه بد

- (١) يعنى فرسا أو ناقة (٢) الحطم الذي لايبتي من السير شيئا
  - (٣) الوضم كل ما قطع عليه اللحم (٤) الشديد (٥) ذكى
  - (٦) الصحراء الواسعة التي تسمع بها دوياً بالليل ويريد بها الغماء الشديدة
    - (۷) شدید

إنى واقه ياأهل العراق ما يقعقع لى بالشنان (۱) و لا يغه رجانبي كتفهاز التين ولقد فررت عن ذكاء (۱) و قتشت عن تجربة و إنّ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نشركنا نته بين يديه فعجم (۱) هيدانها فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم (۱) فى انفتنة واضطجعتم فى مراقد الصلال والله لاحزمنكم حزم السلبة ولا ضرب غرائب الإبل فإنكم الكاهل قرية (كانت آمنة مطمئنة يأتيهار زقهار غدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذافها الله لباس الجوع والخوف بماكانو ايصنعون) وإنى و الله ما أقول إلا وفيت و لا أهم إلا مصنيت و لا أخلق إلا فريت و إنّ أمير المؤمنين أمرنى بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة و إنى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه . ياغلام اقرأ هليم كتاب أمير المؤمنين فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام هليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج أكفف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردّوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهيه () أما والله لاودب كم ير هذا الادب أولتستقيمن اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله سلام عليكم فلم يبق أحد في المسجد إلا قال على أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرهش كبرا فقال أيها الامير إلى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى فتقبله بدلا عنى فقال المحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لاقال هذا عبير بن ضابيء البرجي الذي يقول أيوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتى تركت على عثمان تبسكى حلائله ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما ردّ قال أيها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار إنّ في قتلك.

<sup>(</sup>۱) وأحدها شن وهو الجلد اليابس فإذا ضرب به نفرت الإبل فضرب ذلك مثلا لنفسه (۲) الذكاء حدّة القلب (۳) مضغها لينظر أيها أصلب

<sup>(</sup>٤) الإيضاع ضرب من السير

<sup>(</sup>٥) رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج

أيها الشيخ صلاحا المسلمين ياحرسى اضربن عنقه فجمل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحته بزاده فني ذلك يتمول عبدالله بن الزبيرالاسدى تجهز فإمّا أن تزور ابن ضابىء عيراً وإما أن تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثاج أشهبا فأضى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هى أقربا

من هذه الخطبة وماتلاها تتبين خطة الحجاج النيأراد أن يسوس بها أهلالعراق وهي خطة العسف والجور التي تدمنا أنها لاتصلح أتمة إصلاحا حقيقياً أبدآ وإنمىا تضع على المرجل غطاء لايلبت البخار أن يقتامه ويطير به وتنبين حال أهلالمراق والرؤساء فيخطبهم هذه الخطبة ويتوعدهم بالمصائب وهم ساكنون لايرة أحد منهم عليه قولاً ويوبخهم على ترك السلام على أميرالمؤمنين فيستكينون ويخضعون وهم هم الذين فتحوا أبوابالشرور ومع هذا فيظهربما سنقصه عليكم أن هذا الخضوع وقتى وبعد ذلك ذهب إلى البصرة فخطب فيها خطبة تشابه خطبته بالكوفة فأتى برجل يشكري فقال أيها الامير إنّ بي فتقا وقد رآه بشر بن مروان فعدرني وهذا عطائي مردود في بيت المال فلم يقبل منه وفتاله ففزع لذلك أهل البصرة فخرجوا حتى تداركوا على العارض بقنطرة رامهرمز وخرج الحجاج حتى نزل رستفا بان فى أول شعبان سنة ٧٥ ومعه وجوه أهل البصرة وكان بينه وبين المهلب ١٨ فرسخاً فقام في الناس فقال إنَّ الزيادة التي زادكم بها ابنالزبير في أعطياتكم لست أجيزها فقام إليه عبدالله بنالجارو دالعبدى وقال إنها ليست بزيادة ابن الزبير ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبدالملك أثبتها لنا فكذبه وتوعده فخرج عليـه ابن الجارود وتابعه وجوه الناس فقاتله الحجاج حتى قتلد وقتل جماعة من أصحابه وبعث برؤوسهم إلى المهلب وهو يقاتل الخوارج وانصرف إلى البصرة

فى سنة ٧٩ ولى الحجاج عبيدالله بن أبى بكرة سجستان فغزار تبيل وقد كان مصالحا وقد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجا وربما امتتع فلم يفعل فبعث الحجاج إلى ابن أبى بكرة يأمره بغزوه فتوغلوا فى بلاده فأصيبوا وهلك معظمهم ونجا أقلهم فرأى الحجاج أن يجهز إليهم جنداً كثيفا فجهز عشرين ألفا من البصرة ومثلهم من الكوفة

وجد فىذلك وشمر وأعطى الناس أعطياتهم كملا وأخذهم بالحيول الروائع والسلاح الكامل واستعرض الناس ولايرى رجلا نذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته ولمما استنب أمر ذينك الجندبن ولى عليهم هبدالرحن بن الاشعث فسار حتى قدم سجستان فصمد منبرها وقال أيها الناس إنّ الآمير الحجاج ولانى ثغركم وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم وأباد أخياركم فإياكم أن يتخلف منكمرجل فيحل بنفسه العقوبة أخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع الناس . فعسكر الناس في معسكرهم ووضعت لهم الاسواق وأخذ الناس بالجهاز والهيئة لآلة الحرب ثم سار حتى دخل أزل بلاد رتبيل وصاركاسا حوى بلدآ بعث إليه عاملا وبعث معه أعوانا ووضع البرد فيما بين كل بلدربلد وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان تخرف حتى إذا حازمن أرضه أرضاً عظيمة وملاً يديهمن الغنائم حبس الناس عن الوغول في أرض رتبيل وقال نكتني بمــا أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها ثم نتعاطى فىالعام المقبل ما ورا.ها ثم لم نزل ننتقصهم فى كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهموذراريهم وفيأقصى بلادهم وتمتنع حصونهم ثمملانزايل بلادهم حتىيهلكهمالله وكتب إلى الحجاج بما كانبرأيه فكتب إليه الحجاج أما بعد اإن كتابك أنانى و فهمت ماذكرت فيهوكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستربح إلى الموادعة قدصانع عدواً قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم فالإسلام عظما لعمرك باابن أم عبدالرحن أنك حيث تكف عن ذلك العدق بجندي وحدى لسخيّ النفس عمن أصيب من المسلمين إنى لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأى مكيـدة ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلاضعفك والنياث رأيك فامضلما أمرتك به من الوغول فيأرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلهم وسي ذراريهم وقال في كتاب آخر إن لم تفعل فإنّ إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وماوليته فلما جاءه هذا الكتاب جمع الناس وأخبرهم بمساجاء من هنمد الحجاج واستشارهم أيمضي أم يخالف فزينوا له المخالفة واستقز أمرهم على عصيان الحجاج وخلمه فخلعوه وبايموا علىذلك عبدالرحمنفيمث إلى رتبيل فصالحه وعاد من اسجستان إلىالعراق مصمها على منازلة الحجاج ونفيه من المراق وبين يديه أعشى همدان يقول شطت نوى من داره بالإيوان ه إيوان كسرى ذى القرى والريحان مرب عاشق أمسى بزابلستان ه أن ثقيفاً منهم الكدابات كذابها الماضى وكذاب ثان ه أمكن ربى من ثقيف همدان يوما إلى الليل يسلى ما كان ه إنا سمونا للكفور الفتان حين طغى بالكفر بعد الإيمان ه بالسيد الفطريف عبدالرحن سار بجمع كالدبى من قحطان ه ومن معه قد أتى ابن عدال بجحفل جم شديد الارنان ه فقل لحجاج ولى الشيطات يثبت لجمع مذحج وهمدان ه فإنهم سقوه كأس الديفان وملحقوه بقرى ابن مروان

ولما دخل الناس فارس قال بعضهم لبعض إذا خلعنا الحجاج فقدخلعنا عبدالملك فخلموه و بايعوا عبدالرحمن على كتاب الله وسنته وخلع أثمة الصلالة وجها دا لحلين : ولما بلغ الحجاج خبره بعث إلى عبدالملك يخبره ويسأله أن يوجه الجنود إليه فهاله الامر وبادراإرسال الجنودالشامية إليه والحجاج مقبم بالبصرة فلمااجتمعت الجنودإليهسار بهاحتى نزل تستر وقدم بين يديه مقدمته فقا بلنهاج نو دابن الأشعث فهز مت مقدمة الحجاج يوم الاصحىسنة ٨٨ وأتت الحجاج الهزيمة فانصرف راجعاحتي نزل الزاوية وجاءت جنودا رالاشعث حتىنزلت البصرة فبايعه أهاها وكاندخوله إليها فيآخرذي الحجةسنة ٨١ ثم تقابل الجندان بالزاوية فهزمت جنود الحجاج ولمارأى ذلك جثى على ركبتيه وانتضى نحوآ من شبر من سيفه وقال لله در مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ما بزل وكان ذلك العمل مما قوى قلوب جنده حتى هزمو اميمنة أهل العراق وقتل منهم عددو افر فمضى ابنالاشعت إلىالكوفة واستولى على تصرها وسار على أثره الحجاج حتى نزل دبر قرى وخرج ابن الاشعث حتى نزل دبر الجماجم قبلأن تفع بينهما الموقعة الفاصلة أشار عبد الملك مشيروهأن يعرضعليأهل العراقءز لالحجاجعهم فإنقبلواو ثابو اإلى الطاعة عزنه عنهم فقبل وأرسلأخاه محمدبن مروازوابنه عبدالله ليعرضاذلك علىأهل العراق فان قبلوانزع الحجاج هنهموأجرى عليهمأعطياتهم وكان محدبن مروان أميرالعراق رإن أبوافالحجاج أميرالناس فجاء الرسولان وعرضا ذلك على أهلالعراق فلم يقبلوا وصمموا على خلع حبدالملك وحينتذ قال محمد بن مروان وهبد الله ين عبدالملك للحجاج شأنك بعسكرك

وجندك فاعمل برأيك فإنا أمرنا أن نسمع لك ونطيع ثم كانت بين الفريقين •واقع يديرالجماجهماثلة استمزت مائةيوم وكانت نهايتهافىالرابعءشرمن جمادىالآخرة سنة ٨٧ ففيه هزم ابنالاشمث وجنوده وأمرالحجاج بمدماتباعهمونادىالمنادىمنرجع فهوآمن : وبعدالهزيمة جاء الحجاج حتى دخل الكوفة وجاء الناس يبايعونه فلايرضى مبايعتهم إلاإذاشهدوا علىأنفسهم بالكفر بخروجهم هذا فمنشهدنجاومنأبي قتله وجاءه رجل فقال الحجاج إنى أرى رجلاما أظنه يشهدعلى نفسه بالكفر فقال أخادعي أنتعن نفسي أيااً كفراهل الارض وأكفر من فرعون ذي الاو تاد . كان الحجاج قدأمر فودي بعدهزيمة ديرالجماجم من لحق بقتيبة بن مسلم بالرى فهو أمانه فلحق به كثيرون منهم عامر الشعى فقيه العراق فذكره الحجاج يوما فقيل له إنه لحق بقتيبة فأرسل إليه يأمره أن يبعث إليه بالشعى فأرسله فلماقدم سلم عليه بالإمرة شمقال أيها الامير إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغيرما يعلمانه أنهالحق وأبمالله لاأقول فيهذا المقام إلاحقا واللهسودناعليك وحرضنة وجهدناعايك كلالجهدفاألونافا كنابالاقوياءالفجرة ولاالانقياءالبررة ولقدنصرك الله عليناوأظمرك بنافان سطوت فبذنو باوماجرك إليهأيديناوإنعفوتعنافبحلك وبعد الحجة لكعلينا فقال له الحجاج أنت والله أحب إلى قو لا بمن يدخل علينا يقطر سيفه من دما ثنا ثم. يقولما فعلت ولاشهدت قد أمنت عندنا ياشعي فانصرف فلمامشي قليلا ناداه ثم قال له كيف وجدت الىاس ياشعي بعدنا فقال أصاح الله الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الإخوان ولم أجد من الامير خلفا قالانصرف ياشعي وجي. إليه بأعشى همدان فقال إيه ياعدرالله أنشدني قولك بين الأشج وبين قيس باذح قال بل أنشدك ما قلته فيك شم أنشده قصيدة مدحه بها أولها:

> أبي الله إلا أن يتمم نوره ويطنى، نور الفاسمةين فيخمدا ويظهرأهل الحقفى كلموطن ويعدل وقع السيف من كان أصيدا لمسانقضوا العهد الوثيق المؤكدا وماأحدتوأمن روعة وعظيمة منالقول لمتصعد إلىالله مصعدا إذا ضمنوها اليومخاسوا بهاغدا

وينزل ذلا بالعراق وأهله ومانكشوا من بيعة بعدبيعة

وهي قصيدة طويلة فرجا له الناس الحير ولكنها لم تنفعه عنــد الحجاج فأمر به. فقتل وعلى الجملة فإن فتنة ابن الأشعث ذهب فيها أشراف أهمل العراق ورؤساؤهن

فكانت تلك الواقعة آخر فتنهم

أما ابن الاشعث فقد تقلبت به الاحوال وانتهى أمره إلى أن توجمه إلى رتبيل مستغيثاً به فكتب الحجاج إلى رتبيل يأمره أن يرسل اليمه ابن الاشعث ويتوعده إن لم يفعل فأراد رتبيل أن يرسله فقتل ابن الاشعث نفسه بأن ألق نفسه من فوق قصر فحات ثم ضرب رتبيل عنق بصعة عشر رجلا من أقاربه وأرسل بالرؤوس إلى الحجاج

مضى على الآمة اثنتان وعشرون سنة من سنة ع٢ إلى سنة ٢٨ وهي مصابة بالفتن والاضطرابات في معظم الجهات الاسلامية يفتل بعضهم بعضاكل عظيم يريد السلطان لنفسه لايخشون عاقبة ولايراعون الله في أمتهم عهدا كأنهم لم يقرءوا كتاب الله ولم يعلموا المأثور عن رسوله في كراهة الفتن والدخول في غمارها ولا تخلى ولاة أمرها من تبعة تلك الحوادث فإنهم أرادوا أن يسوسي ها بالعنف ويكرهوها على الطاعة إكراها من غير أن يتقربوا إلى قلوبها بشيء بما تحبه

من الضرورى أن نقص عليكم شيئا من أخبار الخوارج فى هذه المدة لتكون صورة . الآمة كلما عمثلة أمام أنظاركم فى ذلك العمد

## الححاضرة السادسة والثلاثون

### الخوارج

لما وردت جنودالشام إلى مكة لقتال ابن الزبير في عهد يزيد رأى جماعة الحوارج منهم نجدة بن عامر الحنق بنافع بن الآزرق الحنق أن يذهبوا إلى ابن الزبير ليمنعوا مكة وليعرفوا ماعند ابن الزبير أيوافقهم على أقاريلهم أم يخالفهم فلما جادوه وهرفوه يأنفسهم فأظهر لهم أنه على رأيهم شم تناظروا فيا بينهم فقالوا ندخل إلى هذا الرجل فننظر ماعنده فدخلوا عليه وهو مبثدل فقالوا إنا جشاك لتختبرنا رأيك ماتقول فى فننظر ماعنده فدخلوا عليه وهو مبثدل فقالوا إنا جشاك لتختبرنا رأيك ماتقول فى الشيخين قال خيرا قالوا فى عثمان الذى أحى الحى وآوى الطريد وأظهر الاهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبى معيط رقاب الباس وآثرهم بقء

المسلمين . وفي الذي بعده الذي حكم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير تائب. ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بابعا عليا وهو إمام عادل مرضي لم يظهر منه كفر غادم مم نكثا بعرض من أعراض الدنياو أخرجا عائشة تقاتل وقد أمرها اللهوصو احبهاء أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك إلى التوبة فإن أنت قلت كما نقول فلك. الزلني عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق وإن أنت أبيت إلانصر رأيك الاول وتصويب أبيك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولى في السنين الست التي أحلت دمه ونقضت بيعته وأفسدت إمامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير إنَّ الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأرأف من هذا فقال لموسى ولاخيه صلى ابله عليهما فى فرعون (فقولا له قولا لينا لمله يتذكر أو يخشى) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتؤذوا الاحياء بسب الأموات فنهى عن سب أبى جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدر الله وعدر الرسول والمقيم على الشرك والجاد فى المحاربة والمتبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب لدبعدها وكني بالشرك ذنباوقدكان يغنيكم عنهذا القول الذي سميتم فيه طلحة والزبير أن تقولوا أتبرأمن الظالمين فإنكانا منهم دخلافى غمار الناس وإنَّ لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وأنتم تعلمون أنالله جل وعزقال للمؤمن فى أبويه (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) وقال جل ثناؤه (وقولوا للناس حسنا) وهذا الذي دعوتم اليه أمر لهما بعده وليس يقنعكم إلا النصريح والتوقيف ولعمرى إنّ ذلك لاحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرفكل صاحبه من عدَّره فروحوا إلىمنعشيتكم هذه أكشف لمكم ماأناعليه

فانا كان العثى راحوا اليه فحرج اليهم وقد لبس سلاحه وخطبهم خطبة أثنى فيها على عثمان والزبير وطلحة وأجاب عن كل ما يعتدبه عليهم فنظر بدهنهم إلى بدهن ثم انصر فواو تفرقوا فسارت طائفة إلى البسرة وطائفة إلى البيامة فكان عن سار إلى البصرة نافع بن الآزرق في أسحا به وقداً مروه عليهم ثم معنى بهم إلى الآهو از فأقامو ابها لا يه يجون أحداً و يناظر هم الناس وطردو أعمال السلطان عنها وجبوالني و فم يزل الخوارج على أى واحد حتى ظهر من نافع ابن الآزرق القول بأكفار القعد وقتل الآطفال واستحلال الآمانة وقال الدارداد كفر

إلا من أظهر إيمانه ولا يحل أكل ذبائعهم ولا تناكحهم ولا توارثهم ومتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه وهم ككفار العرب لانقبل منهم إلا الإسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لاتحلولما عرفت عنه هذه المقالة خالفه نجدة بن عامروكانت بينهما فى ذلك مكاتبات وخالفه أيضا أبو بيهس هيصم بن جابر الصبعى وعبدالله بن أباض المرى . أما أباض ومن نحا نحوه من النجدية فإنهم كانوا يقولون إن عدونا كعدور وسول الله صلى الله عليهوسلم ولكنا لانحرم مناكحتهم ومواريتهم لآن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول فأرى ممهم دعوة المسلين تجمعهم وأراهم كمار للنعم وأما الصفرية فقالوا ألين من هذا القول فى أمر القعد حتى صار عامتهم وأما أبو بيهس فإنه قال أعداؤ ناكأعداء رسولاته صلى الله عليه وسلم تحل لنا الإقامة ومواريثهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الإسلام وأن جكهم عند الله حكم المشركين ومواريثهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الإسلام وأن جكهم عند الله حكم المشركين وبذلك افترقوا على أربع فرق أزرقية أصحاب نافع بن الآزرق وأباضية أصحاب بن وبيهسية أصحاب أبي بيهس وصفرية وكفر بعضهم بعضاً

أقام نافع بن الآزرق بالآهواز يعترض الناس ويقتل الآطفال فإذا أجيب المقالة جبا الحراج وفشا عماله فى السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا إلى الآحنف إن قيس وقالوا ليس بيذا وبين العدو إلا ليلتان وسيرتهم ماترى فقال الآحنف إن فعلهم فى مصركم إن ظفروا بكم كفعلهم فى سواد كم فجدوا فى جهاد هدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف مقاتل اختير لقيادتهم سليم بن عبيس بن كريز وكان ديناً شجاعا فقاد الحبيش وسار به حتى وصل دولاب وهناك قابله الحوارج فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلو تضاربوا بالسيوف والعمد فقتل فى الممركة بن عبيس نافع بن الآزرق فولى أمر أهل البصرة الربيع بن عربن المناحوز السليطى الغدافي وولى أمر أهل البصرة الربيع بن عربن المناحوز السليطى فكان الرئيسان من بنى يربوع فافتتلوا قتالا شديداً نيفا وعشرين ليلة قتل فآخرها فكان الرئيسان من بنى يربوع فافتتلوا قتالا شديداً نيفا وعشرين ليلة قتل فآخرها بيولاب والحوارج أعدوا بالمواج بن باب الحيرى فلم يول يقاتل الحوارج بعضهم.

بمضاً وملوا القتال فإنهم لمتواقفون متحاجزون حتى جاءت الحوارج سرية فحملت على الناس فانهزم الناس وأخذ راية أهل البصرة حارثة بن بدر فقاتل ساعة وقدذهب عنه الناس فقاتل من ورائهم في حاتهم وأهل العمر هنهم ثم أقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالأهواز وبما قاله بمض الخوارج وهو قطرى بن الفيماءة في ذلك اليوم من الشمر

على نائبات الدمر جد لثم أغر نجيب الامهات كريم تبيح من الكفار كل حريم

لعمرك إنى في الحياة لزاهد وفي العيش مالم ألق أم حكم من الحفرات البيض لم ير مثلها شفاء لذى بث ولا لسقم لعمرك إنى يوم ألطم وجهها غـــداة طغت علماء بكربن وائل وعجنا صـــدور الحيل نحو تمم وكان لعبـــد الفيس أول جدما وأحلافها من بحصب وسلم وظلت شيوخ الازد فىحومة الوغى غسلم أريومًا كان أكثر مقمصًا يمسج دماً من فاتظ وكليم وضاربة خدا كريماً عبلي فتي أصيب بدولاب ولم تك موطأ له أرض دولاب ودير حميم رأت فنية باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن هنده ونعم

ولما بلغ خبر تلك الهزيمة أهل البصرة فزعوا ولم يروا لآمر الحوارج إلاالمهلب البنأني صفرة فعرضوا عليه ذلك فرضي بشرط أن يكرن له ولاية ماغلب عليه وأن يعطى من بيت المال مايقوى يه من معه وأن ينتخب منفرسان الناس ووجوههم وذوى الشرف من أحب أجابوه إلى ماشرط فانتخب الناس وسار اليهم وكانوا تقد قربوا من البصرة فصار يزيحهم عنها مرحلة بعـد مرحلة حتى انتهرا إلى مــنزل من الأهواز يقال له صلىوسلېرى فأقاموا به وأقبل المهلب بجنوده فافتتلواهم والخوارمج حتى كاد أهل البصرة ينهزمون لولا ثبات المهلب وقوة جأشــه فإن ذلك قواهم حتى قتل أمسير الخرارج عبيد بن المساحوز وأنهزموا هزيمة منكرة فارتفعوا إلى كرمان وجانب أصفهان . وكتب المهلب إلى أمير البصرة من قبـل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإما قدلقينا الازارقة المسارقة

بحدّ وجد فكانت للناس جولة ثم ثاب أهــل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب الله خمير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا درئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن المساحوز وأرجو أن يكونآخر حدة النعمة كأولها والسلام فكتب اليه الحارث: قد قرأت كتابك ياأخا الازد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتـك أوثق حصون المسلمين وهادم أركان المشركين وأخا السياســـة والرياسة فاستدم الله بشكره يتم عليك نعمه والسلام. فلما قرأ المهلب كتابه ضحك ثم قال أما تظنونه يعرفني إلاباخ الازد. ماأهل مكة إلاأعرب ولم يزل المهلب يطارد الخوارج مدة الحارث بن عبــد الله . فلما ولى مصعب العراق استقدم المهلب وأمره أن يستخلف ابنه المفيرة وقد ولىمصعبالمهلب علىالموصل وولى علىحربالحوارج عمر بن عبيد الله بن معمر والخوارج بأرجان وعليهم الزبير بن علىالسليطى فشخص لليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فالحقهم بأصبهان فجمعوا له وأعمدوا و استعدوا : ثم أتوا سابور فسار اليهم ونزل قريبا منهم فقال له مالك بن حسان إن لملهلب كان يذكى العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على بعــد المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبـك أتراك تموت قبـل أجلك فأقام هناك وفي ذات ليلة بيت الخوارج فلم يظفروا منه بشيء فقال لمالك كيف رأيت قال قد سـلم الله ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها فقال أما إنكم لوناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنني هذا العدو ولكنكم تفولون قرشي حجازى بعيد الدار خيره لغيرنما فتقاتلون معىتعذيرآ ثمزحف إلىالخوارج فقاتلهم قتالا شديدأ حنى انهزموا وقتلنى الموقعة ابنه عبيد الله فكتب إلى مصعب. أما بعد فإنى قد لفيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني عنهـم عودة فيممنهم وبالله أستعين وعليـه أتوكل: ثم سار اليهم وكانوا قد عادوا إلى فارس فأرسل عليهم حتى أخرجهم إلىأصفهان فأقامو ابرهة ثم إلى الأهواز وقد ارتحل عمر إلى اصطخر : ومازالوا يروحون ويندون ويميثون في الأرض غساداً فشاور مصعب الناس فأجموا رأيهم على إعادة المهلب إلى حربهم وكانوا قد ولوا أمرهم قطرى بن الفجاءة المبازني فخرج اليهم المهلب ولمبا أحس به قطرى

يم نحو كرمان فأقام المهلب بالأهواز ولما استعد الحوارج كروا عليه لحاربهم المهلب ونفاه إلى رامهرمز وفى تلك الآونة قتل مصعب بن الزبير فى حربه مع عبد الملك فبلغ الحبر الحوارج قبل أن يبلغ المهلب وجنده فناداهم الحوارج ماذا تقولون فى مصعب قالوا إمام هدى قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا صال مصل ولما كان بعد يومين أتى المهلب الحبر فبايع الناس لعبد الملك فناداهم الحوارج ما تقولون فى مصعب فسكتوا قالوا فما تقولون فى عبد الملك قالوا إمام هدى فقال الحوارج فاعداء الله بالأمس صال مصل واليوم إمام هدى ياعبيد الدنيا عليكم لعنة الله

ولى عبد الملك على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فأراد عزل المهلب فأشير عليه أن لايفعل وقبل له إنما أمن أهل هذا المجر بأن المهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فإذا نحيت المهلب لم تأمن على البصرة فأبى إلاعزله وولى حرب الحوارج أخاه عبد العزيز بن عبد الله فسار اليهم حتى قابالهم بداربجرد فهزموه هزيمة منكرة ولما بلغ ذلك خالد كتب إلى عبد الملك به فكتب اليه عبد الملك أما بمد فقد قدم رسولك بكتابك تعلمني فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج وبهزيمة من هزم وقتل من قتل وسألت رسولك من مكان المهلب فحدَّثني أنه عامل لك على الاهواز فقبح اقه رأيك حين تبعث أخاك أعرابياً من أهل مكة على القنالوتدع المهلب إلىجنبك يجى الخراج وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بالحرب المقاسي لها ابنها وابن أبنائها أنظر أن ينهض بالنباس حتى تستقبابهم بالأهواز ومن وراء الاهواز وقد بعثت إلى بشر أن بمدك بجيش من أهل الكرفة فإذا أنت لقيت عدوك فلاتعمل فيهم برأى حتى تحضره المهلب وتستشيره فيه أن شاء الله . فشق عليه أنَّ فيل رأيه في بعثه أخيه وترك المهلب و فىأنه لم يرض رايه خالصاحتى قال أحضره المهلب واستشره فيه وكتب عبد الملك إلى أخيه بشر أمير الكوفة أن يمدهم بالجنود فاختار لهم خمسة آلاف عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وخرج خالد بأهل البصرة حتى جاه الاهواز فاجتمع الجندان على الخوارج فرأوا ماهالهم فانصرفوا منهزمين كأنهم على حامية وأتبعهم خالد داود بن قحذم فحيش مرب أهلالبصرة ومدهم بشر بأربعة T لاف من أهل الكرفة فأتبعوا القوم حتى نفقت خيول عامتهم وأصابهم الجهدو الجرع ورجع عامة ذينك الجيشين مشاة إلى الأهواز

وفىذلك الوقت خرج بالبحرين أبوفديك الحارجى فغلب على البحرين وقتل نجدة أين عامر الحننى فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطرى الأهواز وأمر أبي فديك فيمث أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف إلى أبى فديك فانهزم

ولما رأى عبدالملك ذلك عزل خالداً وولى أخاه بشراً مكانه وكتب اليه أمابعه غابعث المهلب فيأهل مصره إلىالازارقة ولينتخب منأهل مصره وجوههم وفرسانهم وأولى العضل والتجربة منهم فإنه أعرف يهم وخله ورأيه فىالحرب فإنى أوثق شيء يتجربته ونصيحته للسلمين وابعث من أهل الكوفة بعثاً كثيفا وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا حسيبا صليبا يعرف يالبأس والنجدة والتجربة للحرب ثم انهضاليهم أهلالمصرين فليتبعوهم أى وجهما توجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم والسلام عليك فدعا بشر المهلب فأقرأه كتاب عبدالملك وأمره أن ينتخب من يشاء وشق على بشر أنّ إمرة المهلب جاءت من قبل عبدالملك فلا يستطيع أن يبعث غيره فأوغرت صدره عليه حتى كأنه كان اليهذنب ثم دعا عبدالرحمن بن مخنف فبعثه على أهلالكوفة وقال له إنك قدعرفت منزلتك منى وأثرتك عندى وقد رأيت أنأوليك هذا الجيش للذى عرفت منجزتك وغناتك وشرفك وبأسك فكن عد حسن ظني بك أنظر إلى هذا الكذا والكذا يقع في المهلب فاستبدّ عليه بالآمر ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه وقصر به ـ فترك أن يوصيه بالجند وقتال العدر والنظر إلى أهل الإسلام وأقبل يغريه بابن عمه كأنه من السفهاء أو بمن يستصى ويستجهل. وهكذا في كل رِّمان وفي كل أمَّة من يدرس المصالح العامَّة إرضاء لشهوا ته النفسية وأهوائه الفاسدة ولا تهمه الآمَّة سعدت أو شقيت . رجل يكره رجلا فما بال مصالح الناس وعامة المسلمين تمكون ميدان الانتقام إن هذا لبلاء عظم نسأل الله الحلاص منه . خر ج الجيشان حتى وصلا رامهرمز وبها الخوارج فترامى العسكران ولم يلبث الناس إلا عشراً حتى بلغهم نعى بشر بن مروان وتوفى بالبصرة فارفض ناس كثير من أهل البصرة والكوفة فجاءهم كتاب من خليفة بشر على البصرة وهو خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد يأمرهم فيه بالعودة ويحذرهم العصيان والمخالفة وسطوة عبدالملك فسلم يجد ذلك فيهم نفعا حتى جاءهم الاسد الهصور الحجاج بن يوسف فأخذهم أخذاً عنيفا ووجههم إلى المهلب مقهورين كما علمتم ذلك من تاريخ دخوله البصرة والكرفة فلما تتابع مسيرالجنود إلى المهلب وابن عنف ناهضا الآزارقة حتى أجلوهم عن رامهر من فساروا إلى كازرون بسابور وعلى أثرهم الجندان : كان المهلب يخندق دائما على جنده كلاواجه الحوارج وقد أمر بذلك بن مخنف فأبى فبيته الحوارج فهزموا جنده وقتلوه وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحواً من سنة

ثم إنه زاحفهم يومِالبستان فقاتلهم قتالاشديداً وكانت كرمان فيأيدى الخوارج وفارس في يدى الملهب فكان قدضاق عايهم مكانهم الذي هم به لا يأتيهم من فارس مادّة فخرجواحتى أتواكرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهى مدينة كرمانفقاتلهم بها أكثر من سنة قتالا شديداً وحازهم عن فارس كلها فبعث اليه الحجاج مع البراء ابن قبیصة كتا با يقول فيه : أما بعد فإنك والله لو شدَّت فيما أرى لقد اصطلمت.هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل الارض حولك : وقد بعثت اليك البراء بن قبيصة لينهضك اليهم فانهض اليهم إذا قدم عليك بحميع المسلين ثم جاهدهم أشدّ الجهاد وإياك والعلل والآباطيل والآمور التي ليست لك عندىبسائغة ولاجائزة والسلام فأخرج الملهب بنيه كل ابن ف كتيبة وأخرج الناس وجاء البراء فوقف على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب والرجال على الرجال فيقتتلون أشدّ قتال الناس من صلاة الغداة إلى انتصاف النهار . ثم انصرفوا عجاءالبراء بنقبيصة إلىالمهلب فقال لاوالله مارأيت كبنيك فرسانا قط ولا كفرسانك من فرسان العرب فرسايا قط ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك أصبر ولا أياسأنت والله المعذور فرجع بالناس المهلب حتى إذاكان عندالعصر خرج اليهم بالناس وبنيه فى كتائبهم فقاتلوهم كقتالهم أول مرة فانصرف البراء إلى الحجاج فأخبره الخبر على جليته ثم استمرّ المهلب يقاتلهم ثمانية عشر شهراً لايقدر منهم على شي.

حدث فی معسکر الحوارج أمر لم یکن لهم فی حسبان ذلك أنّ رجلا من فرسانهم یقال له المقعطر قتل رجلا کان ذا بأس من الحوارج فطلبوا من قطری أن يمكنهم من القاتل ليقتلوه قصاصاً فقال لهم ماأری أن أفعل رجل تأول فأخطأ فی التأویل ما أری أن تقتلوه و هو من ذوی الفضل منكم والسابقة فیسكم فوقع بینهم اختلاف مفلعوا قطریا و ولوا عبد ربه الكبیر و بق علی بیمة قطری منهم عصابة فقاتل بعضهم بعضا و كان من رأی الحجاج أن يناهضهم فی وقت اختلافهم و لم یكن ذلك من رأی

المهلب فتركه الحجاج ورأیه: استمر الحوارج بقتنلون نحراً من شهر ثم إنّ قطریا خرج بمن اتبعه نحو طبر ستان و بایع عامتهم عبد ربه الكبیر فناهضهم المهلب حتی قتلهم فلم ینج منهم إلاقلیل و اخذ عسكرهم و مافیه و سبوا لانهم كانوایسبون المسلمین: ولكعب الاشفری قصیدة طویلة یذكر یوم رامهر مزوایام سابور و آیام جیرفت و اولها یا حنص إنی عدائی عنكم السفر م و قد سهرت فاودی نومی السهر

وهي من غرر الشعر العربي وقد أنشدها بين يدى الحجاج فقال له أشاعر أنت أمخطيب قال كلاهما فقال لهأخبرنى عن نىالمهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكنى بيزيد فارساً شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحى الشجاع أن يفر من مدرك وعبدالملك سمناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدةقال فكيف خلفت جماعة التاس قال بخير أدركوا ماأتملوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف بنو المهلب فيكم قال كانوا حماة السرح نهاراً فإذا أليلوا ففرسان البيات قال فأيهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم وعدركم قال كنا إذا أخذنا عفونا وإذا أخذوا يئسنا منهم وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج إنّ العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطرىقال كدناه ببعض ما كادنا فصرنا منه إلى الذي تحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لـا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشافيهم الآمن وشملهم النفل قالأكنت أعددت لى هذا الجواب قال لايعلم الغيب إلاالله فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وجهك وكان كتاب المهاب إلى الحجاج الحمد لله الكافى بالإسلام فقد ماسواه الذى حكم بأن لاينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان منأمرنا ماقد بلغك وكنانحن وعدة ناعلىحالين مختلفين يسرنا منهمأكثز بمايسوءنا ويسومهم منا أكثر بمايسرهم على اشتداد شوكتهم فقدكان تمكن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت منهمالفرصة فىوقت إمكانها وأدنيت السواد من السوادحتى تعانقت الوجوء فلمنزل كذلك حتىبلغ السكتاب أجله (فقطع دابرالقومالذين ظلموا والحد نه رب العالمين ): فكتب إليه الحجاج أما بعد فقدفعل الله عزوجل بالمسلمين خيراً وأراحهم من حدالجهاد فكنت أعلم بمن قبلك والحمد لله ربالعالمين فإذاورد

عليك كتابى فاقسم فى الناس فيهم على قدر بلائهم وفعنل من رأيت تفعيله وإن كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بإزائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لاحد فى اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم على وعجل القدوم إن شاء الله . فولى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال يابني إنك اليوم لست كاكنت إنما لمك من مال كرمان مافعنل عن الحجاج ولن يحتمل لك إلا على ما احتمل عليه أبوك : فأحسن إلى من معك وإن أنكرت من إنسان شيئا فوجهه إلى وتفعنل على قومك ووفد المهلب على الحجاج فأجلسه إلى جانبه وأظهر إكرامه وبره وقال ياأهل العراق إنكر عبيد المهلب ثم قال أنت والله كاقال لقيط الآيادى

وقلموا أمركم لله دركم و رحب الدراع بأمر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه و فم يكاد حشاه يقصم الضلعا لامترفا إلن رخاء العيش ساعده و ولا إذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر أشطره و يكون متبعاً طوراً ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته و مستحكم الرأى لا قحماً ولا ضرعا() فقام إليه رجل فقال أصلح الله الآمير والله لكأنى أسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط الآيادي ثم أنشد الشعر فسر الحجاج حتى امتلا سروراً فقال المهلب إناوالله ما كنا أشد على عدونا ولكن دمغ الله الباطل وقهرت الجاعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المعالولة خيراً بما أحببناه من المجلة فقال له الحجاج اذكر لى القوم الذين أبلوا وصف لى بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال له المجاج على مراتبهم فى البلاء و تقام بله و قال إنه والله لو تقدمهم أحد فى البلاء على مراتبهم فى البلاء و تقدمهم أحد فى البلاء

نمقدمته عليهم ولولا أن أظلمهم لاخرتهم : قال الحجاج صدقت وماأنت بأعلم بهم منى وغبت إنهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبي صفرة وأشباهه : فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أيها الآمير إنى كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلسا صرت مع من يلزمنى الصبر و يجملنى أسوة نفسه وولده و يجازينى على البلاء صرت أناو أصحابي

(١) القحم آخر سن الشيخ ، والضرع الصغير الضميف

فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزادولد المهلب ألفين وفعل بالرقاد وجماعة شبيهاً بذلك: قال المغيرة بنحبناء من أصحاب المهلب:

و إنما أنا إنسان أعيش كما عاشت رجال وعاشت قبلها أمم ما عقني عن قفول الجند إذ قفلوا عني بما صنعوا عجز ولا بكم إذنالامير ولاالكتاب إذرقموا أو أمتدحه فإنّ الناس قد علموا إن الاريب الذي ترجى نوافله والمستعان الذي تجلي به الظلم القائل الفاعل الميمون طائره أبو سعيد إذا ماعدت النعم أزمان أزمان إذعض الحديد بهم وإذ تمنى رجال أنهم هزموا

إنى امرؤا كفني ربي وأكرمني عن الأمور التي في رعيها وخم ولو أردت قفولا ماتجهمني إن المهلب إن أشتق لرؤيته

وقد أرسلت بمدذلك جنود لتتبع قطرى فلحقوه بشعاب طبرستان فقاتلوه حتى تفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته في أسغل الشعب فتدهدي حتى خر إلى أسفله فقتل ثم ساروا حتى لحقوا بقيتهم فحاصروهم فىقصر قومس حتى جهدوا ثمخرجوافقاتلوهم حتى قتلوا وكان ذلك سنة ٧٧ . وبذلك انتهى أمرالازارقة بعد أن ذاق الناس منهم مر الحرب وشغلوا المسلمين عن مصالحهم مدّة من الزمن من غير نتيجة

وبمن له ذكر من الحوارج وليس من الآزارقة صالح بن مسرح التميمي ورفيقه شيبب بن يزيدكان صالح رجلا ناسكا مخبتامصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا من أرض الموصل والجزيرة له أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم فقال لحم ذات يوم ما أدرى ما تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون هذا الجور قدفشا وهذا العدل قدعفا ولاتزداد هذهالولاة علىالناس إلاعلوا وهتوا وتباعدا عنالحق وجرأة على الرب فاستعدوا وابعثوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون فيأتو نسكم فتلتق و ننظر فيها نحن صافعون وفي أي وقت إن خرجنا نحن خارجرن فتراسلوا وأرسل شبيب إلى صالح يستنهضه للخروج وقدم عليه فاتعدوا أن يخرجوا في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ٧٦ وقال صالح لمن معه القوا الله عباد الله ولاتعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونواقوما يريدونكم وينصبون لكم فإنكم إنما خرجتم غضبالله حيث انتهكت محارمه وعصى فى الارض

فسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الاموال بغير حقها فلا تعيبوا على قرم أعمالا ثم تعملوا بها فإنَّ كل ماأنتم عاملون أنتم عنه مسئولون . ثم أقاموابأرضدارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهلدارا ونصيبين وسنجار فبلغأمير الجزيرة محمدبن مروان مخرجهم فبعث اليهم جندا عدتهم ألف رجل فهزمهم الحوارج من غير كبير قنال ثم بعث جندا آخر عدّته ثلاثة آلاف فأشحر االخوارجحتى تركوامكانهم وساروافقطعوا ومصوا حتى قطعوالدسكرة فأرسلاليهمالحجاج جنداعدته ثلاثة آلاف فقاتلهمالخوارج حتى قتلأميرهمصالح بنمسرح فجمعهم شبيب وبايعوه وساروامن موقفهم حتى نزلوا المداثن وما زالوا ينتقلون منجهة إلى أخرى والجند يرسل اليهم تلو الجندفيهز مونجنود الحجاج وهم في عددلا يتجاوز المئتين عدا وأخيرا جاء شبيب فدخل الكوفة غيرها تب سلطان الحجاج وعاثوا فيها فسادا وقتلوا من أهلها جماعة والحجاج بقصر الكوفة فدعا الناس إلى إخراجهم فاجتمع اليه القواد ولمسا رأى ذلك شبيب ترك الكوفة وخرج فسارت الجنود ورامه لكنها لم تنل منه منالا وهو فىكل مرة يهزمها حتى استغاث الحجاج بعبد الملك وأخبره بعجز أهل الكوفة عن قتال الخوارج وطلب اليه أن يرسل اليه جنداً من أهل الشام فوجه اليه أريعة آلاف ووجه الحجاج اليهم نحوا من خمسين ألفا من الكوفة وكانجيش شبيب قدبلغ ألفاومن الغريبأن الآلف هزمت الخسين : وكان لشبيب بعدذلك دحلة ثانية إلى الكوفة فبني بها مسجدا فخرج اليهم الحجاج وقد جاءه جندالشام فتقوى بهم وقال لهم ياأهل الشام أنتم أهلالسمع والطاعة والصبر واليقين ولا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم بأطراف الاسنة فجئوا على الركب وأسرعوا الرماح وكأنهم حرة سوداء وأقبل اليهم شبيب فى تعبية فنبتوا له حتى إذا غشى أطراف. الآسنة وثبوا فى وجهه ووجوء أصحابه فطعنوهم قدما ومازال القتال بينهم عامةاليوم وقتل في هـذا اليوم مصاد أخو شيب وأنتهى الآمر بهزيمة شبيب وهذه أول مرة هزم فيها وترك امرأته غزالة فقتلت ثم أرسل الحجاج فيأثره جنود الشام حتىقابلوم بالآنبار وكانت بين الفريقين مواقع هائلة جدا وانتهى أمر الحوارج بغرق شبيب فى النهر وتفصيل الوقائع التي جرت بين شبيب وبين جود الحجاج يطول أمرها والنتيجة أنَّ المسلمين استراحوا من الآزارقة ومن شبب في سنة وأحدة

## الحاضرة السابعة والثلاثون

بناء الكعبة ـــ الفتوح فى الشرق ـــ الفتوح فىالشمال ـــ الحج السكة ـــ ولاية العهد ـــ وفاة عبد الملك وبيته وصفته الوليد الآول ـــ الإصلاح الداخلي

بناءالكمية

من الحوادث الكبرى التى حدثت إبان هذه الاضطرابات هدم الكعبة وبناؤها فقى سنة ه و ه هدم عبد الله بن الزبير السكعبة وكانت قدمالت حيطانها بمارميت به من حجارة المجانيق فهدمها حتى سواها بالارض وحفر أساسها و أدخل الحجر فيها وكان الناس يطوفون من و راء الاساس و يصلون إلى موضعه و جعل الحجر الاسود عنده في تابوت في سرقة من حرير و جعل ما كان من حلى البيت و ما و جد فيه من ثيوب أو طيب عند الحجبة في خزانة البيت حتى أعادها لما أعاد بناه ها وكان السبب في إدخاله الحجر ضمن البيت ماروته أمه أسماء عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لها لو لا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة و جعلتها على قواعد إسماعيل و جعلت لها بابين . فلما قتل ابن الزبر و ولى المجاج نقض ذلك الركن الذي فيه الحجر وأعاد بناءها على ما كانت عليه في عهد قريش فالبناء الموجود الآن مؤلف من بناء ابن الزبير و الحجاج

الاحوال الخارجية

لم يكن زمن الفتنة يسمح للسلمين بمد فتوحهم وانتقاص أرض عدوه لآن الامة إذا كان بأسها بينها شديداً فحسبها أن تحافظ على ما بأيديها من البلاد ولكن هذه الامة القوية مع ما نالها من المصائب والفتن لم تقصر يديها من الفتح ولم تظهر أمام الامم الاحرى بمظهر الصعف إلا في بعض الاحيان

الفتوح فى الشرق

بعد أن انتهى المهلب من أمر الحوارج ولاه الحجاج خراسان فني سنة ٨٠ قطع. ثهر بلخ ونزل على كسوأتاه وهو نازل عليها ابن عم ملك الحتل فدعاه إلى غزو الحتل فوجه معه ابنه يزيد فنزل فى عسكره وكان الملك يومئذ اسمه السبل فى مسكره على ناحية فبيت السبل ابن همه فكبر فى عسكره فظن ابن العم أن العرب غدروا به و أنهم خافوه على الغدر حين احتزل عسكرهم فأسره الملك وقتله فى قاءته فأتى يزيد بن المهلب القلعة و أحاط بها فصالحه الملك على فدية حملها إليه و رجع إلى المهلب و وجه المهلب ابنه حبيبا إلى ربنجن فو افى صاحب يخارى فى أريعين ألفاً فكانت بينهم مناوشات لم تنته بنتيجة و انصر ف حبيب

ومكث المهلب بكسسنتين فقيل لهلو تقدمت إلىالسفد وماوراء ذلك قال ليت حظى من هذه الغزوة سلامة هذا الجندحتي يرجعوا إلىمرو سالمين ثمصالح الهلب أهلكس علىفدية وأثاه وهو بكس وفاة ابنه المغيرة وكان خليفته على مرو فجزع جزعا شديدآ وولى مكانه ابنه يزيد : ولما أخذ الفدية عاد إلى مروفتو في بهاو لمماشعر بدنو أجله دعامن حضرمن ولده ودعابسهام فحزمت وقالأترو نكم كاسريها بجتمعة قالوالا قالأفترو نكم كاسريها متفرقة قالواذم قال فهكذا الجماعة فأرصيكم تتقوى اللهوصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسئ فىالاجل وتثرى ألمال وتكسر العدد وأنها كمءن القطيعة فان القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة فتحابوا وتواصلوا وأجموا أمركم ولا تختلفوا وتباروا بجتمع أموركم إن بنىالاتم يختلفون فكيف ببنىالملاتوعليكم بالطاعة والجماءةوليكنفعالكم أفضلمن قولكم فانىأحب للرجل أنبكون لعمله فضل علىلسانه وانقوا الجواب وزلة السانفان الرجل تزل قدمه فينتعش منزلته وبزل اسانه فيملك اعرفو المن يغشا كمحقه فكني بغدوالرجل ورواحه إليكملذ كرة له وآثروا الجودعلى البخلو أحبوا العرب واصطنعوا العرب فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دو نك فكيف الصنيعة عنده عليكم في الحرب بالآناة والمكيدة فانها أنفع فيالحرب منالشجاعة وإذاكان اللقاء أنزل القضاءفان أخذ رجل بالحزم فظهر على عدو مقيل أتى الامر من وجهه شم ظفر فحمدو إن لم يظفر بعد الاناة قيل مافرط ولاضيع ولكن القضاء غالبوعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنة وأدب الصالحين وإياكموالخفة وكثرة الكلام فبجالسكم وقداستخلفت عليكم يزيدو جعلت حيباعلي الجند حتى يقدم يهم على يزيد فلاتخالفوا يزيد فقال له المفضل لولم تقدمه لقدمناه ومات المهلب وأوصى إلى حبيب فصلى هليه وكتب يزيد إلى عبدالملك بالخبر وباستخلاف المهلب إياه خَاقِره وتوفى في ذي الحجة سنة ٨٣ فقال نهار بن توسعة التميمي

ألاذهب الغزو المقـــرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

أقمنا بمرو الروذ رهن ضريحه أياح لنا سهل البـــــــلاد وحزنها

وقد غيباً عن كل شرق ومغرب إذا قيل أى الناس أولى بنعمة على الناس قلناه ولم نتهيب بخيل كارسال القطا المتسرب يعرضها للطعرب حتى كأنما يجللها مالارجوان المخضب تعلیف به قحطان قد عصبت به وأحلافها من حی بکر وتغلب وحيا معـــد عوذ بلوائه يفدرنه بالنفس والآم والآب

وفى ولاية يزيد لخراسان فتح قلعة نيرك بباذغيس واحتلها وكانملكها قدخرج عنها فلما جاء صالحه على أن يدفع إليه مافى القلعة من الحزائن ويرتحل عنها بعياله وكتب يزيد إلى الحجاج بالفتح وكان كاتبه يحى بن يعمر العدواني ونصكتايه ﴿ ﴿ إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُو فَنَحِنَااللَّهِ أَكْتَافُهُمْ فَقَتْلْنَا طَائْفَةً وَأَسْرَنَا طَائْفَةًولَحْقت طَائْفَةً بِرُوس الجبال وعراعر الاودية وأهضام الغيطان وأثناء الانهاري فلما جاء الكتاب الحجاج سأل عمن يكتب لبزيد فقيلله يحى بن يعمر فكتب إلى يزيد فحمله على البريد فقدم عليه أفصح الناس فقال له أين ولدت قال بالأهواز قال فهذه الفصاحة قال حفظت كلام أبي وكان فصيحا قال من هناك قال فأخبرنى هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال أخبرنى عنى أألحن قال نعم تلحن لحنا خفيا تزيدحرفا وتنقص حرفا وتجمل أن في موضع إن وإن في موضع أن قال أجلتك ثلاثا فإن أجدك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان وفيسنة ٨٥ عزل الحجاج يزيد عن خراسان وولى مكانه أخاه المفضل . وفي عهد المفضل هزيت باذغيس وفتحت ثم نم آخرون وشومانفظفر - ولم يكن للمفضل بيت مال بل كان يعطى الناس كلما جاءه شيء و إن غنم شيئا قسمه بينهم . ولم يلبث الحجاج أن عزل المفضل وولى مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي وسيكونله ذكر جميل ف خلافة الوليد

الفتوحنى الشمال

لم يكن من الممكن في عهد الاضطراب الشديد أن تبكون للسلين قوة أمام الروم المانين لايتركون المسلمين وفي سنة ٧٠ ثار الروم واستجاشواهلي من بالشام من المسلمين وذلك في الوقت الذي يتجهز فيه عبدالملك لحرب مصعب فاضطر أن يصالح . ملك الروم على أن يؤدى عبدالملك إليه كل جمعة ألف دينار خوفا على المسلمين ولما

انقشمت هذه السحابة واستقر الآمر لعبد الملك عادت الفزوات إلى بلاد الروم فنظمت الشواتى والصوائف وافتتح هبد الملك قيسارية وفى سنة ٨١ فتحت قالقيلا وكانأمير جندها هبيدالله بن عبدالله وفى سنة ٨٤ غزا عبدالله بن عبدالملك ففتح المصيصة

المح

كان الذي يقيم الحج عبدالله بن الزبير في ههد خلافته وفي سسنة ٦٨ وافت عرفات. أربعة ألوية بن الحنفية في أصحابه في لواءو ابن الزبير في لواء و نجدة الحرورى في لواءولواء بني أمية . قال محد بن جبير خفت الفتنة فشيت إليهم جميعا فجئت محد بن على في الشعب فقلت يا أبا القاسم اتق الله فا با في مشعر حرام وبلد حرام والناس وفد الله إلى هذا البيت فلا تفسد عليهم حجهم فقال والله ماأريد ذلك وماأحول بين أحدو بين الزبير وما يروم مني وماأطلب هذا الآمر إلاأن لا يختلف على فيه اثنان ولكن اثت الزبير وما يروم مني وماأطلب هذا الآمر إلاأن لا يختلف على فيه اثنان ولكن اثت الربير فكلمه وعليك النجدة قال فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو ماكلمت به ابن الحلفية فقال أنا رجل قد اجتمع على الناس و با يعوني وهؤلاء أهل خلاف فقلت أرى لك خيراً الكف قال أفعل ثم جئت نجدة الحرورى فأجده في أصحابه فعظمت عليه وكلمته كاكلمت الرجلين فقال أماإن أبتدئ أحداً بقتال فلا ولكن من بدا بقتال قائمة قلت بنا الربيد و ماكلت به القوم فقالوا نحن على أن لا نقائل أحداً إلاإن قائلنا . ثم كان أول بنحو ماكلت به القوم فقالوا نحن على أن لا نقائل أحدا إلاإن قائلنا . ثم كان أول الواء انفض لواء ابن الخيفية ثم تبعه نجدة ثم لواء بني أمية ثم لواء ابن الزبير و تبعه الناس . وهذه حادثة غريبة في تاريخ الحج . وبعد قتله كان يقيمه عمال بني أمية المية النا بني أمية المية ال

#### السكة الإسلامية

لم يكن للسلمين سكة يضربون عليها دراهمهم ودنانيرهم وإنماكانوا بستعلمون. مايضرب من الدراهم في بلاد الفرس وما يضرب من الدنانير في بلاد الروم حتى كانت سنة ع٧ من الهجرة وهي سنة الجماعة ضرب عبد الملك الدراهم والدنانير الاسلامية وجعل وزن الدرهم أربعة عشرقيرطا والدينارعشرين قيراطا فكل عشرة. دراهم سبعة مثاقيل وقد نقش عليها نقش إسلامي وأمر هبدالملك الحجاج أن يضربها

بالعراق وقد نقش عليها أولا باسم الله الحجاج ثم كتب عليها بعد سنة الله أحد الله الصمد فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة وكانت له دار ضرب جمع فيها الطباعين فكان يضرب المال للسلطان بما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوف والستوقة والبهرجة ثم ضربت الدراهم والدنانير بعد ذلك في بقية الامصار الاسلامية وكانوا يعاقبون من ضرب على غير سكة السلطان عقوبة شديدة. وسنوضح أمر السكة بعد

#### ولاية العهد

كان مروان قد ولى عهده عبد الملك ثم من بعده هبدالعزيز بنمروان فنى سنة مه أراد عبدالملك أن يعزل عبد العزيز ويولى مكانه الوليد بن عبدالملك فاستشار قبيصة ابن ذؤيب فنهاه عن ذلك واستشار روح بن زنباع الجذامى فقال لوخلعته ماانتطح فيه عنزان فبينا هو على ذك إذجاء الحبر بوفاة عبدالعزيز فقال لروح كفانا الله ياآيا زرعة ماكنا فيه وما أجمعنا عليه وعهد إلى ابنيه الوليد ثم من بعده لسليان وكتب بيعته لها إلى البلدان يبايع الناس وامتنع من ذلك سعيد بن المسيب فضربه أمير المدينة عشام بن اسهاعيل المخزومى وطاف به وحبسه فكتب عبد الملك إلى هشام يلومه على مافعمل ويقول سعيد والله كان أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه وإنا لنعلم ماعنده من شقاق ولاخلاف

#### وقاة عبد الملك

فيوم الخيس منتصف شؤال سنة ٨٦ ( ٩ اكتوبر سنة ٥٠٥) توفى عبد الملك بدمشق فكانت مدة خلافته منذ بويع بالشام احدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً من مستهل رمضان سنة ٥٦ إلى منتصف شؤال سنة ٨٦ وكانت خلافته مذ قتل ابن الزبير واجتمعت عليه الكلمة ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر بناء على أن ابن الزبير هتل في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٧ وكان عمر عبدالملك ستين سنة لانه ولدسنة ٢٦ هتل في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٧ وكان عمر عبدالملك ستين سنة لانه ولدسنة ٢٦

#### بيت عبدالملك

تزوّج عبد الملك (۱) ولادة بنت العباس بن جزء العبسى فولدت له الوليد موسليان ومروان الآكبر (۲) عاتكة بنت يزيد بن معاوية فولدت له يزيد موروان ومعاوية وأم كلثوم (۳) أم هشام بنت هشام بن اسماعيــل المخزومى

فولدت له هشاما (٤) عائشة بنت موسى بنطلحة التيمى فولدت له أبا بكر واسمه. بكار (ه) أم أيوب بنت عمروبن عثمان بن عفان فولدت له الحسكم

(٦) أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد المخزومى فولدت له فاطمة

(٧) شقراء بنت سلة بن حليس الطائي

(٨) ابنة لعلى بن أبي طالب

(٩) أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر

وله من الأولاد هبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الحير والحجاجج: لامهات الاولاد

صفة عبد الملك

كان عبد الملك قوى العزيمة ثابت النفس لا تزعزعه الشدائد ولى أمر الآمة وهي في غاية الاضطراب والاختلاف في ذال حتى جمها وصيرها أمة واحدة تدين لخليفة واحد وسلمها لابنه الوليد وهي على غاية من الهدو والطمأنينة ولكن الضحايا التي ذهبت في سيل ذلك كثيرة جداً لآن الآمة حية نشيطة لا تدين إلاالمقوة القاهرة التي هي فوق طاقتها والآمواء متشعبة وذلك بما يجسل المأزق ضيقاً لا يمتر منه إلا الكيس ذو العزم الثابت وكذلك كان عبد الملك يقول ماأعلم مكان أحد أقوى على هدذا الآمر مني وإن ابن الزبير لطويل الصلاة طويل الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا : وبما عد من مساوى عبد الملك أنه قال مرة وهو على المنبر من قال لى بعد مقاى هذا اتن الله ضربت عنقه وقد اعتذر عن ذلك بأن كثيراً من الناس كانوا يقفون في هسده المواقف قصد الشهرة حتى إذا أصابهم من جراء ذلك شر اشتهروا بقوة القلب ومصادرة الخلفاء ولكن ذلك لا يصلح على أية حال عذراً . وبماعد من هما ي يعدره بعمرو بنسعيد وقتله إياه بعد أن أمنه وقالوا إن هذا أول غدر حصل في الإسلام ومن سن سنة سيئة فعله إنمهة أن أمنه وقالوا إن هذا أول غدر حصل في الإسلام ومن سن سنة سيئة فعله إنمهة وأنه أن أمنه وقالوا إن هذا أول غدر حصل في الإسلام ومن سن سنة سيئة فعله إنمهة واثم من عمل بها إلى يوم القيامة

والتاريخ يدلنا على أنّ كبار الرجال الذين أقدموا على العظائم لم يسلموا من الهنات. في سبيل تأييد مطالبهم فلكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة وكان عبدالملك فصيحه عالما بالاخبار فقيها وقد قدّمنا شبئا من ذلك في أوّل خلافته

### 7 — الوليد الأوّل

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان وأمّه ولادة بنت العباس بن جزء العبسى ولد سنة ، ى من الهجرة ولم تمكن له ولاية الدهد إلا بعد وفاة عمه عبد العزيز بن مروان ولما توقى أبوه عبد الملك بويع بالحلافة فى اليوم الذى مات فيه لما رجع من دفنه بدمشق لم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق لحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إنه لامقدم لما أخر الله ولا ،وخر لما قدم الله وقد كان من قضايا الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار إلىمنازل الابرار ولى هذه الآمة بالذى يحق عليه لله من الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما قام الله من منار الإسلام وأعلامه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارة على أعدام الله فلم يكن عاجزاً ولامفرطاً . أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد . أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه هيناه ومن سكت مات بدائه : ثم قام إليه الناس فبايموه

#### الحال في عهد الوليد

كانت مدة الوليد غرة فى جبين الدولة الأموية ففيها قام بإصلاح داخلى عظيم واشتهر فى الآمة نتراد عظام فتحوا الفتوح العظيمة وأضافوا إلى المملكة الإسلامية بلادا واسعة واستردوا هيبتها فى أنفس الآمم المجاورة لها وسبب ذلك أنّ الوليد تولى بعد أن وطأ عبد الملك الآمور ومهدها فاستلها الوليد والآمة هادئة مطمئنة بجنمعة الكلمة وخبت نار الآهواء فإنّ الخوارج ذهبت حدتهم وشوكتهمم وقلت جوعهم وشيعة آل البيت نالهم ماجعلهم يهتمون بأنفسهم فسلم يحرّكوا ساكنا ولم يوقظوا فتنة

#### الإصلاح الداخلي

كان الوليد ميالا إلى العبارة فاهتم فى زمنه بإصلاح الطرق وتسهيل السبل فى الحجاز وغيره فنى سنة ٨٨ كتب إلى عامله بالمدينة عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الآبار فى البلدان وكتب إلى سائر البلاد بذلك فعمل عمر بالمدينة الفوارة التى يستتى متها أهل المدينة وأجرى إليها المساء وأمر لها بقوام يقومون عليها : وإصلاح الطرق.

منأهم ما يذكر لولاة الآمر في إصلاح البلاد . و من أعماله العظيمة بناء ذينك المسجدين العظيمين مسجد المدينة وجامع دمشق : فني السنة المتقدمة أمر عمر بن عبــد العزيز بهـدم المسجد النبوى وهدم بيوت أزواج الرسول وإدخالها في المسجد وأن يشترى دوراً في مؤخره ونواحيه ليتسع حتى يسكون مثنى ذراع في مثلها ومن أبي فليقوم داره قيمة عدل وتهدم ويدفع إليهم ثمنها وفإن لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان، وأرسل إليـه الوليد بالفعلة والبناءين من الشام فعمل فى ذلك عمر مع فقهاء المدينة وبعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسولالله صلىالله عليه وسلم ويطلب منه أن يعينه فيه فبعث إليه بمئة ألفمثقال ذهب وبعث إليه بمئة عامل وبعث إليه منالفسيفساء بأربعينجملا فابتدئ بعارته وأدخلت فيه جميع الحجرالني لازواج رسول ألله صلى الله عليه وسلم ولم يبق إلا حجرة عائشة النيفيها الفبور الثلاثة وكان حن رأى بعض أهل المدينة أن لاتكون في المسجد حذر أن يستقبلها بعض المسلمين في صلاتهم يشبهونها بالكعبة ففكر في ذلك عمر وقد هـداه الفكر أن يثلث جهتها الشمالية حتى تنتهي بزاوية لا يمكن استقبالها فصار شكل الحجرة مخساً . أما جامع دمشق وهوالمعروف بالجامعالاموى فإن الوليد احتفل له احتفالا عظما حىخرج مناسباً لعظمة المملكة الإسلامية ولايزال شيء منآثاره شاهداً بتلك العظمة وكان الناس فيحياته قد شغفوا بالعارة تبعاً له حتى كانت مسألتهم عها إذا تقابلوا: وبني الوليد المصانع في الشام لتسهيل الاستقاء

ومن الإصلاح العظيم حجره على المجذمين أن يسألوا الناس وجعل لهم منالعطاء مايقوم بحياتهم واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً

وعلى الجملة فكان الوليد عسناً إلى رهيته: وبما يدل على حسن معاملته للعلماء أنه حج سنة ٩١ وعمر بن عبد العزيز أمير على المدينة ، فلما وصل المدينة دخل إلى المسجد ينظر إلى بنائه فأخرج الماس منه فما لرك فيه أحد و بتى سعيد بن المسيب ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرجه وما عليه إلار يطنان ما تساويان خمسة دراهم فقيل له لو قمت فأبى أن يقوم قبل الوقت الذي كان يقوم فيه فلو سلمت على أمير المؤمنين فأبى أن يقوم إليه قان عمر بن عبد العزيز فجملت أعدل بالوليد بناحية المسجد رجاء أن يرى سعيداً حتى يقوم فحانت من الوليد، فظرة إلى القبلة فقال من ذلك

الجالس أهو الشيخ سعيد بن المسيب عمل عمر يقول فم ياامير المؤمنين ومن حاله ولوعلم بمكانك لقام فسلم عليك وهو صعيف البصرقال الوليد: قد علمت حاله وتحن ناتيه فنسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على المنبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال كيف أنت أيها الشيخ فلم يتحرك سعيد ولم يقم فقال بخير والحد بقه فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله قال الوليد خير والحديقة فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس فقال أجل ياأمير المؤمنين. وقليل من ذوى السلطان من يعرف لمشل سعيد من العلماء ذوى الاسنان حقهم وسبب ذلك فيا نظن من قبل العلماء كثيراً ومن قبل فوى السلطان قليلا. أما العلماء فإنهم رضواً الانفسهم الذلة والمهانة بعبادتهم الدرم والدينار. حتى صاركل ما يصبيهم في الحصول هليما سهلا وحلم بذلك ذوو السلطان فاشتروا منهم دينهم بما أفاضوا عليهم من الدنيا وحينذاك يضعف احترامهم وتقل مكانتهم وأما ذوو السلطان فإنهم أحياءاً يأخذ منهم الجبروت فلا يحبون أن يكون مخادبونهم لقصد إذلالهم وحط درجتهم ولكن الذي يريد الله ومصلحة المسلمين فيصادة فإنه لايصره شيء من ذلك والناريخ شاهد صدق على ذلك

ومن حسنات الوليد استعانته في عمله بعمر بن عبد العزيز الذي أعادسيرة سلف هذه الائمة الصالح فقد ولاه المدينة سنة ٨٥ فقد مها وسنه ٢٥ سنة فنزل دار مروان ولملا صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير و هبيدانته بن عبدالله بن عتبة وأبابكر بن هبدالرحمن وأبابكر بن سليان بن أبي خيشة وسليان بن يسار والقاسم ابن عمد بن أبي بكر وسالم بن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عر وعبدالله بن مرسعة وخارجة بن زيد وهم إذ ذاك سادة فقهاء الدنيا فلما دخلوا عليه أجلسهم تم حمدالله وأنى هليه شمقال إنى إنمادعو تكم لامر تؤجرون عليه و تكونون فيه أعوانا على الحق ما اريد أن أفطع أمرا إلا برأيكم أو برأى من حضر منكم فإن رأيتم أحداً يتعدّى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأخرج الله على من الحجاج أن مراق أهل العراق وأهل الشقاق عن العراق و لجأوا إلى المدينة و مكة و أن مراق أهل العراق وأهل الشقاق على المدينة فأشار بعثهان بن حيان المرى فولاه المدينة

# الححاضرة الثامنة والثلاثون

## الفتوح فى عهد الوليد ـــ و لاية العهد ـــ و فاة الحجاج. و فاة الوليد ـــ سلمان

الفتو ح فی ههد الولید

اشتهر فيزمن الوليد أربعة قراد عظام كان لهم أجمل الآثر فىالفتح الإسلامي وهم ت

- (١) محمد بن القاسم بن محمد الثقني
  - (٢) قتيبة بن مسلم الباهلي
    - (٣) موسى بن فصير
- (٤) مسلمة بن عبدالملك بن مروان

فأما القاسم بن محد فإنه كان أميراً على ثفر السند من قبل الحجاج بن يوسف وكان الحجاج قدضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام وجهزه بكل مااحتاج إليه فسار القاسم إلى بلاد السند حتى أتى الديبل (۱) فنزل عليه وكان به بد عظم والبد منارة عظيمة تتخذ فى بناء لهم فيه صنم أو أصنام لهم وكان كل شيء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد وكانت كتب الحجاج ترد على محد وكتب محد ثرد على الحجاج بصفة ماقبله واستطلاع رأيه فيا يعمل به كل ثلاثة: ولم يزل القاسم حاصراً للديبل حتى خرج العدق إليه مرة فهزمهم ثم أمر بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرجال ففتحت عنوة وقتل عامل داهر عليها شم بنى بها مسجداً وأنزلها أربعة آلاف. ثم أتى البيرون فأقام أهله العلوفة للقاسم وأدخلوه مدينتهم وكانوا قد بعثوا سمنيين منهم إلى الحجاج فعالحوه فوفى لهم محدين القاسم بالصلح شم جعل لا يمتر بحدينة إلا فتحها حتى عبر نهر دون مهران (۱) فأتاه سمين سريبدس فصالحوه على من خلفهم ووظف عليهم الحراج دون مهران ففتحها ثم إلى مهران فبلغ دلك داهر ملك السند فاستعد لمحاربته:

- (١) مدينة على ساحل نهر الهند
- (١) نهر السند يصب في خليج فارس وهو نهر بقدر دجلة

مم إنّ محداً عبرمهران وهو نهر السندعلى جسر عقد فالتق بداهر فىجنوده الكثيرة وهو على فيل وحوله الفيلة فاقتتلوا قتالا شديداً لم يسمع وترجل داهر وقاتل فقتل هند المساء وانهزم المشركون فقال فى ذلك قاتلداهر :

الحيل تشهد يوم داهر والقنا و محد بن القاسم بن محد أنى فرجت الجمع غمير مفرد حتى علوت عظيمهم بمهند فتركته تحت العجاج بجمدلا متعفر الحدين غير موسد

ولما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند . ثم فتحوا راور عنوة ثم أتى برهمنا باذ العتيقة فقاتله يهما فلداهر ولكنهم انهزموا فخلف بها عاملاتم سار فتلقاه أهمل ساوندرى وسألوه الامان فأعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودولتهم ثم تقدّم إلى يسمد فصالح أهالها على مثل صلح ساو ندرى : ثم انتهى إلى الرور (١٠ وهي من مدائن السند فحصر أهلها ثم فتحها صلحا علىأن لايقتلهم ولايعرض لبدهم وقال ماالبد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران الجوس ووضع عليهم الحراج وبني بالرور مسجداً ، ثم سار حتى تطع نهر بباس إلى الملتان فقاتله أهل الملتان فهزمهم حتى أدخلهم المدينة وحصرهم ثم نزلوا على حكمه فقتل كثيراً منهم وأصاب فيها مغانم كثيرة وافرة وكان بد الملتان تهدى إليه الأدوال وتنذر له النذور ويحج إليه السند فيطوفون به ويحلقون رءوسهم ولحاهم عنده فحاز محمد ذلك كله : وفى ذلك الوقت بلغته وفاة الحجاج فرجع عنالملتان إل الرور وبغرور وكان قد فتحهافأعطى الـاس ووجه إلىالبيلمان جيشاً فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة وسالمه أهل سرست ثمأتى الكرج فخرج إليه دوهر فقاتله فانهزم العدر وهرب دوهر . بمدهذه الفتوح العظيمة الني نشرت ظل الإسلام على جميع بلاد السد مات الوليد بن عبد المالك فوتف أم محمد وسنتكلم بعدعلى خاتمة حياته . وأما قتيبة بن مسلم فكان أميراً على خراسان للحجاج ابن يوسف ولاه عليها بعدالمفضل بنالمهلب سنة ٨٦ فلساقدمها خطب الناس وقال لهم : إنَّ الله قد أحا.كم هذا المحل ليعزدينه و يذبُّ بكم عن الحرامات ويزيد بكم المال

(۱) ناحية بالسند تقرب من الملتان فى الكبر وعليها سوران وهىعلى شاطئ نهر مهران على البحر وهى متجر وفرضة بهده البلاد وبينها وبين الملتان أربع مراحل ويالقرب من الرور مدينة بغرور

استفاضة والعدق وقما ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودن الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال ( ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطثون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدق نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح . إن الله لا يصبيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ) ثم أخبر عمن قتل في سبيله أنه حي مرزوق فقال ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم وإياكم والهوينا

شمعرض الجند فى السلاح والكراع وسار واستخلف هلى مرو فلما كان بالطالقان تلقاه دها قين بلخ وعظاؤهم فساروا معه ولماقطع النهر تلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفناح من ذهب فدعاه إلى بلاده فأناه وأتى ملك كفتان بهدايا وأموال ودعا إلى بلاده فضى مع ملك الصغانيان فسلم إليه بلاده وكان ملك آخرون وشومان قدأساه جواره وضيق عليه فسار قتيبة إلى آخرون وشومان وهما من طخاستان فجاءه الملك فصالحه على فدية أداها فقبلها قتيبة ورضى ثم عاد إلى مرو واستخلف على الجند ولما علم بذلك الحجاج كتب إليه يلومه ويعجز رأيه فى تخليفه الجند وكتب إليه إذا غزوت فكن فى أخرياتهم وساقتهم

وفى سنة ٨٧ قدم هلى قتيبة نيزك وصالحه وكان سبب ذلك أنه كان فى يد نيزك أسرى من المسلمين فكتب إليه قتيبة يأمره بإطلاقهم ويتهدده فخافه نيزك فأطلق الآسرى فوجه إليه قتيبة يطلب منه القدوم عليه وحلف بالله أن لم بفعل ليغزو نه وليطلبنه حيث كان لا يقلع عنه حتى يظمر به أو يموت قبل ذلك فقدم عليه نيزك وصالحه على أهل بادغيس على أن لا يدخلها

بعد ذلك غزا قتيبة بيكند وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فأنوهم فى جمع كثيرو أخذوا بالطريق فلم ينفذلقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول ولم يجر له خبر شهرين وأبطأ خبره على الحجاج فأشفق على الجند والقتال دائر بين قتيبة وبين عدره وفى ذات يوم الى المسلمون عدره بحد حتى أنزل الله عليهم نصره

غانهزم العدو عنهم يريدون دخول المدينة فحالالمسلمون بينهم وبينها فتفرقوا وركب المسلمون أكتافهم واعتصم بالمدينة عددقليل دخلهاولمارأواقتيبة ابتدأبهدمهاسألوه الصاحفصالحهم وولى عليهم أميرآ وسار عنهم فلماكان على خسة فراسخ بلغه أنأهل بيكندغدروا بالعامل فقنلوه وأصحابه فرجع إليهم وفتح المدينة عنوة فقتل مقاتلهاوأصاب فيهامغانم كثيرة ثمعادإلى مرو . ولما كانالربيعسارعنمروفي عدة حسنة من الدواب والسلاحوعبرالنهرحتي أتى نومشكت وهيمن بخارى فصالحه أهلها ثممسار إلىرامثينة فصالحه أهلها فانصرف عنهم وزحف اليه التركمهم الصفدو أهل فرغانه فاعترضو المسلين في طريقهم فقاتلهمالمسلمون قتالا شديداً أبلي فيه نيزك بلاء حسنا وهومع قتيبة حتى أنهزم الترك و فض جمعهم شمرجع إلى مرو فقطعالنهر من ترمذ يريد بلخ شمأتى مرو ثمأرادأن يفتح بخارىفعبرالنهرومضي إلى بخارى فنزل خرقانة السفلي فلقيته جموع كثيرة فقاتلهم وهزمهم ولماوصل بخارى استعدله ملكهافلم يظفر منالبلدبشيء فرجع إلىمرو وكتب إلى الحجاج يذلك فكتب إليه الحجاج أنصورها لى فبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج أن ارجع إلى مراغتك فتب إلى الله عما كان منك وإنها من مكان كذا فخرج قتيبة من مرو سنة . ٩ فانتتصر ملك بخارى بالصـغد والترك من حولهم ولكز قتيبة سبقهم إلى بخارى فحصرهاوفى أثناء الحصار جاه أهل بخارى المددفحرجوا لقتالالمسلمين فصبروا لهمثم جالالمسلمون وركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلواعسكر قتيبة فى القلب وجازوه حتى ضربالنساء وجوه الحيل وبكـين فـكر الناس راجعين وانطوت بجنبتا المسلمين علىالترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلىمواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم لنامن هذا الموضع فلم بجبه أحدفشي إلى بني تميم وقال لهم يوم كأيامكم أبىلكم الفداء فأخذ وكيع وهو رأسهم اللواء بيده وقال يابنى تميم أتسلموننى اليومقالوا لاياأ بامطرف وكان هزيم بنأبي طحمة المجاشعي على خيل بني تميم فقال ركيع قدم ياهزيمودفعإليه الراية وقال قدمخيلك فتقدمهزيمودب وكيع فيالرجالهانتهى هزيم إلى نهر بينه وبينالعدر فوقف ففاله وكيع أقحم ياهزيم فبطرإليه هزيم نظر الجمل الصؤول وقالأناأقحم خيلي هذاالنهرفارا نكشفت كان هلاكها والله إنكلاحمق فقال وكيع مغضبا أتخالفني وحذفه بعمودكان معه فضرب هزيم فرسه فأفحمه وقال مابعد أشد منه وعبر هزيم في الحيل وانتهى وكيع إلى النهر فدعا بخشب فقنطر النهر

وقال لاصحابه من وطن منكم نفسه على الموت فليمبر ومن لافليثبت مكانه فعبر معه . . هر راجل فدب فيهم حتى إذا أعيوا أقعدهم فأراحواثم دنا من العدق فجعل الخيل مجنبتيه وقال لهزيم إنى مطاعن القوم فأشغلهم عنا بالخيل وقال للناس شدوا فحملوا فاتثنوا حتى خالطوهم وحمل هزيم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح فساكفوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم وهزموهم وجرح في هذا اليوم خاقان ملك الترك وابنه . ولما تم الفتح كتب به قتيبة إلى الحجاج ولما تم لقتيبة ماأراد من بخارى ها به أهل الصفد فطلبوا صلحه فصالحهم على فدية يؤدونها

وفى سنة ٩٧ فتح قتيبة مدائن خوارزم صلحا وكانت مدينة الفيل أحصنهم ثم غزا سمر قند وهى مدينة الصغد ففتحها بعد قتال شديد وبنى بها مسجدا وصلى فيه وكان معه فى هذه الغزوة أهل بخارى وخوارزم ولما فتحها دعا نهار بن توسمة فقال يانهاراً ين قولك

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب أقام بمرو الروذ رهن ضريحه وقد غيبا عن كل شرق ومغرب أفغزو هذا يانهار قال لاهذا أحسن وأنا الذى أقول:

وماكان مذكنا ولاكان قبلنا ولاهو فيما بعدنا كابن مسلم أعم لاهل الترك قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم ثم ارتحل قتيبة راجما إلى مروواستخلف على سمرقند عبدالله بن مسلم وخلف عنده

جندا كثيفا وآلة من آلات الحرب كثيرة . ثم انصرف إلى مرو فأقام بها

وفى سنة ٤ ه غزا قتيبة شاش (١) وفرغانه (٢) حتى بلغ خجندة وكاشان مدينتى فرغانة وقاتله أهل خجندة قتالا شديدا فهزمهم ثم أتى كاشان فافتتحها وفى سنة ٩ ه افتتح مدينة كاشغر (٦) وهى أدنى مدائن الصين سار اليها من مرو فمر بفرغانة وجاءه وهو بها موت الوليد بن عبد الملك فلم بقعده ذلك عن الغزو وسار إلى كاشغر فافتتحها وكان

- (۱) أقليم متاخم لبلاد النرك وإقليمها أكبرإقليم بمــا وراءالنهروخراسانوقصبتها بنـكت وله مدن كثيرة خربت
- (۲) مدينة وكورة بما وراه النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل بينها وبين سمرقند ٥٠ فرسخ ومن ولايتها خجندة
  - (٣) مدينة يسافر اليها من سمرقند وهي في وسط بلاد الترك

بينه وبين ملك الصين هناك مراسلات وأرسل أنيه قتيبة وفدا عليهم هبيرة بالمشمرج المكلابي فلما كلمهم ملك الصين قال لهم قولوا لقتيبة ينصرف فإنى قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت البكم من يهلك كم ويها كه فقال له هبيرة كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادر اعليها وغزاك وأما تخويفك إيانا بالقتل فان لم آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافة قال في الذي يرضى صاحبك قال إنه قد حلف أن بلا ينصرف حتى يطأأ رضكم و يختم ملوك كم و يعطى الجزية قال فإنا نخرجه من يمينه نبعث اليه بجزية ببراب من تراب أرضنا فيطؤه و نبعث ببعض أبنائنا فيختمهم و نبعث إليه بجزية يرضاها ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب و بعث بحرير و ذهب وأربعة غلمان من يرضاها ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب و بعث بحرير و ذهب وأربعة غلمان من ورده وطيء اتراب ثم عاد إلى مرو

هكذا فتح هذا القائد العظيم تلك البلاد الواسعة وضمها إلى المملكة الإسلامية فانتشر فيها الإسسلام حتى أخرجت العظاء من كتاب المسلمين وفقهاتهم وبحد ثيهم وعلماتهم : كانت لقتيبة همة لم تعرف عن الكثير من قواد الجنود وكان له في سياسة جنده الغاية فأحبهم وأحبوه وساقهم إلى الموت فلم يبالوا وسنتكلم بعدهلي خاتمة حياته وأما موسى بن نصير فإنه ذلك القائد العظيم الذي فتح بلاد الآندلس وأدخل الإسلام في قارة أوربا ولما كنا عازمين أن نفرد تاريخ الآندلس بفصل خاص فعقده له فيا نستقبل من محاضراتنا إن شاء الله فإنا نؤجل الكلام عن فتحه الآن وأما مسلمة بن عبد الملك فإن عزيمته ظهرت في حروب الروم فكان في كل سنة يسير إليهم الجنود فيفتت ما أمامه من الحصون العظيمة التي أقامها الروم لحفظ بلادهم وربما كان يغزو معه العباس بن الوايد بن عبد الملك ومن الحصون التي افتتحوها حصن عورية وإذا ورلية وهرقلة وقونيسة وسبسطية والمرزبانين وطرسوس وكثير غيرها حتى هابهم الروم

ولاية العهد

كان صد الملك قد ولى عهده ابنيه الوليد ثم سليمان ولم يعتبر بما كان منه فى حقى أخيه عبد العزيز وقد أعاد الوليد عمل أبيه فأراد عزل سليمان وتولية عبد العزيز بن

الوليد ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلاالحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وخواص من الناس فأشار على الوليد بعض خاصته أن يستقدم سليان ويريده على خلع نفسه وبيعة عبد العزيز فكتب إليه فاعتل فأراد الوليد أن يسير إليه فأمر الناس بالتأهب ولسكن منيته حالت دون ذلك . ومن همذا كان الجفاء الشديد بين سليان والحجاج ومن على رأيه

وفاة الحجاج

فى شوال سنة هه توفى بالعراق الحجاج بن يوسف الثقنى أميرالعراقين ومابينهما من المشرق كله وكانت سنه ٤٥ سنة واستخاف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبى كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبى مسلم وكانت ولايته على العراقين عشرين سنة

كانت للحجاج نفس تحب العلو في الأرض ولا تقبل أن يقف في طريقها عظيم من العظاء أوسيد من السادات فإن فعل أحد شيئا من ذلك هاجت تلك النفس ولم تبال بما فعات في سيل تأبيد سلطانها و نفاذ كلمتها وإذا كان لنلك النفس قوة فهناك العذاب الآكبر والعسف السديد وإذا كانت تلك النفس ضعيفة استعملت ما يمكنها من فتنة الناس والسمى بينهم بالآنباء الكاذبة حتى تكبهم على وجوههم وكان الحجاج من القسم الآول فعسف بأهل العراق وأذل عظاءهم حتى لم يمكن عندهم امتناع: أسرف في القتل والجور لتأبيد سلطانه وسلطان من ولاه حتى انهى أمره إلى السلطان القاهر والكلمة التي لاترد: قال له هبدالملك يوماكل امرى يعرف عيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبأ عني شيئاً. قال أنا لجوج حقود حسود: ومتى كانت هذه الصفات في ذي سلطان أهلك الحرث والنسل إلا أن يدينه الناس ويذلوا وهكذا فعل الحجاج

لم يكن الحجاج خالياً من الفضائل بلكان يعجبه الصدق والكلمة الحسنة تبدر من صاحبها وربما كفته شرا عظيما : وكان فصيحاً لا يكاد يعادله أحد في الفصاحة من أهلزمنه وكانوا يقرنون به الحسن البصرى وكان من قراء القرآن وحفاظه المصدودين : وعلى الجملة فان الرجل مهد بلاد العراق بعد أن ضحى في سبيل ذلك أرواحا كثيرة وكان الحراج العراق في زمن الفتن والعسف قد قل جدا : وأنا كاعلتم

لست بمن يمجبه الإصدلاح بطريقة الحجاج ولا أعدّها إصلاحا حقيقيا وإنما هي طريقة إذلال وإخصاع لا يدرم أثرهاكثيراً لآن النفوس تنطوى على ما فيها من البغض والكراهة حتى إذا حانت لها الفرصة وثبت

وفاة الوليد بن عبد الملك :

فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٩٦ توفى بدير مران الوليد بن عبدالملك ( ٣٥٠ فبرابر سنة ٥١٥) بعد أن مكث فى الحلافة تسع سنين وثمانية أشهر ( من منتصف شوال سنة ٨٦ إلى منتصف جمادى الثانية سنة ٩٦) وكانت سنه إذ توفى ستاوأر بعين سنة وكان له من الاولاد تسعة عشر ابناً

### ٧ \_ سلمان

هو سلیمان بن عبد الملك بن مروان ولد سنة ع، من الهجرة

بويع بالخلافة بعد موت أخيـه وكان بالرملة من أرض فلسطين وكانت لأول عهده أحداث خير وشر

كان سليمان يبغض الحجاج وأهله وولاته وكان الحجاج يخشى أن يموت الوليد قبله فيقع في يد سليمان فعجل الله به وكان على العكس من ذلك يميـل إلى يزيد بن المهلب عدو الحجاج الآلد: فلمـا ولى سليمان كان أول عمل بدأ به أن ولى يزيد بن أبي كبشة السكـكى السند فأخذ محمد بنالقاسم وقيده وحمله إلى العراق فقال محمد متمثلاً أن اعاء في وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثفر

فبكى أمل السند على محمد فلما وصل إلى العراق حبس بواسط فقال :

فائن ثویت بواسط و بأرضها رهن الحدید مكبلا مغلولا فلرب قینة فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قنیلا

ثم هذبه صالح بن عبد الرحمن فى رجال من آل أبى عقيمل حتى قتام وبذلك انتهت حياة هذا القائد إرضاء لأهواء الحليفة حتى تقرّ نفسه بالانتقام وتناسى مافعله ذلك القائد منعظيم الاعمال ولا ندرى كيف تنبغ القواد وتخلص قلوبهم إذا رأوا أن نتيجة أعمالهم تكون على مثل ذلك

أما القائد الثانى قتيبة بن مسلم فانه كان بمن وافق الوليـد على غرضه فى عزل سليمان و تولية ابنه عبد العزيز فاضطغنها عليه سليمان و هو يعــد من صنائع الحجاج

فلما ولى سلمان أشفق منه قتيبة وخاف أن يولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب إليه كتايا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليسد وأنه له على مثل ماكان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسات وكتب كتابا ثانيا يملمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته فى صدورهم وعظم صوته فيهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكنبكتا با ثالثا فيه خلعه وأرسل الكتب الثلاثة مع رجل باهلي وقال له ادفع إليه الكتاب الأول فإن كانب يزيد بن المهاب حاضراً فقرأ الكتاب ورماه إليه فادفع إليه الثانى فإن قرأه ورماه إليه فادفع إليه الثالث فإن قرأ الكتاب الاول ولم يرمه إليـه فاحتبس الكنابين الآخرين فقــدم رسول قتيبة على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب الاول فقرأه ورماه إلى يزيد فدفع إلَّيه الثانى فقرأه ورماه إلى يزيد فأعطاه الثالث فقرأه فتمعر وجهه واحتبس الكتاب في يده وحول الرسول إلى دار الضيافة ولما أمسى أجاز الرسول وأعطاه عهد قتيبة على خراسان فخرج حتى إذا كان بحلوان بلغه ماكان من أمر قتيبة فان قتيبة غير مطمئن إلى سلمان فأجمع رأيه على خلمه فدعا الناس الذين معه إلى ذلك فأبي عليه الناس وولوا أمرهم وكيعاً سيد بنى تميم فثار على قتيبة حتىقتلوه هو وإخوته وأكثر بنيه . قال رجل من عجم خراسان يامعشر العرب قتلتم قتيمة والله لوكان منا فمــات فيناجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذاغزو نا وماصنع أحد قط بخراسان ماصنع قتيبة إلا أنه قد غدر وذلك أن الحجاج كتباليه أن احتلهم واقتلهم وكانوايسمون قتيبة هناك ملك العرب فانظروا كيفكانت قوة قنيبة وسيادته في الجماعة وكيف ضاع ذلك كله بسبب هذه الفتة التي تعجلها قنيبة وما كان ضره لوتأني قال عبدالرحن ابن جمانة الباهلي يرثيه :

كان أبا حفص قنيبة لم يسر بجيش إلى جيش ولم يعل منبراً ولم تخفق الرايات والقوم حوله وقوف ولم يشهدله الباس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح إلى الجنات عفا مطهراً فا رزئ الاسلام بعد محمد بمشال بي حفص فيبكيه عيهراً وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع وإنما تجنى عليه وكيع وعلى كل حال فإن الذى

حصل کان موافقا لهوی سلمان بن عبد الملك

وأما القائد الثالث وهوموسى ابن نصير فإن خاتمة حياته كانت أتعس من صاحبيه فإنه قبل أن يتوفى الوليد استقدمه إلى دمشق فقدم وقد مات الوليد وكان سليان منحرفا عنه فعزله عن جميع الاعمال وحبسه وأغرمه مالا عظيماً لم بقدر على وقائه فكان يسأل العرب فى معونته وعلى الجملة فإن فاتحة عهد سليان لم تسكن بما يسر لما أصاب هؤلاء القواد العظام من التعس بعد حسن بلائهم

أما العامة فإنهم استبشروا به لآنه أزاح عنهم عمال الجور والعسف الذينكانوا عليهم في عهد أخيه وأطلق الآساري وخلى أهل السجرن وأحسن إلى الناس

#### الفتوح في عهده:

في عهد إمارة يزيد بن المهاب خراسان فتح دهستان بعد أن حاصرها مدة طويلة ثم أتى جرجان فصالحه أهلهاو خلف فيم جندا وسار إلى طبرستان فقاتله بها الآصبهبذ قتالا شديدا ثم صالحه أخيراً وبينا هو محاصر طبرستان بلغه أن أهل جرجان غدروا بعامله وقتلوه هو ومن مصه فعاد اليهم وفتح جرجان الفتح الآخير وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وكان فتحه لحذه البلادفتحا عظيما لآنها كانت ارتدت وقطعت الطريق على المسلمين وكتب يزيد إلى سليان بن عبدالملك (أما بعد فإن الله قد فتح لامير المؤمنين فتحا عظيما وصنع للسلمين أحسن الصنع فلربنا الحد على نعمه وإحسانه في خلافة أه يرالمق ونين على جرجان وطبرستان وقداً عياذلك سابورذا الاكتاف وكسرى ابن قباذ وكسرى بن هرمز وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى فتح الله ذلك لامير المؤمنين كرامة من الله له وزيادة فى نعمه عليه وقد صار عندى من خس ماأفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذى حق حقه من الفي و الغنيمة ستة آلاف ألف وأنا حامل ذلك لامير المؤمنين إن شاءالله)

#### في بلاد الروم :

فى عهد سليمان سنة ٩٨ جهز أخاه مسلمة بن عبد الملك بجند عظيم لفتح القسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أوياتيه بها أمره فجاءها وحصرها وشتى بها وصاف ومات سليمان وهو لهما محاصر

#### ولاية المهيد :

كان سليمان بن هبدالمك قدههد لابنه أيوب فات وهوولى عهده فلمامرض سليمان استشار رجاء بن حيوة في تولية عمر بن عبدالعزيز فوافقه على ذلك وكتب (بسم الله الرحمي هذا كناب من عبدالله سليمان أه يرالمؤ منين لعمر بن عبداله زيز إلى قد وليتك الحنلافة من بعدى و من بعدك يز بدبن عبدالمك فاسمعوا له وأطيعوا وانقوا الله و لا تختلفوا فيطمع فيكم عدر كم ) وختم الكتاب وأمر بجمع أهل بيته فلما اجتمعوا قال لرجاه أذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أن هذا كتابي وأمرهم فليبايه وا من وليت فبايعوا كلهم من غير أن يعلموا من سماه

#### وفاة سلمان :

يوم الجمعة لعشر بقين منصفرسنة ٩٩ توفى سليمان بنعبدالملك بدابق من أرض قنسرين بعد أن حكم سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام وكانت سنه إذ توفى ٤٥ سنة

## المحاضرة التاسعة والثلاثون

عمر ـ يزيد الثاني

### ۸ -- عمر

هو عمر بن هبدالعزيز بن مروان ولد سنة ٦٣ هجرية وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن. عمر بن الخطاب ولى الخلافة بعد سلمان بن عبد الملك باستخلافه إياه

لمامات سلبان خرج رجاء بمهده الذي لم يكن فتح وجمع نيأمية في مسجد دابق وطلب منهم المبايمة مرة ثانية لمن سياه سلبان في كتابه فلما تمت بيعتهم أخبرهم بوفاة أمير المؤمنين وقرأ عليهم السكتاب و لما انتهى أخذ بضبعى عمر فأجلسه على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام بن عبدالملك يسترجع لما أخطأه

ولما تمت البيعة أنى بمراكب الحلافة البراذين والحيل والبغال ولكلدابة سائس. فقال ماهـذا قالوا مركب الحـلافة قال دابتى أوفق لى وركب دابته فصرفت تلك الدراب ثم أقبل سائراً فقيل له منزل الحلافة فقال فيه عيال أبى أيوب وفى فسطاطى كفاية حتى يتحولوا فأقام في منزله حتى فرغوه بمد

كان عمر بن عبد المريز بعيدا عن كبرياء الملوك وجبروتهم فأعاد إلىالناس سيرة الحلفاء الرائسدين الذين كانوا ينظرون إلى أمتهم فظر الآب البار ويعدلون بينهم فى الحقوق ويعفون عن أموال الرعية والدنيا عندهم أهون من أن يهتم بجمعها . كذلك كان عمر بن عبد العزيز

فى أول خلافته أرسل كتابا عاما إلى جميع العال بالامصار هذه نسخته (أما بعد الله سليان بن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أنم الله عليه ثم قبضه واستخلفى ويزيد بن عبد الملك من بعدى إن كان وإن الذى ولانى الله من ذلك وقدرلى ليس على بهين ولو كانت رغبتى فى اتخاذ أزواج واعتقال أموال كان فى الذى أعطانى من ذلك مافد بلغ بى أفصل ما بلغ بأحد من خلقه وأناأخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة إلاماعافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك) وهذا الكتاب ينبى عن حقيقة الرجل و تواضعه و بعده عن الزهو و الكبرياء و شموره بعظيم ما أاتى عليه من أمر المسلمين

ما يدل على حبه للمدل والوفاء أن أهل سمر قند قالوا لعاملهم سليان بن أبى السرح الاقتيبة غدر بنا وظلمناو أخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والإنصاف فأذن لنا فليفدمنا وفد إلى أمير المؤمندين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيناه فإن بنا إلى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوما إلى عمر فلما علم عمر ظلامتهم كنب إلى سليان يقول له إن أهل سمر قند قد شكوا ظلماً أصابهم وتحاملامن قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابى فأجلس لهم القاضى فلينظر في أمرهم فإن قضى لم فأخرجهم إلى معسكرهم كا كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة فأجلس لهم سليان جميع بن حاضر القاضى فقضى أن يخرج عرب سمر قددى إلى معسكرهم وينابذرهم على سواء خيكون صلحاً جديداً أوظامراً: عنوة فقال أهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نجدد حربا لان ذوى رأيهم قالوا قد خالطا هؤلاء القوم وأقما همهم وأمنونا وأمناهم فإن عدنا إلى الحرب لاندرى لمن يكون الظفر وإن لم يكن لماكنا قد اجتلبنا عداوة ، في المنازعة فتركوا الآمر على ماكان ورضوا ولم ينازعوا: وهذا عمل لم فعلم أن أحدا وصل في العدل اليه

وبما يبين رفقه بالامسة وميله إلى جمع كلمتها أن خارجة خرجت عليسه بالعراق فكتب إلى عامله يأمره أن لايحركهم إلا أن يسفكوا دما أو يفسدوا في الارض فإن فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم ووجه معه جندآ وأوصه بما أمرتك فجهزلهم ألفين عليهم محمد بنجرير بن عبدالله البجلي وكتب عمر إلى رئيس الخارجة وأسممه بسطام من بني يشكر يدعوه ويسأله عن سبب خروجه فجاءه كتاب عمر ومحمد بن جرير وكان كتاب عمر , بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست بأولى بذلك منى فهـلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان فيدك نظرنا فأمرنا ، فكتب بسطام إلى عمر قـــد أنصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك . ولما وصل هذان الرجلان إلى المتسكلم مانقمنا سيرتك إنك لتتحرىالعدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الامر أعن رضًا من الناس ومشورة أم ا يتززتم أمرهم : فقال عمر ماسألتهم الولاية عليهم ولاغلبتهم عليهاوعهد إلى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحدوكم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأتركونى.ذلك الرجل و إن خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لى عليكم . فقال بيننا وبينك أمر واحد رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فإن كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأنم طريقها إنَّ الله عز وجل لم يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم لعانا وقال إبراهيم ( فن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفوررحيم) وقال الله عزوجل (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده) وقيد سميت أعمالهم ظلما وكُنى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لابدّ منها ناين قاتم إنها فريضة فأخبرنى متى لعنت فرعون قال ماأذكرمتي لعنته قال أفيسعك أنلاتلعن فرعون وهو أخبث الخلق وشرهم ولايسمني إلا أن ألعن أهل بيتي وهم مصلون صائمون ـ قال أماهم كفار بظلمهم قال لا لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى الإيمــان فكان من أقربه و بشرائمه قبل منه فإن أحدث حدثًا أميم عليه الحدّ فقال الخارجي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاالناس إلى توحيد الله رالإقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس أحدمنهم يقول

لاأعمل بسنة رسولالله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم هلىعلم منهم أنه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء \_ قال الخارجي فأبرأ بماخالف عملك ورد أحكامهم قال عمر أخبرنى عن أبى بكروعمر أليسا على حق قال بلى قال أتملم أنّ أبا بكر حينةاتل أهل الردّة سفك دماءهم وسي الذراريو أخذ الاموال قال بلي قال أتعلم أن عمر ردّ السبايا بعده إلى عشائرهم بفدية قال ذمم قال فهل برئ عمر من أبي بكر قال لا قال أفتبرؤن أنتم من واحد منهما قال لا قال فأخبرنى عن أهل النهروان وهم أسلافكم هل تعلم أن أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دمّا ولم يأخذوا مالا وأن من خرج إليهم من أهلالبصرة قتلوا عبدالله بن خباب وجاريته وهي حامل قال نعم ــ قال فهل برئ من لم يقتل بمن قتل واستعرض قال لا قال أفتبرؤن أنتم من إحدى الطائفتين قال لا قال أفيسمكم أن تتولوا أيا بكر وعمر وأهل البصرة وأهَّل الكوفة وقد علمتم اختلاف أعمالهم ولا يسعني إلا البراءة من أمل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فإنكم جهال تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردّون عليهم ما قبل ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده فإنكم يخاف. عندكم من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محداً عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسولالله آمناوحةن دمه ومالهوأنتم تقتلونه ويأمن عندكم سائرأهل الآديان فتحرمون دماءهم وأموالهم فقال الخارجي أرأيت رجلا ولى قوماو أموالهم فعدل فيها مم صيرها بعده إلى رجل غير مأمون أتراه أدى الحق الذي يلزمه الله عز وجل أو تراه قد سلم قال عمر لاقال أفتسلم هذا الامر إلى يزيد من بعدك وأنت تعرف أنه لا يقوم فيه بالحق قال إنما ولاه غيرى والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدى قال أفثرى ذلك من صنع من ولاه حقا . وكان هذا السؤال الآخير محرجا لعمر فطلب النظرة في الإجابة عنه

وكانت هذه المناظرة سببا لآن أحد الرسولين شهد أن عمر على حق وأقام عنده فأمرله بالعطاء أماالثانى فقال ماأحسن ماوصفت ولسكنى لاأفتات على المسلمين بأمر أعرض عليهم ماقلت وأعلم ماحجتهم . فانظروا كيف فعل عمر مع هؤلاء الناس لما علم أنهم إنما خرجوا طلبا اللاخرة ولسكنهم أخطأوا طريقها فإنه طلبهم وناظرهم ليعلمهم الحق ويكشف لهم عن أمره وهذا من نهاية الرفق على أمته

ومن أعماله العظيمة تركم لسب على بن أبي طالب على المنابر وكان بنوأمية يفعلونه

فتركه وكتب إلى الأمصار بتركه وكان الذي وقر ذلك في قلبه أنه لما ولى المدينة كان من خاصته عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من فقهاء المدينة فبلغه عن عرر شيء عما يقوله بنو أمية فقال عبيد الله متى علمت أنّ الله غصب على أهل بدر وبيمة الرضوان بعد أن رضى عنهم فقال لم أسمع ذلك قال فيها الذي بلغنى عنك في على فقال عمر معذرة إلى الله وإليك وترك ما كان عليه فلما استخلف وضع مكان ذلك (إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يمظكم لعلكم تذكرون) فأي شر رفع وأي خيروضع وقال في ذلك كثير عزة : وليت فيلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة بحسرم وليت فيلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة بحسرم وصدقت معروف الذي قلت بالذي أهملت فأضى راضييا كل مسلم وصدقت معروف الذي قلت بالذي أفعلت فأضى راضييا كل مسلم ومن إصلاحه أمره بعمل الخانات في البلدان القاصية فقد كتب إلى سليان بن أبي السرى أن اعمل عامات فن مربك من المسلمين فأقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين ولياتين وإن كان منقطما فأ بلغه بلده

وبما يذكر به أنه أبطل مفارم كثيرة كانت قدد استحدات في عهد الحجاج بن يوسف فقد كتب إلى أمير العراق (أمابعد فإنّ أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيئة سنها عليهم عمال السوء وإن قوام الدين العدل والإحسان فلا يكون شيء أهم إليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الإثم ولا تحمل خرايا على عامر وخذ منه ماطاق وأصلحة حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر إلاوظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذن أجور الضر ابين ولاهدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أجور الفتوح ولا أجور البيوت ولا درهم النكاح ولاخراج على من أسلم من أهل الذة فا نبع في ذلك أمرى فإنى قد وليتك من ذلك ماولا في الهرجان يراجع فيه بعد أن كانت الدماء قبله تراق من غير حساب بل على حسب هوى الامير وماذكر الحجاج عندكم بعيد ومن الحكمة أن لا يتساهل في مثل هذه الحدودوضم رأى الخليفة الحجاج عندكم بعيد ومن الحجاج عندكم بعيد ومن الحكمة أن لا يتساهل في مثل هذه الحدودوضم رأى الخليفة الى رأى الفاضي الذي حكم ضمان كبير لان يكون الحكم قدر قع موقعه

رده المظالم لاهلها ـــ لمــا ولى الخلافة أحضر قريشا ووجوه الناس فقــال لهم إن فدك كانت بيد رسولالله صلى الله عليه وسلم فكان يضعها حيث أراه الله تبهوليها أبوبكر وعمر كذلك ثمأقطعهامروان ثمإنهاقدصارت إلى ولمتكن منمالىأعود منها على وإنىأشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقاللمولاه مزاحم إنَّ هلى أقطعونى مالم يكن لى أن آخذ ولالهمأن يعطونيه وإنى قد هممت برده على أربابه قال فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه وقال أنكلهم إلىالله فخرج مزاحم حتى دخل على هبدالملك بنعمر فقالله إن أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبدالملك بئس وزيرالحاليفة أنت ثم قام فدخل على أبيه وقال إن مزاحما أخبرنى بكذا وكذا فارأيك قال إنى أردت أن أقوم به العشية وقال عجلة فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أويحدث بقلبك حـث فرفع عمر يديه وقال الحدلله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني ثم قام من ساعته في الناس فردّها وأخذ من أهله ما بأيديهم وسمىذلك مظالم ففزع بنوأمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأتته فقالت تكلم ياأمير المؤمنين فقال إنَّالله بعث محمــ آصلي الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذا با إلى الناسكافة ثم اختار له ماءنــده وترك للـاس نهراً شربهم سوام شمولى أبو بكرفترك النهرعلي حاله شم ولىعمر فعملعملها ثم لم يزلالنهر يستتيءنه يزيد ومروان وعبدالملك ابنه والوليد وسلمان حتى أفضىالامر إلى وقد يبسالنهرالاعظم فلم يرد أصحابه حتى يعود إلى ما كان عليه فقالت حسبك قد أردت كلامك فأتما إذاً كانت مقالتك هذه فلاأذكرشيئا أبدآ فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامهوقالت أننم فعلتم هذابأنفسكم تزوجتم بأولادعمر بنالحظاب فجاء يشبه جده فسكتوا

لماولى عمرقال للناس فى خطبة «من صحبنا فليصحبنا بخمس و إلا فلا يقربنا يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها و يعيننا على الحير بجهده: ويدلنا من الحير على ما نهتدى إليه ولا يغتابن أحداً: و لا يعترض في الا يعنيه فانقشع الشعراء و الحظباء و ثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله

كان عمر غيرمترف فكان مصرفه كل يوم درهمين وكان يتقشف فى ملبسه كجده عمر ابن الحطاب ولم يتزوج عمرغ يرفاطمة بنت عبدالملك بن مروان وكان أو لاده يعينونه على الحتير وكان أشدهم معونة له ابنه عبدالماك فلما مرضه الذى توفى فيه دخل عليه

عرفقال يابني كيف تجدك قال أجدنى فى الحق قال يابنى أن تكون في ميزانى أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا أباء لآن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب فات في مرضه وله سبع عشرة سنة قال مرة لابيه يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحييه أو باطلالم تمته فقال يابنى إن أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الا مور إلى وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا الا تطلع الشمس على فى يوم إلا أحبيت فيه حقا وأمت باطلاحتى يأتينى الموت وأنا على ذلك

وعلى الجملة فإن عمر بن عبد العزيز من أفراد الحلفاء الذين لايسمح بهم القدر كثيراً . ويرى المسلمون أن عمر هو الذى بعث على رأس المئة الثنائية ليجدد للامة أمر دينها كما جاء فى حديث « إنّ الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهدف الامة أمر دينها ،

وربما يسأل عن اكتسب عمر هذه الاخلاق وهو فى بيئة المترفين والاخلاق المنط إنها تكتسب من البيئة التى يعيش فيها الإنسان فقول إن عمر بن عبدالعزيز أرسله أبوه إلى المدينة وهو صغير فربى فيها بسين فقهائها وصلحائها فاكتسب منهم حسن الحلق ومحبة الامة والعفة عن أموالها والرأفة بها . قال محمد بن على الباقر إن لمكل قوم نجيبة وإن نجيبة ننى أمية عمر بن عبدالعزيز وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال نجاهد أنينا عمر فعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقال عمر ما كذبت مذ علمت أن الكذب يضر أهله

لم يحدث في عهد عمر شيء من الحوادث الداخلية المهمة إلا ما كان من القبض على يزيد بن المهلب و إحضاره إلى عمر فسأله عن الأموال الى كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال كنت من سايمان بالمكان الذي قد رأيت و إنما كتبت إلى سليمان لاسمع الناس وقد علمت أن سايمان لم يكن ليأخذني به فقال لا أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ماقبلك فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها و حبس بحصن حلب فجاء عمر مخلد يزيد بن المهلب فقال ياأمير المؤمنين إن الله منح هذه الامة بولاينك وقد لتلينا بك فلا نسكن نحن أشتى الاس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ أنا أحمل ماعليه فضالح على على ما تسأل فقال عمر لا إلا أن تحدل الجميع فقال ياأمير المؤمنين إن كانت

الى بينة فخذ بها و إلا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فإن لم يفعل فصالحه فقال عمر ما آخذه إلا بجميع المال فخرج مخلد من عنده ولم يلبث أن مات فصلى عليه عمر ابن عبدالعزيز واستمر المهلب في سجنه حتى إذا أحس بقرب موت عمر أعبّد للهرب عبدالعزيز واستمر المهلب في سجنه حتى إذا أحس بقرب موت عمر أعبّد للهرب عبدالملك لانه كان قد حرب آل أبي عقبل وهم أصهار يزيد لانه كان متزوّجا ببنت أخى الحجاج وهرب ابن المهلب قاصداً البصرة وكتب إلى عمر إنى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولسكنى خفت أن بلي يزيد فيقتانى شر قنلة فورد الكتاب وبعمر رهق فقال اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوما فيقتانى شر قنلة فورد الكتاب وبعمر رهق فقال اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوما فيقت في وهضه فقد هاضي

ومن الحوادث الخارجية في عهده أنه كتب إلى الوك السند يدوهم إلى الإسلام وقد كانت سيرته بالهتهم فأسلم ملوك السند وتسموا بأسماء العرب

واستقدم مسلمة بن عبدالمالك من حصار القسطنطينية وأمر أهل طرندة بالففول عنها إلى المطية وطرندة داخلة فى البلاد الرومية من الطية اللاث مراحل وكان عبدالله ابن عبدالله قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ٩٨ و الطية يوه ثن خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن يبزل الثالج ويعودون إلى بلادهم فسلم يزالوا كذلك إلى أن ولى عمر فأمرهم بالعود إلى ماطية وأخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدة وأخرب طرندة

وفاة عمر بن عبد العزيز

فى ٢٥٥ رجب سنة ٢٠١ توفى عمر بن عبد العزيز بدير سممان وكانت مدّته سنتين وخسة أشهر وآربعة أيام وجاء خطأ فى تقويم مخنار باشا المصرى أربعة عشر يوما بدل أربعة أيام لانه ذكروفاة سليمان فى ٢٦ صفرسنة ٩٥ وبين هذا التاريخ ووفاة عر ماذكره إلا أنه ذكرف به بض الروايات أنسليمان توفى لعشر مضين من صفر بدل بقين منه وإذا كان ذلك صح أن تمكون الآيام الاربعة عشر ولكن محتار باشا لم يتبع هذه الرواية فى ١٥٥ صفر

## 👇 ــ يزيد الثاني

هو يزيد بن عبدالملك بنمروان ولدسنة ٦٥ وعهد إليهساييان بنعبدالملك بالخلافة

. بعد عمر بن عبد العزيز فلما أو في عمر بويع بها فلما تولى عمد إلى كل صالح فعله عمر فأعاده إلىما كان هليه وهوأز لخليفة من بني أمية عرف بالشراب وقتل الوقت في معاشرة القيان وفيأوّل عهده كانت فتنة يزيدينالمهلب فإنه لمسا هرب من محبس عمر وبلغهموته وخلافة يزيد بنعبدالملك قصدالبصرة وعليهاعدى بنأرطاة فاستولى عليها وعلىمايليها من فارس و الأهواز فبعث إليه يزيد بن عبدالملك جيشاً عظما يقوده أخره مسلمة بن عبدالملك . خطب ابن المهلب أهل البصرة وأخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنته وحثهم على الجهاد وزعم أنّ جهاد أهل الشام أعظم ثرايا من جهاد الترك والديلم فسمعه الحسن البصرى سيد فقها. أهل البصرة فقال والله لقد رأيناك والياً ومولياً عليك فما ينبغي لك ذلك فقام إليه أناس فأسكتوه خوفا منأن بسمعه بن المهلب: وروى الطبرى أنّ الحسن مرّعلي الناس وقد اصطفوا صفين وقد نصبوا الرايات والرماح وهم ينتظرون خروج ابنالمهلب وهم يقولون يدعونا إلى سنة العمرين فقال الحسن إنما كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها إلى بنى مروان يريد بهلاك هؤلاء القوم رضاهم فلسا غضب غضبة نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال إنى قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء القوم نعم وقال إنى أدعوكم إلى سنة العمرين وإنّ من سنةالعمرينأن يوضع قيد فىرجله ثم بردالي محبس عمر الذي فيه حبسه

ثم إن يزيد خرج من البصرة حتى أتى واسطا فأقام بها أياما ثم سار منها حتى التي يحنود مسلمة فكانت بين الفريقين موقعة هاتلة قتل فيها يزيد بن المهلب وأخوه حبيب وانكشف من كان معه من الجنود لماتم ذلك سار آل المهلب عن البصرة وحملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية حتى إذا كانوا حيال كرمان خرجرا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب حتى إذا انتهوا إلى قندابيل لحقهم الجند الذى أمر باتباعهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم إلاأ با عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل ابن المهلب فإنهما نجوا : وبهذا انتهت أسرة عظيمة كان فيها من قواد الجند بالدولة الاموية من تتباهى الامم بهم ولما تم على يدى مسلمة بن عبدالملك إخاد هذه الفتنة ولاه أخوه العراقين شم عزله بعد بعمر بن هبيرة الفزارى فقال في ذلك الفرزدق الشاعر واحت بمسلمة الركاب مودعا فارعى فزارة لاهناك المرتع

عزل ابن بشروابن عمرو قبله وأخو هـــراة لمثلها يتوقع وقد علمت اثن فزارة أمرت أن سوف تطمع فى الإمارة أشجع من خاق ربك ماهم ولمثلهم فى مثل مانالت فزارة تطمع

یعنی بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان و بابن عمر و محمد بن عمر بن الولید و بأخی هراة سعید خذینة بن عبد العزیز وكان عاملا لمسلمة علی خراسان

وولى ابن هبيرة سعيدالخرشى علىخراسان وكانت له مع الصغدأهل سمرقندوقاتع عظيمة من كثرة مانقضواكاد يستأصلهم فيها

وفى عهده دخل جيش المسلمين بلادالخزر منأر مينية وعليهم ثبيث النهر انى فاجتمعت الحزر في جمع كثير وأعانهم قنجاق وغيرهم من أنواع النرك فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هناك قتالاشديدا فقتل من المسلمين بشركثيرواحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع مافيه وأقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا على يزيد ابن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال ياأمير المؤمنين ماجبنت ولانكبت عن لقاء العدق ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقدطاعنت حتى انقصف رمحى وضاربت حتى انقطع سنى غيرأنّ الله تبارك وتعالى يفعلما يريد ولما غلب الخزر هذه المرةطمهوا في بلاد المسلمين فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد الجراح بنعبداللهالحكمي حينئذعلي أرمينية وأمده بجيش كثيف وأمره بغزوا لخزروغيرهم من الاعدا. فسار الجراح-تى وصل برذعة وبعدأن استراح سارنحو الخزر فعير نهر الكرو ولما وصل إلى مدينة البابوالابواب لم يجد فيها أحدا من الخزر فدخلها بغير قتال ثم أقبل اليه الحزر وعليهم ابن ملكهم فقاتلهم الجراح وظفر بهم ظفرا عظيما ثم سار حتى نزل على حصن يعرف بالحصين فنزل أهله بالأمان علىمال بحملونه فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم عنه ثمم سار إلى بلنجر وهو حصن عظيم مرب حصونهم فنازله وافتتحه عنوة بمدقتال زاغت فيه الابصار ثم إن الجراح أخذأولاد صاحب بلنجر وأهله وأرسل اليه فحضر ورد اليه أمواله وأهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبره بما يفعل العدق ثم سار عن بلنجر ننزل على حصن الوبنسدر وبه نحو أربعين ألفا من الترك نصالحوا الجراح علىمال يؤدونه وعلىالجملة فقد كان الجراح أعظم الولاة أثرا وفتحافى نلك البلاد القاصبه

#### ولاية العهد

كان يزيد يريد تولية ابنه الوليد من بعده فقيل له إنه صدفير فولى أخاه هشاما ومن بعده ابنه الوليد

وفأة يزيد

لخس ليال بقين من شعبان سنة ه٠٠ توفى بزيد بن عبدالملك بالبلقاء من أرض دمشق وسنه يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقد أقام خليفة أربع سنين وشهرآ من ٢٥ رجب سنة ١٠١ إلى ٢٥ شعبان سنة ١٥٠

# الححاضرة الاربعون

هشام ـــ اللاحوال الداخلية فيعهده ـــ صفته ووفاته ـــ الوليدالثاني بزيد الثالث ــ مروان الثاني

### ♦ ♦ — هشام

هو هشام بن عبدالملك بن مروان عاشر الامويين وسابع المروانيين ولد سنة ٩٢ من الهجرة وكان أبوء عبد الملك إذذاك يحارب مصعب بنالزبير وأمه عائشة بنت هشام بن اسهاعيل المخزومية

وكان حين مات أخوه يزيد مقيما بحمص وهناك جاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فأقبل حتى أتى دمشق وتمتله البيعة فأقام خليفة إلىسادس ربيع الأول سنة ١٢٥ أى تسع عشرة سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما وكان هشام معدوداً من خير خلفاء بني أمية ولعمري إن منكان من خلقه الحلم والعفة لجدير من ذلك

الاحوال الداخلية في عوده

في العراق والشرق ـ كان أمير العراق حين ولي هشام عمر بن هبيرة وكان لهشام فكرحسن في أهل اليمن فعزل ابن هبيرة وولى بدله خالد بن عبــد الله القسرى وهو قحطانی . فاختار لولایة خراسان أخاه أسد بن عبد ألله واستعمل الجنید بن عبد الرحن علی السند

فأما أسد بن عبدالله فقد كان هماما مقداما غزا فيأول ولايته الغور وهوجبال هراة فغنم . وفي سنة ١٠٧ نقل من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ وأقطع كل من كان له بالبروقان مسكنا بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا وتولى بناء مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان : وكان من عيوب أسد أنه تعصب لقومه من قحطان على مضر فأفسد الناس ضرب نصر بن سيار ونفراً معه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسبورة بن الحر والبخترى بن أبي درهم وحلق رءوسهم وسيرهم إلى أخيه خالد وهؤلاء هم قروم مضر فقال فذلك الفرزدق الشاعر وهو تميمي من مضر

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا إذا للقيتم عند شـــد وثاقه بنى الحرب لاكشف اللقاء ولاضجرا وخطب أسد يوما فقال قبح الله هـذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق

والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني

فبلغ فعله ذلك هشاما فكتب إلى خالد اعزل أخاك فعزله ثم ولى هشام خراسان أشرس بن عبد الله السلمي وأمره أن يكاتب خالداً وكان أشرس فاضلاخيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به : ولأول عهده أرسل إلى أهل سمر قند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس هناك إلى الإسلام فكتب صاحب الحراج إلى أشرس إن الحراج قد انكسر فكتب أشرس إلى أمير سمر قند إن في الحراج قوة للسلمين وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذاً من الجزية فانظر من اختان وأقام الفرائس وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه : كان وسول أشرس إلى الصغد بدعوة الإسلام أبا الصيداء صالح بن طريف فلما رأى المال يطالبون من أسلم بالجزية منعهم من ذلك فلجوا ولج وكانت النتيجة أن عصى أهل الصغد وأعانهم أبو الصيداء ومن كان معه فاحتال أمير جند أشرس على أبي الصيداء وبقية الرؤساء الذين ساعدوه حتى جيء بهم فحبسهم واستخف بعد ذلك بعظاء العجم والدهاقين فكفر أهل الصغد

واستجاشوا النرك فأعانوهم . لما علم بذلك أشرس خرج غازيا فى جنوده حتى عبر النهر من عند آمل فأقبل اليه الصغد والنرك وكانت بين الفريقين موقعة عظيمة كاد المسلمون ينهزمون فيها لولا أن رجعوا فثبتوا حتى هزموا عدوهم : ثم سار أشرس حتى نزل بيكند فقطع العدوعنهم الماء وكادوا يهلكون عطشا لولاأن انتدب شجعانهم إلى النرك فأزالوهم عنها و استق الناس ثم غلبوهم على مواقعهم فأزالوهم عنها و هزموهم

فذهب خاقان إلى مدينة كرجة وهى من أعظم بلدان خراسان وبها جمع مرب المسلمين ومع خاقان أهل فرغانة وأفشينة ونسف وطوائف من أهل بخارى فأغاق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي على الحندق واستهاتوا في المدافعة عن حصنهم مع قلة عددهم وساعدهم على الدفاع نساؤهم وصبيانهم ولما رأى ذلك خاقان أرسل إلى من بالمدينة يقول لهم إنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها حتى نفتت حها فترحلوا أنتم عنها فقالوا له ليس من ديننا أن نعطى ما بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم .

ثم اتفق معهم خاقان أخيراً على أن يرحل عنهم ثم يرحلوا هم عن كرجة إلى سرقند أو الدبوسية فأخذ المسلمون من النرك رهائن أن لايعرضوا لهم وأخد الترك رهائن من المسلمين فخرج أهل كرجة إلى الدبوسية ثم أطلقوا رهائن النرك وأطلق النرك رهائن المسلمين

وفىسنة ١١١ عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان واستعمل بدله الجنيد ابن هبد الرحمن المردى فلما جاء خراسان فرق عماله ولم يستعمل إلا مضريا

وفى سنة ١١٧ خرج غازيا يريد طخارستان فوجه جندا عدده ثمانية عشر ألفآ إلى طخارستان وجندا عدده عشرة آلاف إلى وجه آخر فكتب إليه أمير سمرقند أن خاقان ملك الترك قدجاش فخرجت إليهم فلم أطقأن أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فأمر الجنيد الجند بعبور النهر. فقال له ذوو الرأى بمن معه إن أمير خراسان لا يعبر النهر فى أقل من خمسين ألفا وأنت قد فرقت جندك: قال فكيف بسورة (أمير سمرقند) ومن معه من المسلمين لو لم أكن إلافى بنى مرة أو من طلع معى من المسام لعبرت ثم عبرفنزل كس و تأهب للسير فبلغ الترك خبره فغوروا الآبار فسار الجنيد بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربعة فراسخ و دخل الشعب فصبحه خاقان

فيجع عظيم وزحف إليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك وهناظهرت العزائم الثابتة من قواد المسلمين فأبلوا بلاء حسنا مع قلة عددهم وكثرة عدوهم ولما اشتد القتال ورأى الجنيدشدة الآمر استشار أصحابه فقال له عبد الله بن حبيب اختراما أن تهلك أنت أو سورة بن الحر: قال هلاك سورة أهون على قال فاكتب إليه فليأتك في أهل سمر قند فإنه إذا بلغ النرك إقباله توجهوا إليه فقاتلوه: فكتب الجنيد إلى سورة يأمره بالقدوم: فرحل سورة عن سمر قند في اثنى عشر ألفا فلما كان بينه وبين الجنود فرسخ واحد لقيه الترك فقاتلهم أشد قتال فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا وكان من وراء الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فانقدت فحذه و تفرق الناس فقتلهم الثرك ولم ينج منهم إلا القليل

وكانت هذه الواقعة قد نفست عن الجنيد ومن معه فعزم على المسير إلى سمرقند فأعاد الترك عليه الكرة ولكن الواقعة الأولىقد أضعفت من قوتهم فهزمهم المسلمون ومضى الجنيد فنزل سمرقند وحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالصعد أربعة أشهر شم باغه أن خاقان قصد بخارى فسار بالجنود من سمرقند محترساً على تعبية فلقيته بالطريق جنود خاقان فهزمها : ولم يزل سائراً حتى ورد بخارى : والمسلمون بخراسان يعدون يوم الشعب هذا من مفاخرهم لما كان من مقاومتهم لهذا العدو الكثير العدد مع ما ظهر من خطأ الجنيد فى تدبيره

وفى سنة ١١٦ عزل الجنيد عن خراسان وولى بدله عاصم بن عبد الله الهلالى وكان هشام قد غضب على الجنيد لآنه تزوج الفاصلة بنت يزيد بن المهلب فقال لعاصم إن أدركته و به رمق فأرهق نفسه فجاء عاصم وقد مات الجنيد فأراحه الله من هذا الشر الذى صار عادة فى هذه الدولة ولم يسكنف عاصم بذلك بل أخذ عمال الحنيد وعذبهم وفى عهده خرج عليه الحارث بن سريج لابساً السواد داعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا و تبعه خاق كثير فاستولى على بالخو الجوزجان ثم قصد مرو و بها عاصم فقا بله عاصم على أبو ابها فهزمه هزيمة منكرة و غرق من جنده بشر كثير فى أنهار مرو وفى النهر الاعظم و هرب الحارث

لما رأى عاصم حال خراسان كتب إلى هشام بن عبد الملك يقولله (أما بمـد فإنّ الرائدلايكذب أهلهو إنّ خراسان لاتصلح إلاان تضم إلى العراق و تكون موادّها

ومعونتها فى الإحداث والنوائب من قريب لنباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غيائه عنها فعزل هشام عاصها عن خراسان وولاها أسد بن عبدالله الفسرى وجعلها من شمن ولاية خالد: ولما بلغ عاصها إقبال أسد صالح الحارث بن سريج على أن ينزل الحارث أى كور خراسان شاء وأن يكتبا جميعا إلى هشام يسألانه العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن أبى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى آخرون وقالوا هذا خلع لامير المؤمنين فلم بتم أمر الصلح وحصلت موقعة أخرى بين الحارث وعاصم انهزم فيها الحارث هو وأصحابه ولما قدم أسد حبس عاصما وحاسبه وطاب منه مئة ألف درهم وأطلق عمال الجنيد

وعمل أسد فى تأمين البلاد و محاربة الحارجين جهده ولهوقعة معخافان ملك الزك بالقرب من مدينة الجوزجان انهزم فيها ألترك وغنم المسلمون كل ما كان فى معسكرهم ثم رجع إلى بلخ وكانت قاعدة عمله: ثم إنّ خاقان قنل عقب هذه الواقعة فاشتغلت الترك بأنفسها بمدهلاكه وأقبلوا يغير بعضهم على بمض : وأرسل أسدمبشرا إلى هشام بما فتحالة عليهم و بقتل خاقان فسج دهشام شكراً

وفى سنة ١١٩ غزا أسد الحتل وغلب على قلعتهم العظمى وفرّق العسكر فى أودية الحتل فملثوا أيديهم من الغنائم والسبى وهرب أهله إلى الصين : وفى سنة ١٢٠ توفى أسد ببلخ وكان من خيرة الولاة بخراسان وأبعدهم همة وأشدهم شكيمة

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبدالملك خالداً القسرى عن العراق لوشاية أثرت فى نفسه وولى مكانه يوسف بن عمر الثقنى وكان عاملا على اليمن فسار حتى أتى الكوفة فى جمادى الآخرة سنة ١٢٠ وكان من أوّل عمله أنه قبض على خالدو حبسه وقبض على عماله حسب تلك السنة القبيحة المشؤمة

وكان يوسف بنعمر هذا منذوى الآخلاق المتناقضة كان طويل الصلاة ملازما المسجد ضابطاً لحشمه وأهله من الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع وألدعاء فكان يصلى الصبح و لا يكلم أحداً حتى يصلى الصحى ومع هذا كان شديد المقوبة مسرفا فى ضرب الابشار فكان يأخذ الثرب الجديد فيمتر ظفره عليه فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وله فى الحق نوادر كثيرة

ولى خراسان نصر بن سيار ولاه هشام وأمره أن يكاتب يوسف بن عمر

وفى ولاية يوسف خرج بالكرفة زيد بن على بن الحسين وسبب خروجه ظلم يوسف بن عمر وسوء تدبيره وكان زيد قد بايمه كثير من أهل الكوفةسرآفيل ه ١ أَلْفَا وَقِيلَ أُرْبِمُونَ وَقَدْ نُصِحَهُ بِمُضَ بَى عَمْ بَعْدُمُ الْحُرُوجِ لَانَ أَهُلُ الْكُوفَة لايعتمد عليهم فلم يصغ : وبلغت الآخبار يوسف بنحمرو وهو بالحيرة فتهيأ لدولما علم بذلك أهل الكوفة جاؤا زيداً وقالوا له . ما فولك في أبي بكر وعمر قال رحمهما الله وغفرلها ماسمعت أحدآ منأهل بيتى يقول فيهما إلاخيراً وإنَّاشَدَ ماأقول فباذكرهم إناكنا أحق بسلطان ماذكرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم و من الناس أجمعين فدفعونا هنه ولم يبلغ ذلك عندناجم كفر أوقد ولو افعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالو افلم يظلمك هؤ لا مإذا كان أو لئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قنالهم : فقال إنَّ هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاءظالمون لى ولمح والانفسهم وإنما ندعوكم إلى كتأب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلىالسنن أنتحيا وإلىالبدعأن تطفأفإن أجبتمونا سعدتم وإنأبيتم فلستعليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا يبعته وقالوا سبق الإمام يعنون محمداً الباقر وكأن قد مات فسياهم زيد الرافضة . وفي الليلة التي كان قبد اتفق معهم على الحروج فيها لم يأته أكثر من مثتى نفس ولم يكن الفتال الذي قاموا به بما يورثهم دولة لفلة عددهم وانتهى الامر بقتل زيد ودفنـه أصحابه فدل يوسف على موضع قبره فأخرجه وأمر أن يصلب بالكناسة وسير رأسه إلى هشام فصلب على باب دمشق : وإلى زيد هــذا تنسب الشيعة الزيدية وهم كثيرون ببلاد اليمن

أمانصر بن سيار عامل خراسان فله غزوات إلى ماوراء النهركان له فيها النصر دائمًا : ووضع الجزية عمن أسلم من العجم ، وانتهت مدّة هشام ويوسف بن عمر على خراسان

فى أرمبنية وأذربيجان – كان أهير أرمينية وأذربيجان الجراح بن عبدالله الحكمى وكان له غزوات إلى ماوراء بلنجر وفى سنة ١٠٧ عزله هشام وولى بدله مسلمة بن عبد الملك فأرسل مسلمة نائبا عنه وهو الحارث بن عمر الطائى فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها أثراً حسنا وفى سنة ١١٠ سار مسلمة إلى الترك من باب اللان فاتى ملكهم فى جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وكانت الهزيمة على الترك وفى سنة ١١١ عزل هشام مسلمة ورد الجراح فدخل بلاد الحزر من ناحية

تفليس ففتحمد ينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزرجموعها واحتشدت وساعدتهم الترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشـد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والنرك على المسلمين فقتل الجراح ومن معه بمرج أردبيل: وبذلك طمع الحزر في البلاد وأوغلوا فيها حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب فلما علم ذلك هشام استعمل على تلك البلاد سميداً الحرشي وأتبعه بالجنود ولمسا وصل أرزن لةيته فلول الجراح فأخذهم معه حتى وصسل إلى خلاط فافتتحها عنوة ثم سار عنها وفتح القلاع والحصون شيثا بعدشيء إلىأن وصل برذعة فنزلها . كان ابن ملك الترك بأذربيجان يغير على بلادها وهو يحاصر مدينــة ورثان ولمنا بلغه وصول الحرشي رحسل عنها فوصلهنا الحرشي وليس يهنأ أحد فارتحل حتى أتى أردبيل وهناك بلغه أن الخزر على قرب منه ومعهم خمسة آلاف من المسلمين أسارى وسبايا فسار اليهم ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه فى أربع جهات فكبسهم مع الفجر فما بزغت الشمس حتى جاءوا على آخرهم وأطاق الحرشي من معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجروان : ثم تجمعت الحزرمرة أخرى ولقيها الحرشي بجهة برزند واقتتلوا فنالا شديدا انهزم فيه الخزرهزيمة منكرة وعلى الجملة فإن الحرشي أذل الحزر إذلالا شديداً واستنقذ منهم كلما كانوا قداستولواعليه وأرسل الحرشي بأخبار انتصاره إلى هشام نكتب إليه هشام يأمره بالقدوم عليـه وولى أرمينية وأذربيجان أخاه مسـلمة ثانياً فسار إلى الترك في شتاء شـدید حتی جاز البــلاد فی آثارهم وفتح مداثن وحصونا ودان له من ورا. بلنجر فاجتمعت تلك الامم جميعها الخ: ر وغيرهم عليه فى جمع كثير فلما علممسلة ذلك أمرأصحابه فأوتدوآ النيران ثم تركواخياءهم وأثقالهم وعادهو وعسكره جريدة وقدم الضعفا. وأخر الشجعان وطووا المراحلكل مرحلتين في مرحلة حتى وصل إلى الباب والأبواب في آخر رمق

وفى سنة ١١٤ قدم على هشام مروان بن محمد فشكا إليه مسلمة وأنه لم يفعل شيئاً مع هذا العدق الشديد وطلب إليه أن يوليه أرمينية وأن يمدّه بمائة وعشرون ألف مقاتل ليوقع بالخزر والترك وقعة يؤدبهم بها فاجابه إلى ذلك هشام وعزل مسلمة وولى مروان الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وسسير الجنود إليه فدخل مروان بلاد

الحزر وسار فيهاحتى انتهى إلى آخرها وملك الحزر ينفض بجموعه أمامه ذليلا فأقام مروان فى تلك البلاد أياما ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح أقلاعا دان له الملك ولمسا رأى أهل تلك البلاد ماعليه مروان من الفقة صالحوه فعاد عنهم وكان مروان يلح على أهل تلك البلاد بإظهار الفقة حتى لم يكونوا يحدثون أنفسهم بحربه وخافه النرك خوفا شديداً ودانت له جميع البلاد الني على شاطىء بحر الحزر في الشمال

كانت الحرب لاتنقطع بين المسلمين والروم منجمة الحدّ الشمالي للبلاد الإسلامية ولذلك كانت حماية الثغور بمايهتم به الحلماء جدّ الاهتمام ويولون أهرها كبار القوّ ادوكانت الشواتي والصوائف دائمة الحركة وبمن اشتهر بقيادة الجيوش في تلك الاصقاع مروان بن محمد (قبل أن يولى أرمينية) ومسلمة بن عبد الملك ومعاوية بن هشام وسعيد بن هشام وسليان ابن هشام وقد افتتحوا في غزواتهم بلدانا كثيرة رومية منها قرنية و خرشنة وقيسارية . وكثيراً من الحصون والقلاع

وكانت مراكب البحرلاتزال تغيرعلى الروم من البحر وكان أمير البحر في عهدهشام عبدالرحمن بن معاوية بن حديج ومن أكبر القواد عبد الله بن عقبة

ويماينبغى ذكره فى حروب الروم قتل عبد الوهاب بن بخت سنة ١١٣ وكان يغزو مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وصاحأنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم فى تحرالعدو فمر برجل يقرل واعطشاه فقال تقدم الرى أمامك فخالط القوم فقتل: وفى سنة ١٢٧ قنل عبد الله البطال وكان كثير الغزو إلى بلاد الروم والإغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وكانوا يخافونه خوفا شديداً وسيره عبد الملك بن مروان مع ابنه مسلمة إلى بلاد الروم وأمره على رموس أهل الجزيرة والشام وأمره أن يجعله على مقدمته وطلائمه وقال إنه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم

و إنماأشر نا إلى ذكر عبدالوهاب والبطال لانهما بطلاروا يه كبيرة ألفت في عصر لا نعلمه بالتحقيق وعرفت بسيرة ذات الهمـة والعامة يلفظونها (الدلهمة) وهي أمّ عبدالوهاب وقد كنا في صغرنا نسمعها من بعض (المحدثين) ونتفكه بقراء تها واليوم لانرى أحداً يقرأ منها شيئا وخيا لها يشبه خبال سيرة الظاهر بيبرس فيظهر أنهما ألفا في عصر واحد

#### في الحجاز

كان والى الحجاز محمد بن هشام المخزوى خال عبد الملك بن مروان وفى سنة ١٠٩ حج هشام بن عبد الملك : وبما يروى عنه فى حجه هذا أنه لقيه سمعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفان فسار إلى جنبه يقول يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالو أيلعنون فى هذه المواطن أبا تراب فإنها مواطن صالحة وأمير المؤمنين ينبغى له أن يلعنه فيها : فشق على هشام قوله و قال لاقدمنا لشتم أحدو لا للعنه . قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه وأقبل على أبى الزناد راوى هذا الحديث يسأله عن الحبح و مناسكه

ولما دخل مكة كلمه إبراهيم بن محمد بن طلحة وهو فى الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجت معظاله ألا رددت على ظلامتى قال أى ظلامة قال دارى قال فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمنى: قال فالوليد وسليمان قال ظلمانى قال فعمر: قال رحمه الله ردّها على قال فيزيد بن عبد الملك. قال ظلمنى وقبضها منى من بعد قبضى لها وهى فى دك فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك قالف والسوط فانصرف هشمام وهو يقول لا يزال فى الناس بقايامارأيت مثل هذا

واستمر أمير الحجاز محمد بن هشام وهوالذى يقيم للناسحجهم إلا فى سنة ١١٦ فإن الذى أقام الحج هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى المهد وفى سنة ١٢٣ حج يزيد بن هشام بن عبد الملك

ولم يحصل في الحجاز حوادث ولاثورات في عهد هشام

أما أمر مصر والمغرب فسنتكام عليه إن شاء الله وحده فى تاريخ مصر هذا بحمل حال الآمة العربية في عهد هشام الذى طال ومنه يعرف ما كانت عليه من القوة وثبات العربية أمام من يجاورها من الآعداء إلا أن الذى يؤخذ عليها هو ظهور عصبية الجاهلية بين العرب المقيمين بخراسان فكانت ثلاث فرق ينفس بعضهم على بعض كل خير وهم القحطانية والقيسية والربعية ومن عيوب الآمم السكبرى أن تكون شعبا جنسية فإن هذا بمايؤذن بانحلالها وغلبة عدوها عليها وقد يكون الدين أومايقوم مقامه من الجامعات مزيلا لهذا العيب متى كان سلطانه على النفوس قويافإذا ضعف

أثره قليلا ونبض عرق التعصب الذميم فن المؤكد أنه لابقاء الأمة معه وهكذا كان حال الآمة المربية بعد هذا المهد بقليل

#### ولاية المهد

کان ولمی العهد بحسب وصیة یزید بن عبد الملک هوالولیدبن یزید فبداله شام أن یه زله و یولی بدله ابنه مسلمة و احتال لذلک فلم یفاح و إن کان قدا جا به به ضااته و الرالد مباعد له نازل بالازرق علی مام له بالاردن

#### وفاة دشام

لست خلون من شهر ربیع الآخر سنة ۱۲۵ توفی هشام بن عبد ا.لك وكانت خلافته تسع عشرة سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما (من ۲۵ شعبان سبة ۱۰۵ لل ۳ ربیع الاول سنة ۱۲۵)

#### صـــــفته

كان هشام مشهوراً بالحلم والعفة: شتم مرة رجلا من الآشراف فقال له الرجل أما تستجى أن تشته فى وأنت خليفة الله فى الأرض: فاستحيا منه هشام وقال اقتص فى قال إذا أنا سفيه مناك قال فخذ فى عوضا من الممال قال ماكنت لأفعل: قال فهما لله: قال هى لله ثم لك: فنكث هشام رأسه واستحياوقال والله لاأعود لمثلها أبداً قال عبيد الله بن على بن عبد الله بن عباس جمعت دواوين بنى أمية فسلم أرديوانا أصح ولا أصاح للمامة والسلطان من ديوان هشام وصلاح الديوان وصحته من أعظم ما يمتاز به الخلفاء بهضم على بعض: والمراد بالديوان ديوان الخراج أوهو بعبارة جديدة الميزانية النى بها يعرف ما يرد على الدولة وما يصرف: ولعل هذا هو الذى جعدل الناس يصمونه بوصمة البخل لأن ذا الديوان الصحيح لا يكون مسرفا حتى يجه الشمراء والكناب ويشيدوا بذكره. ومما يؤخذ عليه ما فعله مع الوليد بن يزيد فإنه أساء اليه كثيراً حتى ساء خلقه. ودعا القواد إلى خلع الوليد فأجابه كثير منهم لم ينفذ ما أراده فجالم عرضة لانتقام الوليد بعد موته

### ١١ \_ الوليد الثاني

• و الوليد بن يزيد بن عبد ألملك بن مروان وأمه أم الحجاج بنت محمد بنيوسف

الثقنى كان واليا للمهد بعـد هشام وكان مغاضبا له فىحياته حتى خرج وأقام فىالبرية كاذكرناه

ولم يزل مقيا فى الله البرية حتى مات هشام لجاء الكتاب بموته وبيعة الناس له فكان أول ما فعله أن كتب إلى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتى الرصافة فيحمى ما فيها من أموال هشام وولده وعياله وحشمه إلامسلمة بن هشام فإنه كام أباه فى الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ماكتب به الوليد. وقد أثر عن الوليد شعر كثير فى الشيانة بهشام فن ذلك قوله

هلك الآحوال المشـــ ثوم وقد أرسل المطر وملكنا من بعد ذا ك فقـــد أورق الشجر فأشكر الله أنه زائد كل من شكر وقوله

ليت هشاما كان حيا فيرى محلبه الأوفر قد أنرعا ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الأوفس قد طبعا كلناه بالصاع الذى كاله وماظلمناه به أصبعا وما ألفنا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لى أجمعا

كان بما يهم الوليد أن ينتقم من كل من أعان هشاما عليه وهم كثير من سادة الآمة وأفراد البيت الآموى

كان بمن أجاب هشاما إلى خلع الوليد محمد وإبراهيم ابناهشام بن اسماعيل المخزوميان فوجه الوليد إلى المدينة يوسف بن محمد الثقنى والياً عليها ودفع إليه محمداً وإبراهيم موثقين فى عباء تين فقدم بهما المدينة فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام فأحضر اعند الوليد فأمر بجلدهما فقال محمد أسألك بالقرابة . قال أى قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب بسوط إلا فى حدّ : قال فنى حدّ أضربك وقود أنت أول من فمل بالعرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان (وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس وجلده وسجه إلى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجى إياه) ثم أمر به الوليد فجلد هو وأخره إبراهيم ثم أوثقهما حديداً وأمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ما تا

وأخذ سلبمان بن هشام بن عبدالملك فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه

إلى عمان من أرض الشام وحبس يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدّة من ولد الوليد وهؤلاء الثلاثة من أفراد البيت الممالك

وكان خالدبن عبد القسرى سيداً منسادات اليمن فطلب إليه الوليد أن يبايع لابنيه الحكم وعثمان بولاية العهد من بعده فأبى فغضب عليه الوليد وكان ذلك سبباً فى أن أرسله إلى يوسف بن عمر الثقنى والى العراق فنزع ثيابه وألبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه هذا با شديداً وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله إلى الكوفة فعذبه عذا با شديداً حتى مات فأفسد ذلك على الوليد قلوب اليمانية وفسدت عليه قضاعة وهم اكثر جند الشام

وصار بنوأمية يشيعون عنالوليد بينالناس القبائح ورموه بالكفر وكان أكثرهم فيه يزيد بن عبدالملك وكان الناس إلى قوله أميل لانه كان يظهر النسك

بذلك كله نفرت من الوليد قلوب الخاصة والعامة وما سبب ذلك كله إلا شهوة الانتقام التي لا يستقيم بها ملك ولا يكون معها صلاح وإذا كان الانتقام يقبح بالناس فهو من الملوك أقبح وبذهاب ملكهم أسرع: أتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فاستشار في ذلك أخاه العباس بن الوليد فنهاه عن ذلك ولكنه ولم ينته وبايعه الناس سراً وبعت دعاته فدعوا اليه الناس وبلغ الخبر مروان بن محمد بن مروان وهو بأرمينية فكتب إلى سعيد بن عبدالملك يأمره أن ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخز فهم خروج الامر عنهم فأعظم سعيد ذلك وبعث بكتاب مروان بن محمد ألى العباس بن الوليد فاستدعى العباس بنيد وتهدده فكتمه يزيد الخبر فصدقه ولما أبن محمد ليزيد أمره أقبل إلى دمشق وقد بايع له أكثر أهلها سراً وكان واليها عبدالملاي أبن الحجاج بن عبدالملك فذهب إليه وهو بالاغدف عن أرض عمان فقاتله ولما أحس الوليد بالغلبة دخل قصره وأغلق عليه بابه وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط ودخلوا عليه فقتلوه وحزوا رأسه فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط ودخلوا عليه فقتلوه وحزوا رأسه فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط ودخلوا عليه فقتلوه وحزوا رأسه فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط ودخلوا عليه فقتلوه وحزوا رأسه ودعوا به إلى يزيد فنصبه على رمح وطيف به فى دمشق

وكانقتله لليلتين بقيتامنجمادى الآخرة سنة ١٢٦ وكانت مدّة خلافته سنةو ثلاثة أشهر : وبقتله افتتح باب الشؤم على بنى أمية

(Y-18-r)

### ١٢ - يزيد الثالث

هو یزیدبن الولیدبن عبدالملكبن مروان وأمه أمّ ولد اسمها شاه آفرید بنت فیرون
 ابن یزدجرد بن شهریار بن کسری وفی ذلك یقول

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدّى وجدّى خاقان

بوبع بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٦ وكان يسمى يزيدالناقص قيل لآنه نقص من أعطيات الناس مازاده الوليد بن يزيد وردّها إلى ما كانت عليه زمن هشام : وكانت ولاية يزيد فاتحة اضطراب في البيت الاموى و مبدأ انحلاله و ذهاب سعادته

وأول ماكان من الاضطراب بالشام قيام أهمل حمص ليأخذوا بثأر الوليد عن قتله وأمرواعليهم معاوية بن يزيد بن حصين وتابعهم علىماأرادوا من ذلك مروان ابن عبدالله بن عبدالملك وكان عاملا للوليد علىحمص وهو من سادة بني مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا : فلما بلغ زيد خبرهم أرسل إليهم رسلا فيهم يعقوب ابن هانيء وكتب إليهم أنه ليس يدعو إلى نفسه وإنما يدعو إلى الشورى فـلم يرض بذلك أهل حمص وطردوا رسل يزيد وحينتذ جهز لهم جيشا عليه سلمان بن هشام فسار ذلك الجيش حتى نزل حوارين. كان أهمل حمص يريدون الذهاب إلى. دمشق وأشار عليهم مروان بنعبدالله أن يبدؤا بقتال هذا الجيش فانهموه فقتلوه هو وأبنه وولوا أمامحمد السفياني وتركوا جيش سلمان ذات اليسار وساروا إلى دمشق فسار سلمان بجداً في أثرهم فلحقهم بالسلمانية وكان يزيد قد أرسل جنداً آخر يقدمه عبدالدزيز بنالحجاج فاجتمع الجندان هلىأهلحص فهزموهم وقنلوا منهم عددأعظما ولمسارأوا ذلكدانوا ايزيد وبايعوه وكمافعل أهلحص فعلأهل فلسطين فإنهم طردوا عاملهم وولوا أمرهم يزيد بنسابيان بنعبدالملك وكذلك فعل أهل الاردن وولوا أمرهم. محمد بنعبدالملك واجتمعوا مع أهل فلسطين علىقتال يزيد بن وبدالملك فسير إليهم يزيدسلمان بنهشام فيأهل دمشق وأهل حص الذين كانوا مع السفياني وكانت عدّتهم. أربمة وثمانين ألفا ولم تتم لامل فلسطين والاردن لانهسم اختلفوا فتذرق أمرهم وانتهوا بالبيعة ليزيد

وكما كان هذا الخلاف والشقاق بالشام كان الآه و على أشد ه في فالعراق والمشرق فإن يزيد ولى العراق منصور بن جهور وعزل عنه يوسف بن عمر فذهب منصور إلى الكوفة وأخذ البيعة بها ليزيد ثم أرسل العمال إلى خراسان فامتنع فصر ابن العمال من تسايم عمله إلى عمال منصور وضبط البلادو أعطى الناس بعض أعطياتهم فطالبوه ببقية العطاء فأبى ذلك عليهم: قام في وجهه رجل من كبار اليمن هوجديع بن على الآزدى المهنى وياة ب بالكرماني لآنه ولد بكرمان وقام معه اليمانية يريدون إفساد الآمر على فصر فقامت النزارية مع فصر عصبية لهو بذلك نبض عرق العصبية الجاهلية بين الحيين العظيمين من العرب وهما اليمانية و النزرابية فاستحضر فصر الكرماني وحبسه فاحتالت الآزد حتى أخرجوه من عبسه وجمع الناس لحرب فصر وكادت الحرب تقع فينهما لولا أن سعى الناس بالصلح بينهما ولكنه صلح على فساد لآن كلا منهما كان يخاف الآخر وبهذا صارت بلاد خراسان مرعى هنيثا لدعاة بنى العباس: ولم يكن عندولاة الآمر من بنى أهية بالشام ما يمكنهم من سد هذه النلمة النى أثار وها على أنفسهم عندولاة الآمر من بنى أهية بالشام ما يمكنهم من سد هذه النلمة النى أثار وها على أنفسهم بيدا الانشقاق المؤذن بالانحلال

لم تطل مدة يزيد فى الخلافة فإنه توفى لعشر بقين من ذى الحجة سنة ١٢٦ بعد خمسة أشهر و اثنين وعشرين يوما من استخلافه . وكان قد عهد بالولاية من بعده لاخيه إبراهيم بنالوليد ثم لعبدالعزيز بن الحجاج بنعبدالملك : فلما توفى يزيد قام بالامر من بعده أخوه إبراهيم غيرانه لم يتم له الامر فكان تارة يسلم عليه بالحلافة و تارة بالإمارة و تارة لا يسلم عليه بواحدة منهما

وسبب ذلك أنّ مروان بن محمد بن مروان والى الجزيرة وأرمينية لم يرض ولاية إيراهيم فسار إلى الشام فى جنود الجزيرة فاستولى على قنسرين وحص ولمسا وصل عين الحر قابلته جنود أرسلت لحربه من قبل إبراهيم بن الوليد فانتصر عليهم مروان وهزمهم هزيمة منكرة ثم أخذ عليهم مروان البيعة له شمسار حتى أتى دمشق فاستولى فاستولى عليها وبايعه أهلها وهرب إبراهيم بن الوليد فأمّنه مروان ولعدم تمام الآمرز لإبراهيم لم يعدّه المؤرّخون من الحلفاء

### - ١٠ مروان الثاني

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحسكم وأمه أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشترفأخذها محمد بن مروان يوم قتل إبراهيم فولدت له مروان سنة ٧٠ من الهجرة وكان واليا على الجزيرة وأرمينيا كما كان أبوه قبل ذلك وكان الناس يلقبونه بالجمدى لانه تعلم من الجمدين درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن و القدر وغير ذلك . و بو يع الحلافة فى دمشق بعد أنتصاره على أهلها سنة ١٢٧

كانت مدة مروان كلها مملومة بالفتن والاضطرابات منذ بويع إلى أن قتل وأول ما كان من ذلك خروج عبد إلله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة داعيا إلى نفسه وكان معه من الشيعة عدد عظيم جدا وكان والى العراق عبدالله بن عمر بن عبد العزيز فجد فى حربه وكانت العامة تميل اليه لمحبتهم لا بيه فساعد ذلك على أن غلب عبد الله بن معاوية ونفاه عن العراق

ثم كان بالشام ماهو أفظع من ذلك وهو الخلاف المتوالى على مروان من أهل الأمصار الكبرى فانتقض عليه أهل حص وكان له معهم واقعة هائلة انتصر فيها عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم خالف عليه أهل الفوظة فحاربهم وانتصرعليهم شم خالف عليه أهل الفوظة فحاربهم وانتصرعليهم شم خالف عليه أهل فلسطين فكانت له معهم وقائع انتصر فيها هليهم: ثم ثار عليه سليمان بن هشام بن عبدالملك فإنه قد حسن له بعض دعاة الشر والفتنة خلع مروان وقالوا له أنت أوضأ عند الناس من مروان وأولى بالخلافة. فأجابهم إلى ذلك وسار في ومواليه معهم فعسكر بقسرين وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ في الحبر مروان وكان بقرقيسياء فأقل اليه بالجنود ولاقاه بقرية خساف من أرض قفسرين وكانت النتيجة أن انهزم سليمان وجنده وأسر مروان منهم عددا عظيا فقتلهم ويقال إنه أحصيت القتلى من جند سليمان يومئذ فبلغت ثلاثين ألفا ومضى سليمان في هزيمته حتى وصل حمص فاجتمعت عليه الفلول فقصده مروان وفي الطريق قابلنه جنود سليمان فانهزموا ولما علم سليمان بهزيمتهم ترك حمص وسار إلى تدمر فأقام جنود سليمان فانهزموا ولما علم سليمان بهزيمتهم ترك حمص وسار إلى تدمر فأقام عليها ملك بني أمية وهي جنود الشام قد انشقت انشقاقا عزنا تبعا لانشقاق البيت عليها ملك بني أمية وهي جنود الشام قد انشقت انشقاقا عزنا تبعا لانشقاق البيت

المسالك وهذأ أعظم مايساعد العدو الذي يعرف كيف ينتهز الفرص

لم تقف الاضطرابات عند هذا الحدّ بلوجدت بقايا الحنوارج الفرصة لإظهارمافي أنفسهم فخرج الصحاك بن قيس الشيباني وأتى السكوفة واستولى عليها من يد أميرها عبيد الله بن عمر بن عبيد العزيز فهرب عبيد الله إلى واسط فنبعوه ولميا اشتدت الحرب سلم عبد الله الامر إلى الضحاك وبايعه وصار من عداد الحرورية ذلك للضحاك عاد إلى الموصل فافتتحها واستولى على كورها وكان مروان إذذاك عاصرًا لحمص فلما بلغه الحبر كتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير إلى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف فسار إليه الضحاك وحصره فى نصيبين وكان مع الضحاك نحو من مائة ألف ولما انتهى مروان من أمر حص سار لمقابلة الضحاك فالتتيبه في نواحي كفر توكما قحصلت بين الفريقين موقعة عظيمة قتل فيها الضحاك فولى الخوارج هليهم سميد بن سهدل الحبيري أحدقواد الصحاك وأعادوا الكرة علىجمد مروان فانهزم القلبوفيه مروان ووصل الخيبري إلى خيمته وثبتت الميمنة والميسرة ولما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبرى ثار إليه العبيدبعمد الخيم فقتلوه هوومن معهوبلغ الحبر مروان وقدجاز المعسكر بخمسة أميال منهزما فانصرف إلى عسكره وردخيوله إلى مواقعها وبات ليلته في عسكره

ولما علم الحنوارج بقتل الحيبرى ولوا بدله شيبان بن عبد العزيز اليشكرى فأقام يقاتل مروان ولكنه لما رأى أنّ الناس يتفرّقون عنه انصرف بمن معه إلى الموصل فتبعهم مروان وأقام يقاتلهم ستة أشهر

في أثناء ذلك سير مروان يزيدبن عمر بن هبيرة إلى العراق بالجنود فأجلى الحوارج عن أمصاره وضبطها ولمسا تممله ذلك سير جنداً لمساعدة مروان فلماعلم شيبان بذلك كره أن يكون بين عدوين فرحل عن الموصل فسير مروان في أثره جنداً وأمر القائد أن يقيم حيث يقيم شيبان وأن لايبدأه بقتال فإن قاتله شيبان قاتله فلم يزل يقبعه حتى لاقاه بجيرفت وهزمه هزيمة منكرة فضى شيبان إلى سجستان فهلك بها وذلك سنة ١٣٠٠ ومن الذين خرجوا هلى مروان وشسفلوه المختار بن عوف الازدى الشهير بأبي

حزة وكان يوافى الموسم كل سنة يدعوالناس إلى خلاف مروان بن محمد ولم يزل على ذلك حتى وافى عبدالله بن يحيى قلاما حسنا أراك تدعو إلى حق ورد حضرموت تدعو إلى حق قانطلق معى فإنى رجل مطاع فى قومى فحرج حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان

وبينما الناس بعرفة سنة ١٢٩ إذا طلعت عليهم أهلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم هروان وآل مروان فراسلهم هبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ هلى مكة والمدينة وطلب منهسم الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الآخير

﴿ فُوقَفُوا بَعْرَفَةُ عَلَى حَدَّةً وَلَمَّا كَانَ النَّفَرِ الْآوَلَ نَفْرَ عَبْدِ الواحِدُ فَيْسَهُ وَخَلَّى مَكَّةً هَدخلها أبوحمزة بغير فنال ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فمضوأ حتى إذا كإنوا بقديد لقيتهم جنود أبى حمزة فأوقعت بهسم وقتلت منهم مقتلة عظيمة وذلك لسمع بقين من صفر سنة ١٣٠ ثم سارأ بوحمزة حتى دخل المدينة من غير أن يلق فيها حربا وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه تعلمون ياأهل المدينة أنما للم تخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ولاهبثا ولالدولة ملك نريد أننخوض قيه ولا لثأر قديم نيل ما ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضافت علينا الارض بما رحبت وسمعناداعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم "قرآن فأجبنا داعي الله (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجزفي الارض ) أقبلنا منقبائل شتى النفرمنا على بعيرواحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدأ قليلون مستصعفون فىالارض فارانا وأيدنا بنصره فأصبحنا واللهجميعا بنعمته إخوايا ثمم لقينا رجالكم بقديد فدءوناهم إلىطاعة الرحمنوحكم القرآنودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي ثم أقبلوا ليهرعون يزفون قد ضربالشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق هليهم ظنه وأقبل أنصارالله عز وجلعصائب وكتائب بكل مهند ذىرونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتابمنه المبطلون وأنتم ياأهلالمدينةإن تنصروا مروان

وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بمذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين ياأهل المدينة أولكم خير أول وأخركم شرآخر ياأهلالمدينة الناسمنا ونحن منهم إلا مشركا أو عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو إماما جائرا ياأهل المدينة من زعم أن الله عز وجل كلف نفسا فرق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهولله عزوجل عدر ولنا حرب ياأهل المدينة أخبرونى ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له منهـا ولاية ولا سهم واحد فأخذها لنفسه مكابراً محاربا لربه ياأهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب أحداث وأعراب جفاة ويلكم أهل المدينة وهلكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسملم إلا شبابا أحداثا شباب والله مكنهلون فىشبابهم غضية عنالشر أعينهم ثقيلة عرب الباطلأقدامهم قد باعوا الله عز وجل أنفسأ تموت بأنفس لاتموت قدخالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية شوق شُهقوا شوقاً إلى الجنة فلما نظروا إلى السيوف قد انتضبت والرماح قدشرعت وإلى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت واستخفوا وعيد الكتيبة لوهيد الله عز وجل ولم يستخفوا لوعيـد السكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل وكم من يد زالت عن مفصاما طالما اعتمد بها صاحبها أقول قولى هذا وأستغفر الله من تقصيرنا ( وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب )

ثم إن أبا حزة ودّع أهل المدينة وسار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى وأمره أن يجد فى السير ويقاتل الحوارج فإذا ظهر بهم سار حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد لله بن يحيى فسار ابرز عطية حتى لتى أبا حمزة بوادى القرى فقاتله حتى قتله وهزم أصحابه ثم سار إلى المدينة فأقام بها شهراً وبعد ذلك سار إلى اليمين وبلغ عبدالله بن يحيى مسيره إليه وهو بصنعاه فأقبل إليه بمن معه ولما النقياقتل هبدالله وحمل رأسه إلى الشام

كل هذه المشاغل والعتن التي كانت بالشام والحجاز شغلت مروان عن خراسان وماكان يجرى فيهافكان ذلك أعظم مساعد لشيعة بنى العباس ورثيسهم المقدام أبي مسلم

الحراسانى على أخذ خراسان ومبايعة أهلها على الرضامن بنى العباس ثم مدوا سلطانهم إلى العراق فاستولوا عليه من عمال بنى أمية (وسنفصل حديثهم وماكان منهم حينها نشتغل بتاريخ الدولة العباسية)

وفى شهر ربيع الاول سنة ١٣٧ بويع بالكوفة لابى العباس السفاح أول الدولة العباسية وبعد أن تم له الامر بالعراق فكر فى إرسال الجند لمروان حتى يقضى هليه القضاء الاخير فاختار عه عبدالله بنعلى قائداً لذلك الجند فسار حتى التق بمروان وجنده على نهر الواب لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٧ وهناك كانت الموقمة العظمى بين الجندين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد بعد أن قتل بمن معه مقتلة عظيمة وكانت الموزيمة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر وعبدالله بن على يتبعه ولما جاز مروان أرض الشام قاصداً مصر أرسل عبدالله فى أثره أخاه صالح بن على فلم يزل وراءه حتى عثر به نازلا فى كنيسة بقرية بوصير وبعد قتال أخاه صالح بن على فلم يزل وراءه حتى عثر به نازلا فى كنيسة بقرية بوصير وبعد قتال وابتدأ عصر الخلافة العباسية (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاه و تغزع الملك على كل شيء قدير)

### الخاتمة

فى مدنية الاسلام فى عهد الدولة الاموية وأسباب سقوطها

الخلافة الإسلامية

لبست الخلافة في عهدالدولة الأموية مظهر الملك وأبهته واستشعرت سطوة الحكم وعظمته فبعد أن كان الخلفاء الراشدون للناس كافة لا يمنعهم دون الخليفة حجاب ولا يصده عنه باب وجد في العهد الأهوى الحجاب والمقاصير في المساجد الجامعة وبعدأن كان يقول عربن الخطاب على منبر رسول الله صلى الله على من رأى منكم في اعوجاجا فليقرمه قال عبدالملك بن مروان في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمر في احد بتقوى الله بعد مقاى هذا إلا ضربت عنقه وبعدأن كان الحليفة يختلط بالناس كأحده في الأسواق والمجامع يأمر وينهى ويربى ويؤدب رأينا الوليد بن عبد الملك تصرف له الناس من المسجد النبوى حينها أراد مشاهدته وأثر الصناعة فيه وكادوا يصرفون سعيد بن المسيب شيخ الفقهاء بالمدينة لولاجلال سنه واحترام الأمير عمر ابن عبد العزبز له وبعد أن لم يكن للخليفة شارة يمتاز بها صرنا تروى الروايات عن قضيب الخلافة وخاتمها و ننشد الوليد بن يزبد بن عبد الملك حينها جاءه فعي عمه هشام ابن عبد الملك

طاب يومى ولدة شرب السلافة وأتانا نعى مرب بالرصافة وأتانا البريد ينعى هشاما وأتانا بخائم للخسلافة

وبعد أن كان الحلفاء بعيدين عن مظاهر النرف يجتزئ أحدهم بأقل ما يجتزئ به الصعفاء من رهيتهم ويتمنى بعد ذلك أن يخرج من الدنيا كفافا لاعليه ولاله صرنا نرى بنى مروان قد انغمسوا فى النرف فاختيرت لهم الآلوان وتبسطوا بما لذ وطاب فسمعوا الآغانى من القيان كايروى عن يزيد بن عبدالملك وابنه الوليد بن يزيد: وبعد أن كانت الحلفاء تختار من يوت متعددة رأينا الحلافة فى هذه الدولة قدانحصرت في بيت واحد يختار كل خليفة منهم ولى عهده من أهل بيته أما ابنه أوأخاه أو ابن عمه شأن

الملك الدقيم وبعد أن كانت الآمة تساس بوازع الدين وأثره فى النفس رأبنا هاتساس بقوة البطش وحدالسيف حتى كان عبدا لملك يقول للناس تطلبون مناأن نسير فيكم بسيرة الشيخين أبى بكر وعمر ولاتسيرون أنتم بسيرة الناس فى عهد أبى بكر وعمر فكأنه يعتذر لهم عن قسوته فى معاملتهم بأنهم هم الذين حملوه على ذلك بما ظهر فيهم من بدع الاخلاق وكما تمثل يزيد بن معاوية حينها جاءه الخبر بخلع أهل المدينة له

ه بدلوا الحكم الذى فى سجيتى فبدلت قوتى غلطة بليان وإذاكنا على رأى من يقول إنّ الآمّة هى التى تخلق ملوكها (وهو قول حق) ظهر لنا صدق عبد الملك ويزيد فما قالاه

وعلى الجملة فإنّ مظاهر الملك قد ظهرت على هذه الدولة من أول وجودها كما أنالترف قد لحقها في آخرأمرها وهو نتيجة طبيعية لانحصار الحلافة في بيت واحد الانتخاب والبيعة

جرى خلفاء بنى آمية على اختيار أولياء العهد فى حياتهم فكلهم كان مختارا من سلفه ماعدا رأس هذه الدولة معاوية بن أبى سفيان ومروان بن الحسكم ويزيد بن الوليد ابن عبد الملك ومروان بن محمد فإن أربعتهم قد أخذوها بالقوة فماوية اختاره أهل الشام فغالب بهم حتى استقر له الامرواج تمعت عليه الكلمة : ومروان اختاره بعض الشام عقب موت معاوية الثانى فغالب بهم حتى فاز بعض الفوز وتم الامر لبنى أمية على يد ابنه عبد الملك . ويزيد الثالث خرج على ابن عمه الوليد بن يزيد الثانى حتى قتله وحل محله . ومروان بن محمد دعا إلى نفسه عقب موت يزيد الثالث فبايعه قوم وكرهه آخرون ولم يزل فى أخذ ورد حتى دالت دولنهم على يده

أما من عدا هؤلاء الآربعة وهم تسعة الحلفاء فقد كانوا مختارين من قبل أسلافهم فيزيد الآول اختاره أبوه معاوية . ومعاوية الثانى اختاره يزبد : وعبد الملك اختاره أبوه مروان : والوليد وسليمان اختارهما أبوهما عبد الملك وعمر ويزيد اخنارهما أبوه مروان : الآول النانى أخوه . وهشام والوليدالثانى اختارهما يزيد : الآول الخوه . والثانى ابنه

ولم يحسل فى عهد بنى أمية أن اختار أحدهم واحدا لولاية عهده بل كانوا دائمــا يختارون من بلى عهدهم ومن بعده وهذه من أغلاطهم التى جربوا سوء نتائجها ولم يرعووا عنها فكانت سببا مهما من أسباب القضاء على دولتهم كما سيأنى توضيحه

وكانوا يأخذون البيعة في حياتهم لولاة عهودهم فأذا مات الحليفة جددت البيعة مرة ثانية تأكيدا للمهد والميثاق. وأول من كان يبابع أمراء البيت الاموى شم بليهم القواد شم أمراء الامصار وهؤلاء يأخذون البيعة على منتحت إمرتهم وكانت البيعة على السمع والطاعة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد شذوا أحيانا عن نص هذه البيعة إذا كانت هقب ثورة فقد أخذ مسلم بن عقبة المرى البيعة على أهل المدينة بعد وقعة الحرة على أنهم خول ليزيد يحكم فى أنفسهم وأمو الهم وأبناتهم وكان الحجاج بعد هزيمة بن الاشعث لايبايع إلامن أقر على نفسه بالكفر بخروجه إدارة البلاد

كانت البلاد إسلامية تدار بمعرفة أمراه يختارهم الحلفاء وهم نواب عنهم وكانت مقسمة إلى إمارات كبرى وهي

- (١) الحجاز : وينتظم المدينة ومكة والطائف ويقيم الأمير بالمدينة وكان يضاف إلى ذلك أحيانا بلاد اليمن وأحيانا تكون مستقلة بأمير
- (٢) العراق: وينتظم الكوفة والبصرة وخراسان والآمير يقيم فى الكوفة بعض السنة وفى البصرة بعضما وكانت خراسات تستقل أحيانا بأمير يخاطب الحليفة وأسا: وقد يضاف أحيانا إلى إمارة العراق بلاد اليمامة
  - (٣) الجزيرة وأرمينية وتنتظم بلاد الموصل وأذربيجان وولايات أرمينية
- (٤) أجناد الشام وكانت خمسة وهي فلسطين والآردن ودمشق وحمس وقنسرين وكانت قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيدبن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبجا جندابرأسه وإنماسمي كل سنهاجنداً لأنه يجمع كورا والتجند التجمع وقيل سميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه والاقرب أن هذا هو أصل التسمية
- (ه) مصر وإفريقية وتنتظم بلاد مصر وشمال أفربقيا وكانت أفريقية في بعض الاحيان تستقل بوال عن مصر
  - (٦) بلاد الاندلس بعد فنحها تارة كانت تضم إلى إفريقية

وكل أميركان يختار من رجاله أمراء على الكور التي هي في حدود إمارته كانت الاعمال التي ترجع إلى الخلفاء وهي :

- (١) إقامة الصلاة
- (٢) قيادة الجيش
- (٣) جبابة الخراج . والصدقات ووضع ذلك مواضعه
- (ع) القضاء بين الناس في منازعاتهم : وقد كان الآمير يقوم مقامه الحليفة أحيانا في جميع ذلك ويقيم للمسلمين صلاتهم بنفسه ويقود الجند أو يختار من رجاله قائداً للجيش ويعدين جابيا للخراج فيصرف منه حاجات الإمارة وأعطيات الجنود ويرسل بما يبقى إلى الحليفة ويعين من شاء للقضاء بين الناس ونارة كانوا يقصرون الولاة على الصلاة والحرب والقضاء ويعين الحليفة عاملا للخراج يرجع إليه رأسا .

والأمراء الذين كانت إليهم النيابة العامة كانوا متمتعين بما يسمى في العرف الحاضر بالاستقلال الإدارى فكانوا يتصرفون في كل شيء ويعلمون الحليفة بما عندهم من الأمور العظيمة وأظهر ما كان هذا الاستقلال في بلاد العراق في عهد زياد بن أبي سفيان وابنه عبيد الله والحجاج بن يوسف وعمر بن هبيرة وخالد بن هبيد الله القسرى إلا أن الحجاج كان أكثرهم استقلالا للثقة التي حازها هند عبد الله وابنه الوليد

كانت المشاكل تحل والمنازعات تقضى في حواضر الإمارات إلا أنه لا مانع يمنع ذا ظلامة من أن يرفع أمره إلى الحلبفة وقد ترفع عنه ظلامته وقد ضيق على الآمراء عمر بن عبد العزيز بعض التضييق لآن ثقته كانت بهم قليلة وقد حتم عليهم أن لا ينفذوا حدا من الحدود من قتل أوقطع إلا إذا عرض عليه وأمر بتنفيسذه: أما في عهد غيره فكان الآمراء يفعلون ما فرق ذلك من غير أن يعلم الحليفة بما يفعلون فكان أحدهم يأمر بقتسل الرجل على أيسر الذنوب ويضربه الضرب يفعلون من غير أن يكون هناك اعتراض عليه لا من الحليفة ولا من الناس

والذى دعا إلى تمتع الامراء بهذا الاستقلال هو صعوبة المواصلات بين حاضرة الحلافة دمشق و بين حواضر الولايات فلو ألزم الامير أن يستشير فى كل مايقع فى

دائرة ولايته لطال هليهم الزمن وبقيت المشاكل من غير حل زمنا طويلا وهـذا مسبب للاضطراب الكثير

ومن أعظم ما يؤخذ على بنى أمية فى النصف الثانى من أيام خلافتهم إذلال الآمراء ومصادرتهم فى أموالهم وأحيانا الإتيان على أنفسهم بعد أن يعزلوا وقد ابتدأ هذا فى عهد سليان بن عبد الملك فإنه أذل عمال الحجاج ومن كانوا يلوذون به بعد أن مهدوا لهم السبل ووطئوا لهم المنابر واستمر الآمر على ذلك من بعد عربن عبدالعزير إلى أن انتهى أمرهم وقد كان هذا سببا هن أسباب فناء البيت الآموى ومن أغرب ماحصل لهم أن يوسف بن عمر التمنى الذى ولى العراق بعد خالد ابن عبدالله القسرى اشترى من الوليد بن يزيد خالدا وعماله بخمسين ألف ألف فدفعه اليه فنزع ثيا به وألبسه عباءة وحمله فى محمل بغير وطاء و هذبه عذا با شديدا و هو لا يكلمه كلمة ثم حمله إلى الكوفة فعذ به ووضع المضرسة على صدره فقتله فى الليل و دفنه من وقته بالحيرة فى عباء ته الني كان فيها و ذلك بعد أن ولى خالد العراق خس هشرة سنة وهو بعد هذا عبيد من سادات اليمن و عظيم عظائهم

#### قيادة الجنود

تمتاز هذه الدولة بأن عصرها كله كان زمن فتح ففيه اتسعت حدود المملكة الإسلامية من الجهة الشرقية فى السند والصغد وبلاد الترك ومرس الجهة الشمالية ,فى أذربيجان وأرمينية وبلاد الروم ومن الجهة الغربية فىأفريقية والاندلس

وكان عصرها مع هذا زمن حروب داخلية عظام . حياً مع الخوارج وحيناً مع الحلاب الحلافة من بني على ولم يخل عصر خليفة أموى من حروب داخلية إلا عصر الوليد بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز . فهى إذا دولة حربية ، ولا جرم إن امتاز فها أفراد كثيرون بقيادة الجنود إلى حومة الوغى واشتهروا بالثبات ومضاء العزيمة وحسن التدبير في الحرب وهانحن نورد على أسماعكم جملة من أولئك الافراد العظام الذين مر ذكرهم

عن اشتهر بالشرق

(١) المهاب بن أبي صفرة الازدى وكانعلمه تاما بمكيدة الحرب والاحتراس من

غواتلها واشتهر فى حروبه معالحوارج ببلاد فارس ولهحروب قليلة بمــا وراءالنهر وامتاز المهلب بمحبته للجماعة وبغضه للفتن والثورات

- (٣) يزيد بزالمهلب بن أبى صفرة الآزدى وكان شجاعا لايخطر له الفرار على بال واشتهر بحروبه فى جرجان وطبرستان فإنه ردّ أهابهما إلى الطاعة بعد غدرهم وقطعهم الطريق طريق خراسان وله حروب بعد ذلك بما وراء النهر وأخذ عليه خلعه ليزيد بن عبدالملك عقب خلافته وكان ذلك سببا لهلاكه وهلاك أهل بيته الذين كانوا غرة فى جبين الدولة الاموية
- (٤) أسد بن عبد الله القسرى اشتهر بحروبه العظيمة بما وراء النهر وكان الناس هناك يسمونه ملك العرب وها بوه هيبة لم يها بوها قائداً قبله وأخذ عليه عصبيته لقومه من اليمن على غيرهم من نزار حتى كان ذلك سببا فى فساد أهل خراسان واختلافهم (٥) محمد بن القاسم بن محمد الثة فى اشتهر بحروبه فى بلاد السند على عهد الحجاج ابن يوسف وافتتح من السند أعظم لمدانهم وأحكم الآمر بها حتى دانت له وقد قدل فى أول خلافة سلمان بن عبد الملك واشتهر فى أرمينية وأذر بيجان
- (٦) محمد بن مروان بن الحسكم الأوى كان شجاعا أيدا وعزيمة ثابتة حتى كان أخوه عبد الملك يحسده على ذلك وله غزوات وفتوح فى شمال أرمينية وأذربيجان (٧) مروان بن محمد بن مروان كان كأبيه بطلامقداما سدّ ثغور أرمينية وأذربيجان وأبلى فيها البلاء الحسن
- (۸) الجراح بن عبد الله الحكمى وقد قتــل فى بهض حروبه مع الحزر واشتهر
   فى بلاد الروم
- (٩) مسلمة بن عبد الملك كان أشجع أولاد عبد الملك بن مروان غزا القسط طينية المرة الثانية وافتتح كثيرا من الحصون الرومية وقد تصربه عن الحلافة أنّ أمه كانت. أمة ولم يمكن بنو أمية في أول أمرهم يولون إلا أولاد الحرائر

- (١٠) أبو محمد عبد الله البطال كان رئيسا على عرب الجزيرة الذين يغزون ثغور الروم كانت الروم تهابه هيبة شديدة
- (۱۱) العباس بن الوليد بن عبد الملك كان يساى مسلمة فى نباهة الشأن وقوة العزيمة وكانب كثيرا ما يقود الشواتى والصوائف إلى البلاد الروميسة واشتهر فى الغرب وأفريقية
- (۱۲) عقبة بن نافع وهو مؤسس القيروان وله مع البربر وقائع كثيرة أنتصر في معظمها وكانت نهاية أمره أنه قتل في إحدى تلك الوقائع

(۱۳ و ۱۶) موسى بن نصير وطارق بن زياد وهما اللذان فتحا بلاد الآندلس وأدخلا الإسلام في قارة أوربا

وهناك غيرهم من القواد . لكن لم يكن لهم من رفعة القدر ما له ولا ولم تكن همة الدولة الإسلامية قاضرة على تقوية الجيوش البرية بل كان لهم أسطول قوى فى البحر الإين المتوسط يحمى البلاد الإسلامية من غارات الروم المتواصلة ويغير على بلادهم وكان لهم من غابات لبنان مورد عظيم لصنع مراكبهم فضلا عما كانوا يغنمونه من مراكب الروم ولم تسكن أمراء البحر فى الدولة الآموية تقل مهارة وإقداما عن أمراء البحر الروميين وعلى الجلة فإن الدولة الآموية ظهرت بمظهر القوة القاهرة أمام الآمم التي تجاورها من التمرق والشمال والغرب فى جميع أدوارها : وكانت السيادة فى الجيوش للعنصر العربى لآن الدولة كانت عربية محضة لم ينازعها دخيل ولذلك لم تر من بين قوادها أعجميا

#### القضاء والاحكام

لم يزل القضاء في عهدهذه الدولة على بساطته التي كان عليها في عهد الحلفاء الراشدين إلا أن تناكر الحصوم أرشدهم إلى تسجيل الآحكام قال محمد بن يوسف الكندى في كتاب الذين ولوا مصر ص ١٠ اختصم إلى سابم بن عنز (قاضى مصر من قبسل معاوية بن أبي سفيان) في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا إليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند قال فكان أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه

ولم يكن القضاة يتقيدون برأى فى أحكامهم إذ لم تدون إذ ذاك أحكام فقهية يقر عليها الحلفاء ويحتمون العمل على مقتضاها فكان الآمر راجما إلى القضاة أنفسهم أو إلى مايشير به المفتون من كبار المجتهدين فى أمصارهم

كان توبة بن نمر لا يملك شيئا إلا وهبه ووصل به إخوانه وأفعنل به عليهم فلسا ولى القضاء بمصرفي عهد هشام بن عبدالملك كان يرى أن يحجر على السفيه والمبذر فرفع غلام من حمير لا تحوى يده شيئا إلا وهبه و بذره فقال توبة أرى أن أحجر عليك يا بنى قال فن يحجر هليك أيها القاضى وانته ما نبلغ في أمو الناعشر معشار من تبذيرك فسكت توبة ولم يحجر على سفيه بعد . فهذا الخبر يدل على مقدار ما كان القضاء من الحرية في اختيار الآراء التي يقضون بها . وأحيانا يطلبون من الخلفاء بيان آرائهم في الحوادث المختلفة إذا اشتبه عليهم الامر فيها كما كتب عياض بن عبيد الله الازدى قاضى مصر من قبل عمر بن عبد العزيز اليه يسأله في أمر الشفعة وأن سلفه كانوا يقضون فيها للا تول فالاتول من الجيران فكتب اليه أن يجعلها للشريك وحده وقال فإذا وقعت الحدود بين أهل الشرك في الميراث أوغيره وضربت مداخل الناس التي يدخلون منها دورهم وأرضهم فقد انقضت الشفعة

وبذلك كانت الآحكام يخالف بمضها بعضافي الآمصار المختلفة لآن المجتهدين لم بكونوا على رأى واحد ولم تلتفت الدولة إلى النفكير فيما يجمع كلة المجتهدين على شيء يقضى به قضاتهم أو يحمل مجتهدى كل مصر على عمل ما يصلح لذلك المصر مستمدين من أصول الدين: لم يفعلوا هدنا ولا ذاك بل تركوا لكل قاض تمام حريته في الحكم عما يراه

وكان يضاف إلى القضاة مراقبة أموال اليتامى وأول قاض نظر فيها عبد الرحن ابن معاوية بن خديج قاضى مصر من قبل عبد العزبز بن مروان فإنه ضمن هريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة وكتب بذلك كتابا وكان عنده. قال الكندى فجرى الامر على ذلك

وكانوا يتولون الاحباس وأول قاض بمصر وضع يده على الاحباس توبة بن نمر فى زمن هشام بن عبد الملك وإنما كانت الاحباس فى أيدى أهلها وفى أيدى أوصيائهم فلما كان توبة قال ماأرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء

والمساكين فأرى أن أضع يدى عليها حفظا لها من النواء والنوارث فلم يمت نوبة حتى صار الاحباس ديوانا عظيما وكائب ذلك سنة ١١٨ فذلك أوّل إنشاء ديوان الاوقاف بمصر

كان اختيار القضاة يرجع غالباً إلى أمراء الامصارفهم الذين يعينون من يقوم بالقضاء بين الناس و أحيانا كانوا يولون من قبل الخلفاء أنفسهم وقاضى حاضرة الخلافة يختاره الخليفة وليس له أدنى امتياز عن سائر القضاة ولارأى فى اختيارهم ويظهر أنّ مرتبات القضاة لم تكن بما يحوجهم إلى مدالا يدى إلى السحت رأيت أنّ عبد الرحمن بن بحيرة كان يتولى القضاء بمصرو معه القصص و بيت المال فكان رزقه فى السنة من القضاء مثنى دينار وكان عطاؤه مثنى دينار وكانت المقصص مثنى دينار وكان يأخذ ألف دينار فى السنة . ورأيت فى الكندى أمر ابصرف جائزته مثنى دينار فكان بأخذ ألف دينار فى السنة . ورأيت فى الكندى أمر ابصرف مرتب قاض فى عهد مروان الثانى هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن أبى عطاء إلى خزان بيت المال أعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضى رزقه أشهر ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣١ عشرين دينارا واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الأول سنة ١٣١) وبذلك يظهر أنّ الارزاق كانت تصرف مقدما

الدواوين

كانت الدواوين لمهد بني أمية ثلاثة

- (١) ديران الجند
- (۲) ديوان الخراج
- (٣) ديوان الرسائل: فأما ديوان الجند فإنه مذرضع كان بالعربية لأنّ عمر إنما كلف بوضعه نابغين من العرب وهم عقيل بن أبي طالب و مخرمة بن نو فل و جبير بن مطعم وكانوا كتاب قريش: وكان هذا الديوان يحصر جند كل إمارة وأعطياتهم وكل ما يختص بهم فهو ديوان (الحربية)

وأما ديوان الحراج فانه كان بالعراق باللغة الهارسية وببلاد الشام باللغة الرومية وبمصر باللغة القبطية لآن العمال الذين يشتغلون فيه هم من أمم تلك اللغات الثلاث لم يكن المسلمون قد مهروا بعد فيه فلما ولى الحجاج العراق كان رئيس الديوان في عهده

زاذان فروخ واتفق أن افضم إلى الدبوان صالح بن عبد الرحمن وكان أبوه من سبي سبحسنان فرآه الحجاج يكتب بالفارسية والعربية فخف على قلبه شعر صالح بذلك فغاف من زاذان وقالله أنت الذى رقيتني حتى وصلت إلى الآهير وأراه قداستخفى ولا آمن أن يقدمنى عليك فتسقط منزلتك فقال زاذان لا تظن ذلك هو أحوج إلى مني إليه لآنه لا يحدمن يكفيه حسابه غيرى فقال صالح والقاوشة تأن أحول الحساب إلى العربية لحق لهذا لحق أسطراحتي أرى فقعل فقال لهزاذان تمارض فنهارض فبعث إليه الحجاج بطبيه فشق ذلك على زاذان وفتة عبدالرحن بن عد بن الاشعث فاستكتب الحجاج بعده صالحافا علم الحجاج بالجرى له مع زاذان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في إمن لا يظهر النقل فأبي عليهم وكان عبد الحيد بن يحول لله درصالح ماأعظم منته على الكتاب: وأما عليهم وكان عبد الحيد بن يحول لله درصالح ماأعظم منته على الكتاب: وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سلمان بن سعد كاتب الرسائل في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان الذي يليه في عهد معاوية سرجون بن منصور الرومي ثم كتب بعده ابنه منصور بن سرجون

وأما ديوان مصرفقد نقل فى عهد عبدالله بن هيد الملك أمير مصر من قبل الوليد ابن عبد الملك سنة ٨٧ ووليه ابن يربوع الفزارى من حمص هكذا نقلت هذه الدواوين الثلاثة إلى اللغة العربية وتخلصت الدولة من هذه الحاجة إلى الكتاب من الآم الآخرى وكان ديوان الحراج ينتظم جميع حساب الدولة من دخلو مصرف أو هو ديوان (المالية) وأما ديوان الرسائل فهو الديوان الذى كانت تصدر منه الرسائل إلى الآمراء والعمال فى الإمارات المختلفة وكان هذا بالعربية طبعاً

وكان عندهم ما يسمى بديوان الحناتم وهو الديوان الذى تختم فيه السكتب بعد أن تكتب وكاد الحلفاء يختارون من ثقاتهم والآمناء من مواليهم من يكون بيده الحناتم خاتم الحلافة وقد ذكر الطبرى في حوادث سنة ٧٧ أسماء من ولواكتابة الدواوين للخلفاء وممن اشتهر منهم عبدالحميد بن يحيى قال الطبرى وكان من البلاغة في مكان مكين ومما اختير له من الشعر

ترحل ما ليس بالقافل واعقب ما ليس بالزائل

فلهنی علی الخلف النازل أبكی علی ذا وأبكی لنا تبكی من ابن لها قاطع فلیست تفتر عرب هبرة تقضت غوایات سكر الصی

ولحنى على السلف الراحل بكاء مولحة ثاكل وتبكى على ابن لها واصل لها في الضمير ومن هامل ورد التي عنن الباطل

## السكة الإسلامية

قد بينا أنّ عمر بن الخطاب ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد فى بعضها الحمد لله وفى بعضها محمد رسول الله وفى بعضها لاإله إلا الله إلى آخر مدّة عمر ووزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل وأنّ عثمان ضرب فى خلافته دراهم نقشها الله أكبر

قال المقريرى فلسا اجتمع الآمر لمعاوية بن أبي سفيان وجمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة قال يا أمير المؤمنين إن العبد الصالح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صغر الدرم وكبر القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند وترزق عليه الذرية طلباً للإحسان إلى الرعية فلوجعلت أنت عياراً دون ذلك العيار ازدادت به الرعية مرفقاً ومضت لك به السنة الصالحة فضرب معاوية تلك الدرام السودالناقصة من ستة دو انيق فتكون خمسة عشر قيراطا تنقص حبة أو حبتين وضرب منها زياد وجعل وزن كل عشرة درام سبعة مناقيل وكتب عليها فكانت نجرى بجرى الدرام وضرب معاوية أيضا دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً

فلما قام هبدالله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة وكان ماضرب منها قبل ذلك بمسوحا غليظا قصيراً فدورها عبدالله ونقش على أحد وجهى الدرهم محمد رسول الله وعلى الآخر أمر الله بالوفاء والعدل وضرب أخوه مصمب بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل وأعطاها الناس في العطاء

فلما استوثق الآمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابنى الزبير قص عن النقود والآوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم فى سنة ٧٦ فجعل وزن الدینار اثنین وعشرین قیراطا إلاحبة بالشای وجعل وزن الدرهم خسة عشر قیراطا سوی والقیراط أربع حبات وكل دانق قیراطان و نصف و كتب إلى الحجاج وهو بالعراق أن أضربها قبلك فضربها وقدمت مدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم وبها بقیة الصحابة رضی الله عنهم أجمعین فلم ینسكروا منها سوی نقشها فإن فیه صورة وكان سعید بن المسیب یبیع بها و یشتری و لایمیب من أمرها شیئا : وجعل عبدالملك الذهب الذی ضربه دنانیر علی المثقال الشای وهی المیالة الوازنة كل ما ثة دینارین أی أن النسبة بین المثقالین كالنسبة بین ۱۰۰ و ۱۰۲

ثم قال وكان الذى ضرب الدراهم رجلايه و ديامن تيا، يقاله سمير نسبت الدراهم إذذاك السميرية. وبعث عبد الملك بالسكة إلى الحجاج فسيرها الحجاج إلى الآفاق لتضرب وقيل له الدراهم بها و تقدّم إلى الأمصار كاما أن يكتب إليه منها فى كل شهر بما يحتمع قبلهم من المسال كى يحصيه عدهم وأن تضرب الدراهم فى الآفاق على السكة الإسلامية وتحمل إليه أو لا فأو لا وقسدر فى كل مائة درهم عن ثمن الحطب وأجر الضراب ونقش على أحد وجهى الدرهم قل هو الله أحد وعلى الآخر لا إله إلا الله وطوق الدرهم على وجهيه بطوق و كنب فى الطوق الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا وفى الطوق الآخر محد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله

ثم قال وكان الذى دعا عبدالملك إلى ذلك أنه نظر للامة وقال هذه الدراهم السوداء والوافية والطبرية والعتق تبق مع الدهر وقد جاء في الزكاة أن في كل مثنين أو في كل خمسة أواق خمسة دراهم وأشفق أن جعلتها كلها على مكان السود العظام مثنين عددا أن يكرن قد نقص من الزكاة وأن عملتها كلها على مثال الطبرية ويحمل المعنى على أنها إذا بلغت مثنين عدداً وجبت الزكاة فيها فإن فيه حيفا وشططا على أرباب الاموال فاتخذ منزلة بين منزلتين يجمع فيها كمال الزكاة من غير بخس ولا إضرار بالناس مع موافقة ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك وكان الناس قبل عبدالملك يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغار فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ماعزم عليه عهد إلى درهم واف فرزنه فإذا هو ثمانية دوانيق وإلى درهم من الصغار فإذا هو أدبعة دوانيق وإلى درهم من الصغار فإذا هو أربعة دوانيق وإلى درهم من الصغار فإذا هو أدبعة دوانيق بفيص الاصمغر وجعلها فإذا هو أدبعة دوانيق متساويين زنة كل منهما مستة دوانيق سوى واعتبر المثقال أيضا فإذا هو لم

يبرح في آباد الدهر موفى محدوداً كل عشرة دراهم منها ستة دوانيق فإنهاسبعة مثاقيل سوى فأفرذلك وأمضاه من غير أن يعرض لتغييره

م قال ومات عبد الملك والامر على ما تقدّم فلم يزل من بعده فى خلافة الوليد ثم السيان ثم عمر إلى أن استخلف يزيد بن عبد الملك فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة على عيار ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك وكان جموعا للمال أمر خالد ابن عبد الله القسرى فى سنة ١٠٦ أن يعيد العيار إلى وزن سبعة وأن يبطل السكك من كل بلد إلا واسطا فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية حتى عزل خالد سنة ١٢٠ و تولى من بعده يوسف بن عمر الثقنى فصغر السكة وأجراها على وزن ستة وضربها بواسط وحدها فلما استخلف مروأن بن محمد طرب الدراهم بالجزيرة على السكة بحران إلى أن قتل

وقد نقل المرحوم على مبارك باشا فى الجزء الآخير من الخطط وضيحات نافعة فى أمر الدرهم والدينار فى الدول الإسلامية وأتبعها بجدول يعرف منه وزن الدراهم والدنانير فى الآزمنة المختلفة : وحقق أن المثقال والدينار ليسا مترادفين وأن المثقال سدس الآوقية والآوقية المصرية الرومانية التى يغلب على الظن أن العرب اعتبرتها قدرها ٢٣٠ جراما فسدسها الذى هو المثقال ٢٧٠ جرام وهناك مثقال آخر يقل عنهذا شيئا يسيرا إذ أن وزنه ٢٣٠ وأن الدينار كان وزنه ٢٥٠٠

ومن الجدول الذي ذكره يتبين أن وزنالدرهم يساوى وزنالقطعة ذات القرشين تقريبا لأن وزنها . ه رسم جرامات وكان الدرهم في عهد عبدالملك يتراوح وزنه بين عهر ٢٠٧٠ ج وأن وزن الديناركان يساوى في الوزن نصف الجنيه الإنكليزي لآن وزنه ٢٠٧٥ وقدكان وزن الدينار في عهد عبد الملك يتراوح بين ١٣٠٤ وبين ٢٠٥٢

وبما بين يظهر فضل عبدالملك بن مروان فى ضربه نقودا إسلامية لآن هذا أول علامة من علامات استقلال الدولة المالى وماكان يصح لمثل الدولة الأموية مع الساع سلطانها أن تبتى عالة على الروم والفرس فى الدرهم والدينار

أسباب السقوط

استولى البيت الآموى على خلافة المسلمين بالقهر والغلبة لاعن رضا ومشورة فإن

معاوية بن أبي سفيان أستمان بأهل الشام الذين كانوا شيعته على من خالفه من أهل العراق والحجاز حتى تم الآمر ورضى الناس هنه والفلوب منطوية على مافيها من كراهة ولابته . كان فى الآمة العربية طريقان عظيان لايرضون هنه وهم الحوارج وشيعة بنى هاشم والآولون ذوو أقدام وبسالة ألداء لايقف فى أوجههم عما أرادوا شيء إلا أن يكون الفناء والآخرون عددهم عظيم ومن السهل تحريك الفلوب نحو نصرتهم لما لهم من شرف النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت هذا شأنه لا يصفوله الملك إلا إذا اتكا على حسن السياسة والتامت حوله القلوب التي تشايعه والتي سلت سيوفها لنصرته فإذا حل الحرق محل الرفق والقسوة محل اللين فسرعان ما تهب تلك القلوب من مكانها فإن صادفت قوة عادت بالفشل وانتظرت فرصة أخرى وإن صادفت شمل خصمها متفرقا قهرته وقصت عليه

عرف ذلك معاوية فاستعمل من ضروب السياسة معرؤساء العشائر وكبار الشيعة ما ألان شكيمهم وأسكن ثورتهم فكان يغضى عن الزلات ويعفو عن السيئات يسمع كلة السوء ثوجه إليه فيحملها على أحسن عاملها ويحمل من الجد مزحاو من العداء تقريا ويخلط ذلك بالكرم الفياض الذي يذلل النفوس الجامحة ويقرب القلوب النافرة إلا أنه ترى فيا زل زلة كبرى قللت من قيمة عمله وهي اهتهامه بالغض من على بن أبي طالب على منابر الامصار فكان هوو أمراؤه يفعلون ذلك حتى جعل النيران تتأجج في صدور شيعته وكان كثير منهم يظهر من ذلك امتعاضا وربحا رد الجرىء منهم على الامير وجها لوجه فيكون من وراء ذلك إسراف في العقوبة يزيد الامرشر آكا حصل من زيادة في أمر حجر الكندي

ظهر من ذلك أنخلفاء البيت الاموى كانوا فى حاجة لتأييد سلطانهم إلى مالايحتاج إليه غيرهم ولكنهم لم يهتموا بذلك كثيراً فظهرت لهم جملة عيوب كانت سببا فى القصاء عليهم وهى :

أزلا ــ ولاية العهد

كانت ولاية العهدسببا كبيراً في انشقاق البيت الاموى وذلك أنّ بني مروان اعتادوا أن بولوا عهدهم اثنين يلى أحدهما الآخر: وأوّل من فعل ذلك مروان فإنه ولى عهده عبدالملك مجدالعزيز فكاد عبدالملك يبدأ بشق هذا البيت حيث أراد تحويل و لا ية عهده إلى ابنه الوليدو عزل أخيه لو لاأن ساعد القضاء المحتوم بوفاة عبد العزيز فلم تبدأ الآزمة ولكنه هو الذي رأى ذلك وهله لم يستفد من تلك التجربة بل ولى الوليد وسليان خطر ببال الوليد أن يعزل سليان ويولى ابنه فعاجله القضاء وأخر الآمر إلى حين لم يستفد سليان عما حصل له فولى عهده عرب عبد العزيزيم يزيد بن هبدأ لملك ولم يكن عربي بل إلى يزيد خليف منه فعوجل حق قبل إنه سم : أعاد يزبد هذه الفلطة فولى عهده هشاما أخاه ثم الوليد ابنه فأراده شام أن يخلع الوليد ولج فى ذلك حق تباعد ما بين هشام والوليد : وكان كثير من كبار القواد و ذوى الكلمة المسموعة فى الدولة الآموية صرحوا بمالاة هشام على رأيه ولكنه مات قبل أن ينفذ مارأى فجاء الوليد مشمراً عن ساهد الجدفى الانتقام من أولتك الخصوم الذين عليم المعقل في إشادة بيتهم ومنهم بنوعه وكباراهل بيته فكان أولتك تذير الخراب فإن البيت انشق و تجزأت القوى التي كان يستند عليه فكان من وراء ذلك بخال واسع لخصومهم الذبن هبت أعاصيرهم من المشرق فأخدت منهم الانفاس وجعلتهم أثراً بعد عين

ثانياً \_ إحياء العصيية الجاهلية النيجاء الإسلام معفياً لآثرها ومشدّداً فيالنعي عليها لانه رأى أن حياة الامة العربية لاتستقيم مع هذه العصيبات التي أضعفت قواهم في جاهليتهم

وقد نبض عرقها فى أول الدولة المروانية فإنّ وقعة مرج راهط التى تلاها قيام مروان بالآمركانت بين شعبين متناظرين وهماقيس التى كانت تشايع الصحاك وكلب التى كانت تشايع مروان يقدمها حسان بن يحدل الكلى وقال فى ذلك مروان

لما رأيت الأمر أمرا نهبا يسرت غسان لهمم وكلبا والسكسين رجالا غلبا وطيئا تأباه إلا ضربا والقين تمثى في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لايأخذون الملك إلا غصبا وإندنت قيس فقل لاقربا

وكان من نتيجة ذلك أن الجند الذى أرسل بقيادة عبيدالله بن زياد لحرب المختار ابن عبيد الثقنى كاد يستأصل فإن عمر بن الحباب السلى كان على ميسرة ذلك الجيش وهو من قيس عيلان فلما قامت رحا الحرب على نهر الخازر كان أول من نكس لمواه ونادى بالثارات قتلى المرج وبذلك تمت الهزيمة على جند الشام وقتل هبيدالله وكاثير من جند الشام: في الوقت الذي نبض فيه عرق العصبية الجاهاية بين قيس واليمن في الشام كان ماهو أشد منه في خراسان فإن مسلم بن زياد أميرها لما عملم بموت يزيد سار عنها واستخلف المهلب بن أبي صفرة وهو أزدى والآزد من اليمن فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد وهو من ربيعة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من أهل اليمن فولاه مرو الروذ والفارياب والطالفان والجوزجان وولى أوس بن ثملبة هراة فلما وصل نيسا بورلقيه عبيدالله بن خازم فقال من وليت خراسان فأخبره فقال أما وجدت في المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين ربيعة واليمن اكتب لى عهداً على خراسان في كتب له فسار ابن خازم إلى مرو وملكها وأخر ج من بهامن ربيعة فتوجهوا إلى أوس بن ثملة بهراة وقالواله نبايمك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان فبايعهم على ذلك وسار إليهم ابن خازم واقتل الفريقان بهراة وكانت الهزيمة على ربيعة بعد أن قتلوا قتلا ذريعا مم عاد ابن خازم إلى مرو

وكان بنو تميم قد أعانوا ابن خازم لآنهم من مضر فلما صفت له خراسان جناهم فتنكروا له وكانت بينهم مواقع

بذلك كانت العرب بخراسان منقسمة أقساما أربعة : اليمن وربيعة وقيس هيلان وتميم وهؤلاء الثلاثة يجمعهم نزار ويجمع الاخيران مضر

كانت الأمراء تساعد على إنماء هذه الروح الخبيثة فإذا ولى يمان رفع رؤس أهل اليمن واستعملهم عمالا على الأمصار فإذا تلاه مضرى عكس الأمر وانتقم من سلفه ومن عماله

ولم يكن ذلك العرق يسكن إلا إذا كانت حروب خارجية مع الصغد أو الترك فهناك تجتمع كلمتهم ويلتم صدعهم المدفاع عن أنفسهم فإذا عادوا عاد الفساد وكان من هذا الاختلاف بجال واسع لخصوم البيت الآموى المذين يطالبونه بما في يده مما ليس له فإن أبا مسلم الحراساني اتكاً على ذلك فضرب كل شعب بالآخر حتى تم له الظفر بجميعهم ولا ننسى أن لشعراء العرب الذين نبغوا في هده الدولة يدا كبرى في إنماء هذه العصبية فن قرأ أشعار الاخطل والفرزدق وجرير وغيرهمن شعراء القبائل المختلفة ويتجلى له ذلك : لاشيء أضرعلى الامم من أن تنقسم طوائف

فننتمى إلى عناصر مختلفة وكل طائفة تتعصب لعنصرها فإذا كان مع ذلك الانقسام جهالة فإنّ الكلمة تحق على الآمة ويقرب منها الفناء فإنّ الجهل يجعل روح العصبية موجهة إلى معاكسة المخالفين فتكون الآمة قوى متنافرة لاقبل لها بمن ينازعها بقاءهما لم ينتج من إنماء العصبية الجاهلية في قلب الآمة العربية ذهاب البيت الآموى وحده بل كان من ذلك ضعف الآمة العربية نفسها وتغلب الآعاجم على أمرها حتى كان منهم ماكان في عهد الدولة العباسية بما سيأتي تفصيله إن شاء الله

(ثالثا) تحكيم بعض الخلفاء من بنى أمية أهواءهم فى أمر قوادهم وذوى الآثر الصالح من شجعان دولتهم وهذا السبب متفرع عن السبب الآول والثانى فإن سليان ابن عبدالملك لما ولى بعد أن كان الوليد يريد إخراجه من ولاية العهد عمد إلى كل من كان هواه مع الوليد فأذلهم وحرم نفسه وأمته من الانتفاع بتجاربهم فقدأهلك محد بن القاسم وقتيبة بن مسلم وهما قائدان عظيان من قيس بن عيلان ولاذنب لها إلا أنهما من صنائع الحجاج الذى كان هواه مع الوليد ولا يميل إلى سليان . ولما جاء يزيد بن هبدالملك كان هواه مع آل الحجاج لآنه صهرهم وكان يزيد بن المهلب قد عذب آل الحجاج فاف وهاع وكانت نتيجة ذلك أن فقدت الدولة بيت المهلب بن عذب آل الحجاج خاف وهاع وكانت نتيجة ذلك أن فقدت الدولة بيت المهلب بن أبى صفرة وهو بيت طاعة من قديم وطالما كان له أعظم الآثار فى خدمة بنى أمية والآمة الإسلامية وكان بعدهذا شىء كثير ففسدت قلوب الناس حتى كانوا ينتظرون من يجمع كلتهم على الانتقام من بنى أمية ومن يؤازرهم

الآمة التي ينتقم خلفها من عمال السلف لآنهم كانوا على وفاق معه تفقد صالح الآعوان وتحرم الاستفادة من تجارب العقلاء فلا يختمر لها رأى ولا ينضج فيها عمل تمرّ عليها الآمم سائرة إلى امام وهي في موقفها ولها حركة لاتنبين فيها مواقع أقدامها فلا تكاد تخرج من مزلة إلا صادفتها أخرى حتى يهديها التاريخ بعبره فتعتبر إذ تساق إلى الفناء فتكون عبرة من العبر

تنبيه ــ لما كان أكثر الذين دونوا في عهد بني أمية قد عاشوا في الدولة العباسية استحسنا أن نجعل الـكلام عن العسلم والندوين بعد انتهاء الدولة العباسية

﴿ تُم الجزء الثاني من المحاضرات ﴾

# فهرست

الجزء الثانى من محاضرات تاريخ الامم الإسلامية

### صفحة

- ٢ المحاضرة الرابعة والعشرون
   الفتوح فى بلاد الروم
  - الوقعة بمرج الروم
     فتح حص
    - ه فتح بيت المقدس
- المحاضرة الخامسة والعشرون
  - ٨ القضاء في عهد عمر
    - ١١ سيرة عمرفي عماله
    - ١٣ معاملته للرعية
  - ١٥ عفته عن مال المسلين
- ١٧ ميله للاستشارة وقبوله للصح
  - ۱۸ رأى عمرفىالاجتماعات الوصف على الجملة
    - ١٩ بيت عمر
  - ۲۰ المحاضرة السادسة والعشرون
     مقتل عمر
  - ۲۲ عثمان بن عفان . كيف انتخب
    - ۲۶ ترجمة عثمان
    - ٢٥ أول قضية نظر فيها
- ۲۶ كتب عثمان إلى الامراء و الامصار أول خطبة له
- ۲۷ الامصاروالا مرادلاول عهدعثمان الفتوح في عهدهثمان
  - ٣٠ المحاضرة السابعة والعشرون
     الاحوال الداخلية
  - ٣٤ المحاضرة الثامنة والعشرون

### صفحة

- ٣٤ أسباب مقتل عثمان
  - ٧٤ بيت عثمان
- على بن أبى طالب كيف انتخف
  - ٩٤ ترجمة علىأول خطبة له
  - ١٥ أول أعمال علىاضطراب الحبل
- ٥٦٠ المحاضرة الناسعة والعشرون
   وقعة الجل
  - ٣٠ أمرصفين
  - ٦٦ المحاضرة الثلاثون
    - عقد التحكيم
    - ٦٨ نتامج التحكيم
    - ٧١ اجتماع الحكمين
  - ٧٩ المحاضرة الحادية والثلاثون
    - مقتل على
      - ۸۰ بیت علی
    - ٨١ صفة على وأخلاقه
      - ٨٤ الحسن بن على
        - ON LEKE
        - ٨٧ القضاء
      - ٨٨ قيادة الجيوش
      - . ٩ الخراج وجبايته
        - ٣٥ الصدقات
          - العشور

#### صفحة

ع ٩ النقود

هه الحج

الصلاة

العلم والتعليم

٣٥ المحاضرة الثانية والثلاثون
 الدولة الآموية

٩ معاوية بن أبي سفيان ترجمته

۱۰۰ طریق انتخابه حالالامةعنداستلاممعاویةالامر

۱۰۲ زیاد بن أبی سفیان

١٠٨ المحاضرة الثالثة والثلاثون

١١٤ الفتوح في عهد معاوية

١١٦ البيعة ليزيد بولاية العهد

مقارنة الحكم في عهد معاوية بالحاكم مدة الحلفاء الراشدين

۱۲۲ بیت معاویة وفاة معاویة

۱۲۳ المحاضرة الرابعة والثلاثون يزيد الآول

> ۱۲۶ كيفية انتخابه حادثة الحسين

١٣٠ وقعة الحرّة

۱۳۲ حصار مکة

۱۳۳ الفتوح فی عهد يزيد

١٣٤ وفاة يزيد

صفحة

١٣٤ ييت يزيد

۱۳۵ المحاضرة الحامسة والثلاثون معاوية الثانى ـ عبدالله بن الزبير

١٣٦ حال الشام

۱۳۸ ترجمة مروان

عبدالملك

١٤٧ الحجاج بالعراق

١٤٩ المحاضرة السادسة والثلاثون الحوارج

۱۳۱ المحاضرة السابعة والثلاثون بناء الكعبة

الاحوال الخارجية

الفتوح فى الشرق

١٦٣ الفتوح في الشمال

١٦٤ الحج

السكة الإسلامية

١٦٥ ولاية العهد وفاة عبدالملك

مت عدالملك

١٦٦ صفة عبدالملك

١٦٧ الوليد الأول

الحال في عهد الوليد

الإصلاح الداخلي

المحاضرة الثامنة والثلاثون الفتوح فى عهد الوليد

١٧٥ ولاية العهد

صفحة

۱۷۷ وفاة الحجاج ۱۷۷ وفاة الوليد بن عبد الملك سليمان ۱۷۹ الفتوح في عهده

١٨٠ ولاية العهد

وقاة سليمان

المحاصرة الناسعة والثلاثون

عمر بن عبد العزيز

۱۸۷ وفاة عمر

يزيد الثانى

. ١٩ ولاية العهد

وفاة يزيد

المحاضرة الاربعون

هشام

الاحوال الداخلية في عهده

في العراق والشرق

١٩٥ في أرمينية وأذربيجان

١٩٧ في الشمال

صفحة

۱۹۸ فی الحجاز ۱۹۹ ولایة العهد

وفاة هشام

صفته

الوليد الثانى

٢٠٢ يزيد الثالث

۲۰۶ مروان الثاني

عدالما ٢٠٩

مدنية الإسلام فى عهد الدولة الاموية

الخلافة الإسلامية

. ٢١ الانتخاب والبيعة

٢١١ إدارة البلاد

٣١٣ قيادة الجنود

٢١٥ القضاء والاحكام

٢١٧ الدواوين

٢١٩ السكة الإسلامية

٢٢١ أسباب السقوط

( تنت )



To: www.al-mostafa.com